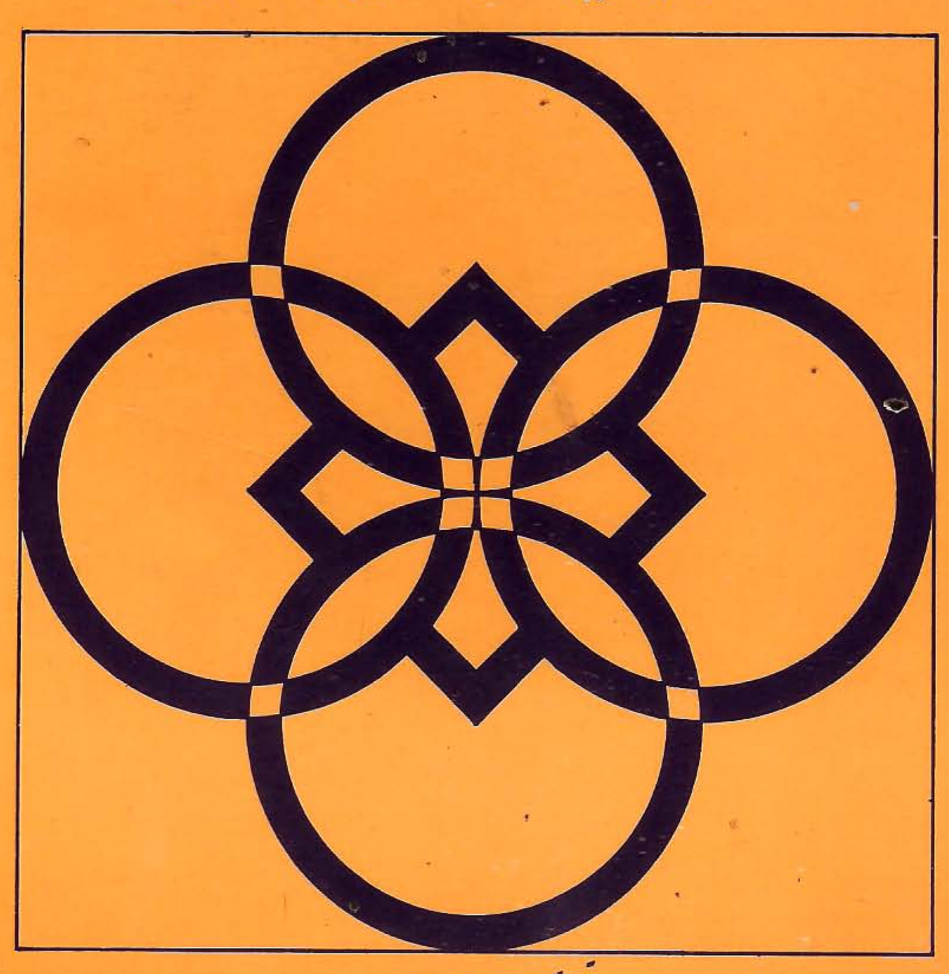
تحت إشراف المعهد الجامعي للبحث العلمي - الرباط

جوامع المهمات في أمور الرقيبات

لمحمد سالم بن لحبيب بن لحسين بن عبد الحي



تحقيق وتقديم
مصطفى ناعمي

تمهيــد

للمتسائل ان يتساءل ما اذا كان محتوى دراسة هذا المخطوط أو مثيلاتها يقتصر على المفهوم القبلي للدولة ؟ وله ايضا أن يتساءل عما يضيفه هذا المحتوى الى مفهوم دولة القرن الواحد والعشرين. أما الباحث المتجرد عن جميع الاغراض ما عدا العلمية منها، فإنه يهتم بتحليل البناء الداخلي للموضوع في إطار ما يمكن أن نسميه بسوسيولوجيا الهياكل المحلية. فقبيلة الركَيبات شأنها شأن باقي القبائل تخضع في نشأتها وتطورها لمجموعة من العوامل الخارجية والداخلية التي يؤدي تفاعلها معا الى بلورة القبيلة نفسها. ومجموعة العوامل الخارجية التي تؤثر في نشأة القبيلة وتطورها هي التي تتعلق بالابعاد الحضارية والاجتماعية والسياسية والتنظيمية الخ... من هنا فإن الذي يظن بأن انتمائه للتاريخ هو محدد بدون تواصل واكتشاف وإعادة اكتشاف على الدوام، فإنه إنما ينتهك ويبيح ويزور الأوراق. سواء تعلق الأمر بهذه القبيلة أم بغيرها من القبائل، فإن دراسة هذا النوع من المخطوطات يتبث قبل كل شيء بأن كل فصيلة أو تجزئة قبلية مهما كانت صغيرة، تخضع للمراقبة خضوعها للأعراف الجماعية والقوانين الخفية المسيرة لبنياتها التأسيسية. فما كان لمخطوط كهذا أن ينجز لولا المعيار الثابت لآليات القبيلة والعلاقات بين فصائلها. لذلك فان استنطاق قبيلة الركَيبات يعني من بين ما يعنيه بالضرورة، البحث عن الوحدة المنطقية للبنيات السياسية والاقتصادية وعلاقتها بمفهوم الدولة. وماذا عسى أن يقال عن هذا المفهوم اذا لم نكشف عن خصوصياته المميزة ؟ معنى هذا أن هذه الدراسة تنطلق من تجربة الحاضر في علاقتها بتجارب الماضي. وهو منطلق يجب عليه أن يتجاوز التخوف من الاصطدام بالحساسيات القبلية التي كثيرا ما تدعو الباحث الى الوقوف عند الشكليات لا يتجاوزها. هذا الموقف ينتهي عموما الى التسليم بمبدأ الانقطاع بين نظم الفكر الاقتصادي والفكر السياسي المتطورين ورموزهما الجلية. من هنا فإن النقد الجدري للخطاب التاريخي التقليدي يبيح هذا

النوع من المحظورات، الم نقل كلها. كما أن من بين المسؤوليات التي تطرح نفسها بإلحاج كضرورة لتفهم الحوار الجدلي القائم بين الحاضر والمستقبل، معالجة محتوى كل المخطوطات المماثلة. فهي تكتسي أهمية خاصة في تحري الخصوصيات وصياغة قواعد الاستنباط اللازمة للانتقال من قضايا متجاوزة الى قضايا مستقبلية، وتحديد الوسائل التي نتمكن بواسطتها من ادخال مفاهيم جديدة أو اضافة قواعد معينة للنسق الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. إن هذا الصنف من المخطوطات يقوم بـ**جرد للاحداث انطلاقا من منظور ومن أسس يبلورها الانتماء الى نفس القبيلة** كما هو الشأن هنا. وهو منطلق يعطي لكل نص مفعولا إلزاميا لا يمكن إنكاره، فيصبح بذلك التزام الموضوعية شرطا أوليا تفترضه ضرورة تقييم الأحداث وتحليلها.

لقد اقتضى استجلاء الأبعاد الهيكلية للتاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي لهذه القبيلة استجلاء المنحنى السوسيولوجي للنص عبر محورين اساسين :

1 ـ تعريف ظاهرة انتماء القبائل المرابطة للنسب الشريف وأثر ذلك على تطور الركيبات.

2 ـ تحديد الجانب الاقتصادي والانثربلوجي لمفهوم مراقبة المجال وعلاقته بتربية المواشي وبالايديلوجية المأطرة للركيبات دينيا وعسكريا.

يتمحور هذان المحوران حول الديناميكية المرتبطة بتطور الركيبات من تباع لسيدي احمد الركيبي كجد إسمي الى قبيلة مرابطية غير حاملة للسلاح يتحدد مسارها التنموي تحت رعاية اتحادية تكنة. معنى هذا أننا بالتصاقنا بالنص سنغفل التاريخ الذي يشهد عن الدور الطلائعي للركيبات في مواجهة الاستعمار. هذا ما يطرحه المخطوط من خلال الاستنباط الذي يقتضي الرجوع باستمرار الى علم الدلالة. وقد تطلعنا الى رصد الآليات التي تم بواسطتها الانتقال من قبيلة مسالمة الى مسلحة تعمل على توسيع مجالها الاستيطاني في احتكاك مباشر بالظواهر العسكرية. وبذلك امكننا استنطاق اشكال التفاعل بين الثوابث والمتغيرات بما تفرزه من تكيفات وبما يترتب عنها من نتائج. معنى هذا أن دراسة المخطوط لا تنحصر في تطور فصائل الركيبات بل تطرح الاطار الزمني والمكاني للاحاطة بجدول تتلاقى فيه السمات والرموز والمصطلحات المحلية. ذلك لأن محتوى المخطوط يدفع الدارس الى الارتقاء بالاعتبارات

النظرية الى مستواها الشمولي عبر الصحراء الاطلسية. إن استعراض علاقة القبيلة بباقي القبائل لا يحجب عنا التباينات القائمة بينها ولا الوزن الخاص بكل منها. فإذا كان التحكم في المجال ومراقبته نابعا من صميم الضرورة الترحالية والتجارية، فإن أشكال هذا التحكم تقترن على اختلافها بالفاعليات الاقتصادية والدينية والانثربلوجية. واذا كان التعايش بين القبائل المحاربة والمرابطية لا يصل رغم تبادل المنافع ونظام التحالفات الى حد الاندماج، فإن لكل قبيلة طريقة متميزة تشحد تجربتها الاجتماعية والسياسية مضيفة بذلك الى التجربة المحلية بالصحراء. لا داعي اذن للاستغراب اذا وقع التقريب هنا بين مضمون كل تجربة ومفهوم السلطة كوجه من أوجه الدولة. فإذا تم الاصطلاح على أن ضرورة مراقبة المجال الرعوي والتجاري هو - كما بينا ذلك في دراسات سابقة حول اتحادية تكنة - تكريس للشكل الدولوي للبنيات المحلية، أمكن جرد الرؤيا القائمة من خلال المخطوط. نسجل إذن أهمية المخطوطات في رصد أثر تغيير الأحداث وتعاقب أطوارها. وللمتغيرات اثر بارز في الكشف عن أهم المواقف السياسية وعلاقتها بالقيم والمقاييس الموضوعية.

كنا سنة 1979 قد قمنا بمعية الاستاذة **S. Caratini** بترجمة هذا المخطوط الى اللغة الفرنسية. وكان الاستاذ سيدي ابن صاحب المخطوط قد سلم الاستاذة نسخته المصورة على أساس الا تقدمه للقارىء الا بعد حدف أسماء الدخلاء من الركيبات. وإذا كانت الاستاذة قد نشرت الترجمة كوثيقة اثبات في دراستها[1]، فإن كثرة المشاغل حالت دوننا وإعداد النص على هيئته الحالية. لقد تمت كتابة هذا المخطوط يوم الاثنين 15-05-1359/21-06-1940 من طرف محمد سالم بن لحبيب بن لحسين بن عبد الحي قاضي ركيبات الساحل. وهو تأليف يجسد عينة من التآليف ذات الاتجاه القبلي من كتب انساب وجرد لتحرك القبائل وهجراتها. فجزؤه الأول مقسم الى سبعة ابواب تعنى بنسب القبيلة ونشأتها وأعرافها الزواجية ثم الاجارة والفلاحة والمنحة فالجراحات فالانصاف. أما الجزء الثاني فيتمثل في الباب الثامن وفصوله الخمسة عشر التي تشتمل على جرد للحروب التي خاضتها القبيلة. وبالرغم من الأهمية البالغة للسردالحدثي والمساجلات الشعرية بهذا الجزء، فإننا لم نعره ما يستحق من الاهمية في انتظار

(1) Sophie Caratini, **Les Rgaybat (1610-1934), Des chameliers à la conquête d'un territoire,** L'Harmattan, Paris, 2 tomes, 1989, 199-223.

ما ستسفر عنه دراسات في طور الانجاز. وقد أتبثنا بالنسبة للجزء الأول بأنه ما من قيود فرضتها على المؤلف ظرفية الكتابة. فعلاوة على استفادته من تراكم الوثائق العائلية النادرة، نجده قد اقتصر على الاحداث التي لم تكن في حاجة الى تدوين نظرا لما لها من حضور في الذاكرة الجماعية. كما أن مما يميز نهجه التقليدي في معالجة هذه الوثائق النادرة إهماله الاسانيد المكتوبة. فقد اتبع طريقة كرنلوجية لا يحيد عنها في سرد الأحداث التي يراها جديرة بذلك. وهو يرى في تطور القبيلة مراحل متميزة انتهت عموما بانتصار الركيبات. وهكذا شكلت الفترة التأسيسية للقبيلة في تصوره القتاء رافدين :**التزام الطابع الزاوي المسالم وتربية الاغنام**. ولا شك أن ظرفية كهذه تستهدف عزل الخيط الرفيع الذي يميز سليلي سيدي أحمد الركيبي عما عداهم. في هذه الحقيقة ما فيها من الالتزام بالهوية ووفاء القاضي المرابط وتطلعه الى الحفاظ على الاصل. هذا ما يتضح بجلاء من الامثلة المعروفة محليا وانتقاء العناصر الاكثر ملاءمة. وبذلك أمكن لمتن الوقائع ومراحلها أن يستقطب الجوانب المنتقاة على تنوعها. لقد انطلق المؤلف في بلورته لمراحل تطور قبيلته من رؤيا متعددة الاشكال تبدو لأول وهلة واقعا قابلا للتصنيف. غير أنه بالامكان استنباط تنافر المقاييس من خلال دلالاتها المفهمية. واذا كان عمله يستجيب لمقاييس التأليف المماثلة، فإن منحى الاحداث فيما ترمز اليه قد شكل انعكاسا لاستعدادات لا يبوح بها. نرى إذن الى اي مدى تحاول هذه الدراسة اعطاء تعريف عملي للنص بتركيزها على العراقيل التي تقوم أمام فهم حقيقي لسوسيولوجيا المصادر بالصحراء. لقد كان علينا أن نقوم من خلال هذا النص بقراءة مدققة لخلفياته. وهو سلوك ذو طابع علمي يعكس اختيارا معرفيا لا يكتفي بما هو مبسط. فلم نقتصر في تحرياتنا الميدانية على الرواية الشفوية لانه من الاهمية بمكان تكريس الجهد الجهيد للعمل البيليوغرافي، كما أنه يستحيل تصور أي تحقيق أو دراسة لا يكون منطلقها ومرتكزها حصيلة ذؤوبة من المجهود البيبليوغرافي. على أن أهمية المصادر لا تكمن في تجميع الوثائق والمراجع وتهيئتها للباحثين والمهتمين، ولكن دورها الاساسي - أو هكذا يجب أن يكون - هو توجيه الباحثين نحو الميادين التي تم إغفالها -رغم أهميتها بالنسبة للمستقبل. وبالرغم من وضوح هذه الرؤيا فإن السؤال يظل دائما هو هل يستطيع هذا التراكم أن يغنينا عن اكثر من دراسة لهذه القبيلة وحدها ؟ لقد توخى صاحب هذا المخطوط أن يضفي علاوة عما سبق أهمية خاصة على المرحلة الانتقالية التي ادت بالركيبات الى دخول ميدان حمل

السلاح. وبذلك يتأكد أن الامر يتعلق برؤيا معينة للاحداث والمتغيرات كما يراها عين من أعيان القبيلة. يكون إذن من الاولى أن تحظى مجمل المخطوطات والوثائق المحلية بالتحقيق و الدرس حتى تتم مقارنة و استنطاق الادوات على تباينها. وسواء تعلق الامر بهذه القبيلة ام بغيرها، فان هذه المرحلة تعد شرطا لكل محاولة تنظيرية حول مفهوم العصبية القبلية كما تفترضها الخصوصيات المحلية.

وهنا نشير الى أن أهل عبد الحي قد اسهموا بأكثر من مخطوط حول تاريخ وتطور الركيبات. فعلاوة على امتهان هذه الاسرة الوراثي لمهمة القضاء نجد لها دورا أساسيا في تدوين كل المسودات المتعلقة بالقبيلة. فقد تميز محمد بن يوسف ولد عبد الحي[2]بانتمائه الى أئمة الفقهاء والمفتين بالصحراء الاطلسية. لقد اشتهر **بأجوبته الفقهية** و**شرح خليل** علاوة عن حجم ما تنسبه اليه الرواية الشفوية حول الركيبات. وجاء في معرض الحديث عن خلاف الركيبات وتجكانت سنة 1878/1295 أن محمد بن يوسف بن عبد الحي قد الف ردا على محمد المختار بن لعمش العالم الجكني المشهور ارسله الى السلطان مولاي عبد الرحمن الذي كلف علماء مراكش وفاس بالتحقيق في الأمر «**فسلم العلماء تأليف محمد بن يوسف وطبع عليه امير المؤمنين**». كان بدوره الحبيب والد المؤلف من ابرز الوجوه الدينية بالصحراء. فقد أعد **رسالة في الدفاع عن أموال من احتلت بلادهم ولم يقدروا على الهجرة** وتأليفا آخر تحت عنوان **مناقضات في احكام الدماء ضد احمد بن عبدي السمسدي**. وقد نظم أبياتا في **مختصر خليل** و أصدر بعض الفتاوي المنافية لفتوى الشيخ سيديا بابا الكبير حول الموقف الذي يجب اتخاذه بشأن النصارى المحتلين[3]. واذا كنا لا نجزم بتاريخ وفاة والد المؤلف (حوالي 1910/1329)، فإننا نسجل دور تراكم الوثائق الخاصة عن القبيلة في تحديد مسار ابنه. لقد ترجم الضابط الفرنسي **J. d'Arbaumont** سنة 1938 لمحمد سالم مخطوطا آخر عن الركيبات يتضمن اشارات متعددة الى وفرة الوثائق[4]. ولسنا ندري ما اذا كان المخطوطان

---

(2) توفي سنة 1909/1328 انظر حوله محمد المختار ولد باه، **دراسات في تاريخ التشريع الاسلامي في موريتانيا**، منشورات الجامعة التونسية، 1981، 47 (من الجزء الفرنسي).

(3) محمد المختار ولد باه، **دراسات**، 101.

(4) Manuscrit de Muhamad Sâlam Ould 'Abd Al Hay daté de 1931, recueilli et traduit par J. d'Arbaumont, Fort Gouraud, 1938, 1940, Archives privées de J. d'Arbaumont.

الموجودان حاليا بنيامي بالنيجر تحت عنوان **الرقيبات النازلين من سيدي احمد الرقيبي**[5] من تأليف نفس الشخص أم أحد أفراد أسرته. مهما يكن فإن من بين الاشارات التي تفيد حجم هذا التراكم، ما ورد في فصل انتظام الركيبات حين أقر المؤلف بأن أعيان القبيلة «**يحددون زواجر على كل أحد فعل أمرا فيه فشل للقبيلة أو خالف الجماعة ويأتون لعالم ممن له الخبرة بالشريعة ويامرونه أن يكتب لهم ما توفقوا عليه، ويأخذ المقدم ذلك الكتاب وتبقى منه نسخة عند الكاتب امانة**». وإذا كان تعليم القرآن وحفظه يدخلان في نطاق تخصص الركيبات النازلين من سيدي احمد الركيبي كما يشير الى ذلك مخطوطا نيامي، فإن ما يميز أهل عبد الحي هي حركتهم التأليفية في مختلف المضامين الاعتيادية. وهو أيضا ما يؤكد ما سبق ان استنبطناه في بداية هذه المقدمة حين أشرنا الى أن هذا المخطوط لا يشتمل على كل الاستفاضات التي كان بالامكان اضافتها ولو نقلا عن المصادر الأم. وهي مناسبة لتسجيل وضوح الوحدة السردية المنطقية وترتيب المعلومات وقلة الاخطاء التاريخية. ان احتياط المؤلف من الحكايات المبالغ فيها وقدرته على تجنب المبالغة بطريقة أو بأخرى لم تمنعه من الانتقال من الحديث الى القصة. كما نلاحظ بأنه اعتمد تواريخ الميلاد وتحديد المواقع مبرزا بذلك منهجيته في استغلال الوثائق والتنسيق بينها. واذا كان المؤلف لم يرق الى مستوى الشيخ محمد المامي او سيديا بابا الكبير وغيرهما نظرا لبساطة أسلوبه، فإن من الواجب الاشادة بمجهوداته المنهجية في التأليف. فليس خافيا عن المدقق أن هذا النوع من التآليف يعاني من تباين طرق السرد ومستواها. إن استعمال العامية الممزوجة بأخطاء لغوية ونحوية لم تنعكس الا نادرا على المنهج المتبع في

---

(5) Anonyme, **Chronique des Rgaybats, Descendants de Sidi Ahmad Ar Rgaybî,** 2 manuscrits en arabe, Archives de l'Assemblée Nationale du Niger, Niamey, n° 1474.

ويبدو أن الفرنسي J. Dubief قد أخذ عن المخطوطين مجمل الأحداث والسنوات الواردة في دراستيه

«Une mission au Sahara Occidental (Oct.-Déc. 1942)», in **Travaux de l'Institut de Recherches Sahariennes,** Alger, 1943, 199-204 ; — Id. «Les R'Guibat Lagouacem. Chronologie et nomadisme», **Bull. de l'Inst. Fondamental de l'Afrique Noire,** Dakar, 1955, B, XVII, n° 3-4, 528-550, carte, Bibl.

وهو أيضا ما يمكن أن نقوله بشأن الفصل السابع من دراسة الباحث الاسباني الكبير.

J. Carro Baroja : «La historia entre les nomades Sayarianes», archives del Instituto de Estudios Africanos VIII, **Estudios Saharianos,** t. XVII, 3-4, 35, Madrid, 1955, 502 p., 220 ill. (édition espagnole), en particulier 57-67.

ومن المعلوم أن محمدو أحمادو بًا قد استسقى جزءا أساسيا من معلوماته عن هذين المصدرين :
Mamahadou Ahmadou Ba, «Contribution à l'histoire des R'Guibat» **Renseignements Coloniaux,** Documents publiés par le Comité de l'Afrique Française et le Comité du Maroc, avril 1927, 137-145. Id, 1939, 333-359.

تحديد الاماكن وتدقيق تواريخ الميلادات. وهو ما دعانا الى عدم المس بالقصائد الشعرية ومختلف نماذج النظم الورادة محافظين بذلك على اخطائها العروضية والنحوية. لقد استهدف هذا التحقيق استخراج نسخة اصلية مع التعريف بالاماكن ومقارنة المصادر المتعلقة بمختلف الفترات. اما الاعلام فقد فضلنا عدم تحديدها نظرا لما في ذلك من إخلال بشرط ابن صاحب المخطوط القاضي بعدم كشف الدخلاء. لقد اكتفينا في رسم الاعلام والاماكن بالضوابط المتبعة في الحسانية. ومن ذلك كتابة الكاف الفارسية بالطريقة المغربية وكتابة الجيم الشديدة گـ (في مقابل الجيم الرخوة الغالبة على سكان الصحراء). كما أضفنا هاء السكت في آخر كل كلمة تنتهي بفتحة لا يوقف عليها سكونا والتمييز في بداية الاعلام بين همزتي الوصل والقطع بحسب النطق وحده (أعلي - أعمر). وقد حرصنا على الاقتراب من المحتوى الباطني للنص مبرزين ان الهدف من مثل هذه الدراسة ليس هو ابتذال انماط المعرفة المتداولة. ولعل في حذف اسماء الدخلاء خير دليل على الرغبة في عدم اثارة الحساسيات. من هنا ضرورة المساهمة في محو كل لبس والاقتصار على التعريف بالنصوص الاساسية وتوفيرها للقارىء حتى يواجه احتكار الوسيط المعرفي على الأقل ويكنس ظواهر التمييع والابتذال.

بسم الله الرحمن الرحيم

مبارك الابتداء ميمون الانتهاء

الحمد لله الذي انزل الكتاب المبين على أشرف الانبياء والمرسلين
وقص عليه اخبار المتقدمين والمتأخرين ومن علينا بمعرفة احوال
من مضى من الامم وعرفنا بكشف عما لنا اذ انزل بذلك الوحي ونشهد أن
لا اله الا هو وحده لا شريك له ونشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد فقد طلب مني الاخوان
ابقاهم الله ولهم من عوالم البيان وأعطانا واياهم فسيح الجنان ان اجمع كلاما للتأليف
في نسب سيدي احمد الرقيبي واشتغاله وسبب انتقاله من وادي درعة ومسكنه
وتفصيله ابنائه وما نزل عليهم من القبائل وانتشارهم وكيفية انتقالهم
منهم وعادتهم في النكاح والتجهيز والاحتراك والمنافع والجبر احداث
وانصاف واول منتقل من اتلواحه وكم من قبيلة تفرقت منهم واجبت
وبالله استعنت وعلى حبيبه مواهبه اعتمدت وفي الجواب شرعت وسميته
ان شاء الله ابوابا وفصولا وتراجما وليس ذلك بالتطويل الممل ولا
بالتقصير المخل وسميته جوامع المهمات في امور الرقيبات وارجو من
الله التقوى والتوفيق والهداية الى اقوم طريق انه على ما يشاء
قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب الاول في نسب سيدي احمد الرقيبي واشتغاله
وسبب انتقاله من وادي درعة وفيه ثلاثة فصول

اما نسبه فانه رجل شريف من ذرية مولاي عبد السلام بن امشيش على ما حققناه من
شجرة نسب الشرفاء المنقولة من نسخة وجدت في زاوية ال سيدي صالح بدرعة في راس
الغين بالثلث من عشر سيدنا محمد النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ناسخها الذي
هو سيدي بن الشريف سيدي المختار الفاضل بدرعة وهو سيدي احمد بن سيدي احمد
ابن محمد بن [illegible] بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن احمد بن موسى
ابن غانم بن كامل بن محمد بن زين العابدين بن خيدرة بن يعقوب بن علي بن حرازم
ابن ذكار بن عيسى بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن عبد السلام بن
[illegible]

الصفحة الأولى من المخطوط

١٣١١

اطل غنى لمدن ونذا قال مغني الرفنيات بنبوك

وا جع يا سبذع ال عنت	بين قبضت انشى العريش
كل عام انصيف مشهت	تلازيارت زاو العكريش
اوا اجع مذالك منزوك	عند مصر ما انشر زوره ك
اوا اجع منذ الك فا حلوك	او روال دونا مكليفش
كل عام انعرف بالكوك	ما انزلت امل والنبيش
اوا اجع وجابك لعناد	مانعك منا منزل لجوار د
وا اسرد القلات اواد	تعرف واجابك للكليش
سو بربك اهم واحماد	بوا علام امن وعيش
اوا اجع واجابك لارثيه	كون دهرت تاج واتعيب
لبا منعك من كسب اعزيب	ماكشار الندى فا حشيش
عنه لب واحليب بيه البيد	حد ابل عيش اعيش

فقال بعد ذلك سيدا مبارك السباعي واتى للرفنيات في وعد بكلاب العدجيه واعطوها له على التحفيه وزعلوا العدلية والذي كان الى الآن وهو اخر حرب بين الرفنيات والقبايل

تم والحمد لله رب العلمين على فضله الموفور وقبوله منا عمو هذا كهرنا المنزور والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على حبيبه وصفيه ونبيه محمد الذي لا نرضى لبيان استحقاقه من الوصف جهدنا ونستهدها الى الله الكريم ان يوصلها اليه كاملا ويقبل منه بعدنا وان يصلي على اله وازواجه واصحابه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العلمين امين

وكان الفراغ منه نسخه يوم الاثنين اخر جمادى الاولى سنة ١٣٠٥ على يد مولفه الفقير الى مولاه الغني به عمن سواه محمد بن المرحوم الحسيني عبد الحي امنهم الله الدارين امين امين امين

الصفحة الأخيرة من المخطوط

ABREVIATIONS

A.I.P.A. :	Archives de l'Institut Pasteur d'Algérie
B.C.H.S.A.O.F. :	Bull. Comm. et Hist. et Scien Afrique Occidentale Française, Paris
C.H.E.A.M. :	Centre des Hautes Etudes sur l'Afrique et l'Asie Moderne, Paris
Bull. I.F.A.N. :	Institut Fondamental de l'Afrique Noire, Dakar
Pub. C.A.F. :	Publication du Comité de l'Afrique Française, Paris.

مشجر مولاي عبد السلام بن مشيش
و
حقيقة النظام القرابي الركيبي

لننطلق من الخلفيات المترتبة عن مقولة تربط بين قطب الشمال مولاي عبد السلام بن مشيش[1] وسيدي أحمد الركيبي[2] الجد الاسمي لقبيلة الركيبات. والأهمية المترتبة عن هذه «العلاقة» لا تقتصر على توطيد الصلات الروحية الصوفية بين الصحراء الأطلسية وبلاد جبالة وانما تتجاوزها الى تعميم خصائص القبائل المرابطة ذات الانتماء الى شخصية صوفية متميزة[3]. انطلاقا من هذا المنظور فإن دراستنا ستقتصر على قواعد التسلسل القرابي للبطون والفصائل الركيبية بدل المقارنة بينها وبين غيرها من القبائل. وتشكل الأبواب الأربعة

---

(1) توفي القطب عبد السلام بن امشيش سنة 1228/626م عن سن تتجاوز المائة. اما مكانته كرمز روحي ديني والقطب الأول بشمال المغرب، فتتمثل في مساهمته الصوفية التاريخية. فقد جسد بداية استقلال التصوف المغربي عن المقامات المتعددة لعبد القادر الجيلاني بالمشرق. وهو عامل تأسيسي يفسر الوظيفة التوحيدية المنسوبة إليه عموما. من هنا ندرك سر انتماء جل صلحاء سوس ووادي نون ودرعة والصحراء اليه كرمز. على أن هذا الانتماء غالبا ما يتجاوز الجانب الصوفي أو الطرقي ليأخذ شكل علاقة قرابية على هيئة مشجر. فتتضح بذلك ضرورة الوقوف عند مفهوم القرابة والنسب كتحديد لمظاهر التداخل بين الانتماء السلالي والصوفي. وهو تداخل ساري المفعول يتمثل في الربط بين القطب والنسب الشريف في آن واحد. على أن التركيز على مشجر بن مشيش نفسه يكشف ارتباطه بالبيت النبوي عبر مجموعة من الاسماء الأمازيغية (R. Le Tourneau, **E.I** Paris, 1975, I, 94) هذه الإسماء تمزق في حد ذاتها النسيج العرقي للتسلسل في انتماءه العربي. وهو ما يحدد صلاحية ادعاء حفدة صلحاء سوس والصحراء الى البيت النبوي عبر مشجرات يسهل تكذيبها اذا ما قورنت بمشجرات الشرفاء الادارسة مثلا.

(2) انظر حول هذه الشخصية التاريخية :

Paul Marty, **Les Tribus de la Haute Mauritanie,** Leroux, Paris, 1916, 35-46 ; — Mahamadou Ahmadou Ba, « Les Reguibats », **Renseignements Coloniaux,** avril 1927, 137-141 ; — Id, « Contribution à l'histoire des Reguibats », **Bull. Comm. et Hist. et Scient. A.O.F.,** 1933, 333-359 ; — Frédéric De la Chappelle, « Esquisse d'une histoire du Sahara occidental », VII[e] Congrès du Centre des Hautes etudes Marocaines, **Héspéris,** XI, Fasc. I-II, Larose, Paris, 1930, 17-33 ; — M. Dupas, Notes sur la confédération des Réguibats Legouacem, **C.H.E.A.M.,** n° 770, Paris, 1937 ; — Vincent Monteil, «Notes sur les Reguibats », **Mirleft,** 1944, 18 p. ; — A. Cauneille, Les Reguibats - Legouacem, **C.H.E.A.M.,** Paris, n° 300275, 1946 ; — Id. et J. Dubief, Les Reguibats Legouacem, Chronologie et nomadisme, **Bull. IFAN,** B, XVII, Fasc. 3-4, Dakar, Juillet-Octobre 1955, 528-550 ; — Caro Baroja, « La Historia entre les nomades Sayarianes », **Instituto de Estudios Africanos,** VIII, n° 35, Madrid, 1955, 57-67.

(3) انظر في هذا الشأن الدراسة القيمة للاستاذ David M. Hart تحت عنوان :

«La estructura social de los Rgaybat, nomadas arabofonos del Sahara Occidental y los antecedentes del frente Polisario», **Primer congreso Hispano-Africana de las Culturas Mediterráneas España y el Norte de Africa,** On In Manuel almedo Preminez, éd. Espagna et el North de Africa: Aces Historicas de una Relation Fondamental «apportation Sobre Mellila», Fernando de Los Rios - Nuriti, 11, al 16 de Junio 1984, 2 vol. ; 1: 463-482, 1987.

الأولى من المخطوط خير إطار وأقربه الى الواقع التاريخي. فهي تحيل القارىء على نشأة وتطور فصائل القبيلة محددة حلقات هذا التطور منذ سيدي احمد الركيبي المؤسس حتى الانتهاء من كتابة المخطوط سنة 1940/1359. ويعزز انتماء صاحب المخطوط الى احدى الفصائل الركيبية(4) من أهمية الأبواب الاربعة. فقد انطلق من علاقة سلالية بيولوجية بين سيدي أحمد الركيبي وأبنائه كجماعة قرابية دموية تجسد النواة الأولى للقبيلة. وهو ما يفترض أن مشجر سيدي احمد الركيبي النَسبي ونشاطه الديني هو المنطلق الوحيد لتتبع مراحل نشأة الفصائل. وبناءا على ذلك فإن أول انتقاد يستوقفنا بشأن هذه الشخصية يتعلق بمنهجية التوثيق لدى المؤلف. نلاحظ إهماله لذكر المصادر كقاعدة لن يحيد عنها الا فيما يتعلق بمصدر المشجر القرابي لسيدي احمد الركيبي :

«أما نسبه فانه رجل شريف من ذرية مولاي عبد السلام بن امشيش على ما تحققناه من شجرة نسب الشرفاء المنقولة من نسخة وجدت في زاوية آل سيدي صالح بدرعة في رأس القرن الثاني عشر من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ناسخها الذي هو سيدي به الشريف سيدي المختار القاطن بدرعة: وهو سيدي احمد بن سيدي احمد بن يوسف بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن احمد بن موسى بن غانم بن كامل بن تكميل بن زين العابدين بن حيذرة بن يعقوب بن علي بن مزار بن خطار بن عيسى بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن عبد السلام بن مشيش بن ابي بكر بن محمد بن حرمة بن عيسى بن سالم بن حيذرة بن علي بن محمد بن احمد بن عبد الله بن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى».

---

(4) يضيف القاضي إلى مهمته عمل الكاتب العدلي. على أن مفهوم القاضي يختلف هنا شكليا عن مفهومه بالشمال حيث يرجع تعيينه بالأساس إلى السلطات المركزية الحاكمة. انظر بهذا الشأن أحمد بن بدي العلوي (1904/1322 ـ 1905)، **مكتوب في أحكام الزوايا فيما بينهم**. ـ البناني بن علي بن المصطف الغلاوي. **رسالة يباحث بها أحمد زيدان الجنكي**، ـ سيدي عبد الله بن رزاكة العلوي (1733-1732/1144)، **رسالة في احكام البادية** ـ الشيخ التوارد بن العباس القلقمي (1946-1945/1365)، **رسالة في حكم الهجرة عن البلاد المحتلة** (وللشيخ سيد يا بابا مخطوط بنفس الاسم) ـ الشيخ محمد المامي الشمشوي (1866/1282)، **كتاب البادية** ، محمد الامين بن احمد زيدان الجكني (1917/1335)، **رسالة في منع إقامة الحد في البلاد السائبة ضد محمد فاضل بن الشيخ سيدي عبد الله الجكني** ولنفس المؤلف **مكتوب في منع الحج على أهل الصحراء وشرحه**.
والموضوع يدخل في نطاق دراسة سننشرها قريبا تحت عنوان :
Le Pays Tekna, Commerce, Histoire, Et Structures

فما معنى أن يخص المؤلف هذا المشجر بذكر مصدره خلافا لمجمل المعلومات الواردة بالنص ؟ في هذا الاخلال بقاعدة المؤلف في التعامل مع مصادره المكتوبة والمستنسخة ما يدعو الى التساؤل. ما هو السبب في اتكائه على زاوية آل سيدي صالح بدرعة خلال رأس القرن الثاني عشر /1785-1786؟ نلاحظ هنا بأن المؤلف اذا كان قد نعت ناسخ المشجر بصفة الشرف، فذلك لتجاوز كل تشكيك وتوطيد المصدر مما يجعله مطلقا ونهائيا. وهكذا نستخلص بأن المؤلف الذي يستظل بظل الوثائق الخاصة والنادرة عن قبيلته يجعل من هذا المصدر أداته المركزية الوحيدة لاثبات أصل الركيبات. نصل بذلك الى أسلوب المؤلف في الاثبات ورفضه كل جدال حول النسب الركيبي فيستبين لنا المغزى الخفي لعملية التوثيق. هذه الحقيقة تستدعي الكشف عن المصادر الكفيلة بتعميق البحث وتصحيح كل التباس. وهو منظار يطرح التساؤل عن سر غياب مشجرات مماثلة أو موازية بمجمل الصحراء الاطلسية على اتساع أرجائها. فلماذا لم يحدث خلال مجمل الدراسات وعبر مختلف المكتبات أن وقعت الاشارة الى أي مشجر[5] يؤكد حقيقة النسب الشريف للركيبات ؟ على أن الاشكال الحقيقي الذي يزيد من حدة السؤال هو مغزى ارتباط هذا المشجر بنهاية القرن الثاني عشر الهجري. أهل من قبيل المصادفة أن تناسب هذه الفترة حمل الركيبات للسلاح لأول مرة كما تفيد ذلك الاشارة التالية من الباب العاشر : **«أول من تقاتل معه الرقيبات... تجكانت. وسبب ذلك أن رجلا من الرقيبات علمه الركيك بن الصغير كان مؤجرا عند تجكانت على قراءة القرآن للصبيان عام 1211/1796-1797»؟**

إن لهذا الاشكال خلفيات لن نصل إليها إلا إذا ارتبطنا بالمخطوط كوثيقة أساسية تحيطنا بالصورة التي ترسمها فصائل الركيبات لنفسها قبل هذا التاريخ. فأهمية النص كأداة عمل ترجع لاهتمام المؤلف بهذه الحقبة كما يتضح منذ الفقرات الأولى :

---

(5) يبدو أن أحد الخواص بمدينة القنيطرة يتوفر على وثيقة قديمة بها مشجر سيدي أحمد الركيبي. ولربما وجدت وثائق مماثلة في أماكن أخرى. لهذا فإن عملية المقارنة تبدو وحدها الكفيلة بكشف حقائق ما تزال غامضة من تاريخ الركيبات.

«طلب مني بعض الاخوان... أن أجمع له... تأليفا في نسب سيدي احمد الركيبي... وتفصيل أبنائه وما نزل عنيهم من القبائل... وأول من تقاتلوا معه وكم من قبيلة تقاتلت معهم». في هذا الأفق وتيسيرا لتداول هذا المرجع وعزل الخيط المتصل بالنسب الركيبي نتابع الالتصاق بمحتواه حول هذه الفترة. ولنستمع من خلال الفصل الخاص باشتغال الركيبات الى ما يكشف النقاب عن التنظيم الهيكلي للأسرة الركيبية في مجتمع ما قبل حمل السلاح :

«فاشتغلوا بقراءة القرآن والتعلم للعلم وانواع التكسب والتجارة والحراثة الى أن كثر مالهم وكثروا وتناسلوا وصبروا على ما يرون من اذاية الناس لا سيما ابناء دليم[6] الى أن يأخذ الناس النعجة[7] ويؤجون لها نارا ويلقونها فيها ويقولون لها قبحك الله صرت عنزا. وهم [الركيبات] مع ذلك صابرون على ما يرون من أكل أموالهم».

(6) تصدى عديد من مشاهير الزوايا كمحمد بن ناصر الدرعي خلال القرن الثامن عشر وابن الاعمش خلال الجزء الثاني من القرن التاسع عشر لممارسة أولاد دليم وأولاد المولات وأولاد سليم واعريب وغيرهم. انظر مخطوط **روضة الازهار ونزهة الابصار** لمجهول: منقول بخط سيدي لحبيب البوسليماني وهو موجود بخزانة إليغ. سيدي احمد بن المهدي الغزال العساوي الجزولي، **النور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل سيدي محمد بن عيسى** وهو مطبوع بمصر. غير أنه لا بد من توضيح امرا اساسيا بشأن تسمية أولاد دليم. فقد كان اولاد سليم واولاد المولات يمثلون الفروع الشرقية (الشراقة) لأولاد دليم. واذا كان هذا الاسم قد ارتبط بالفروع الساحلية (الغرَّابة) فذلك لأن اتساع المجال الشرقي قد تسبب في مرونة الحركية التي أسهمت في عدم استقرار اولاد المولات وأولاد سليم. ومن الطبيعي ايضا ان يقتضي تقسيم المجال بين محورين ساحلي غربي واخر شرقي تحالف لف آيت الجمل التكني الساحلي واولاد دليم الساحليين من جهة وآيت عثمان واولاد المولات واولاد سليم من جهة ثانية. وقد جاءت كما سنرى معاهدة سيدي أحمد الركيبي المؤسس لأولاد سليم خير ضمانة لاستقرار سليلي ابنه الاكبر القاسم بالجهة الشرقية. ذلك أن الركيبات القواسم قد نموا بعد مغادرتهم لتراب تكنة بزمور تحت حماية هؤلاء المعقليين. انظر بهذا الشأن الدراسات حول القواسم :

B, Basset, **Mission au Sénégal.** Vol. 1, Etude sur le dialecte Zenaga, Notes sur le Hassania, **recherches historiques sur les Maures,** Leroux, Paris, 1909-1913, 451 ; — A. Cauneille, Paris, 1946, 22 ; — Muhammad Muhtar Uld An Ndi, **Archives Nationales,** Nouakchott, Dossier Politique, A.P.E./2/7, texte arabe et traduction ; — S. Caratini, **Les Rgaybats,** L'Harmattan, 63.

(7) يحرص الركيبات على مقارنة القعدة بإلويش سيدي احمد الركيبي. وكلمة إلويش صنهاجية تفيد جلد الخروف أو النعجة (E. Destaing, **Etude sur la Tachelhit du Sous. Vocabulaire français-berbère,** Leroux, Paris, 1938.215) والمقصود بهذه الصورة أن القعدة قد ضاقت بقطعان الركيبات من الغنم والمعز، مما اضطرهم إلى تجاوز هذه المنطقة. وفي هذا التجاوز ما يكفي للدفع بهم إلى تملك الابل معلنين بذلك بداية انتقالهم من صغار الرعاة إلى كبار الرحل ذوي النجعات غير المحدودة. يتضح اذن تنبئا لما ورد في النقطة السابقة السبب الذي أدى بالركيبات إلى دخول زمور. ومعلوم ان من تمكن من الاستقرار بزمور تمكن تدريجيا من مراقبة المجال الاستراتيجي المحصن وراء المرتفعات الجبلية المحلية. هذا العامل التاريخي سيعمل دور المحرك الفعلي للبنية الاجتماعية الركيبية. فقد اسهم هذا الاستقرار بزمور بشكل اساسي في التحول التدريجي للركيبات من زوايا إلى محاربين. انظر بهذا الصدد :

A. Cauneille, « Les nomades R'guibat », **travaux de l'Inst. de Rech. Sahariennes,** Alger, 1950, t. 6, 83-100, carte ; — Al Amîn Aŝ Ŝangîty, **Al Wasit,** Trad. A. Baba Miské, Klincksick, 1970, 117 ; — 439.

يتضح لنا بذلك تعايش **نمطين من القبائل** المهيأة خلال هذه الحقبة بحكم شروطها الموضوعية لابراز نقيضين لا ينسجمان. فإذا ما قاربنا بين هذه الشروط اتضح ان **أولاد دليم يمثلون نموذجا محليا لحاملي السلاح بينما يجسد الركيبات النموذج الحي والفعلي لحاملي الكتاب - الزوايا**[8]. معنى هذا أن الفصل هنا هو بين سلطة المسلحين أعرابا كانوا أم أمازيغا وسلطة آل الزوايا الصنهاجيين. واذا كانت العصبية هي نموذج التنظيم القبلي فإنها لا تضطلع بوظائفها الحيوية الا اذا اعتمدت على احدى السلطتين. نرى اذن أن كل ما عدى حمل السلاح أو الكتاب من التخصصات الوراثية المتبقية يحد من فعالية ممتهنتها من الفصائل القبلية ويختزلها الى وحدات مستضعفة اسفل السلم الاجتماعي داخل فئات تكاد تكون مغلقة[9]. ولعل مما يزيد من وضوح الرؤية كون مصطلحي **العظم واللحمة** يفيدان التمايز الايديولوجي الواضح بين الاعراب وما عداهم حتى داخل فئة المسلحين انفسهم. وحسبنا هذا التمايز لادراك أهمية الخصوصيات الوظيفية[10] التي سمحت بإضفاء المشروعية على تراتبات اجتماعية لم تكن من قبل. لذلك فإن التعريف بالبنية القرابية الركيبية يتطلب الانطلاق من السؤال التالي : اذا كان المحك الرئيسي للتصنيف هو

(8) Leriche Albert, « Notes sur les classes sociales et sur quelques tribus de Mauritanie », **Bull. IFAN**, Sc. H., XVII, 1, 1955, 173-202 ; Pierre Bonte. « La guerre dans les sociétés d'éleveurs nomades », in **Etudes sur les Sociétés de Pasteurs Nomades,** Cahiers du Centre d'études et de recherches marxistes, n° 133, 1977, Paris, 42-67 ; — Boubakr Barry, **Le Royaume du Waalo, le Sénégal avant la conquête,** Paris, Maspéro, 1971 ; — Constant Hamès, « L'évolution des émirats maures sous l'effet du capitalisme marchand européen », in **Production Pastorale et Société,** Maison des Sciences de l'Homme et Cambridge, University Press, Paris et Cambridge, 1979, 375-398 en particulier 380-381.

(9) Constant Hamès, « Statuts et rapports sociaux en Mauritanie précoloniale », in Etudes sur les Sociétés de pasteurs nomades, **Cahiers du Centre d'Etudes et de Recherches Marxistes** (C.E.R.M.), n° 133, 1977, 10-21.

(10) على أن ابراز هذه الفوارق الاجتماعية يقتضي الفصل داخل فئة المسلحين بين مفهومي العرب وحسان. ذلك ان المفهوم الأول لا ينطبق عموما على الوحدات الصنهاجية الا بحكم انتماءها الفعلي إلى أهل السلاح. وهو ما يفسره دور المعيار الثقافي اللغوي الذي يتدخل بشكل حاسم ضمن نسق تاريخي وحضاري ليذيب المضامين الاجتماعية والاثنية ويطمس معالمها اكثر مما يعمل على بلورتها. اما فيما يتعلق بحسان الذين حافظوا على لغتهم وفرضوها بعد أن تسيدوا على المنطقة فان وحداتهم المتبقية تكشف إلى حد كبير عجزها عن الانصهار ضمن وحدات اجتماعية وسياسية أشمل. وهو ما تؤكده الاتحاديات التي عرفت تعايش المسلحين أعرابا وأمازيغا كالبرابيش مثلا. هذا النموذج يمثل نسقا مرجعيا تتعلق به الفصائل المؤسسة وتحافظ عليه باعتباره الدعامة الاساسية لوحدتها وتماسكها. على أن الملاحظة لا تفقد من طابعها العلمي حين تنتقل بالقرابة من مجرد اطار عام للعلاقات بين الفصائل والوحدات البربوشية إلى تمايز الاصول المحددة لمجموع كيان الاتحادية.

الخصوصية الوظيفية فما يميز هذه القبيلة عن الفئات الاجتماعية المستضعفة ؟ لقد رأينا بأن حمل الكتاب يحدد الوجود الفعلي للزوايا على رأس الهرم الاجتماعي صحبة المسحلين. كما لاحظنا بأن العلاقة بين الزوايا و الحرفيين الآخرين ترسم المبادىء التي على اساسها يصنف المجتمع الممنوع من حمل السلاح تقسيماته الهيكلية. فما معنى مقولة النص بأن الركَيبات الأوائل تجاوزوا حمل الكتاب و التجارة و الحراثة الى «**غيرها من الأساليب**»؟ ثم اذا استثنينا امتهان الطرب والغناء الذي يتناقض مع حمل الكتاب فما هي الأساليب الأخرى ؟ إن اعتماد الأساليب المكملة للعلم والتجارة والحراثة وتربية الأغنام ينقلنا الى مستوى الاندماج الفعلي بالحرفيين ذوي الانتماء الطبقي الشبه مغلق (الحراطين). على أننا لن نسير كثيرا في هذا السياق مكتفين بتحديد العلاقات الاجتماعية التي كانت مطبوعة الى حد بعيد بانعكاسات التمايز الاقتصادي والسياسي فيما بين حاملي السلاح والزوايا.

المرحلة الأولى : التأسيس

إن هذه الانعكاسات تدعونا الى أن نعلق أهمية كبرى على دور سيدي أحمد الركَيبي المؤسس في انتزاع مكانة هامة أهلته لتثبيث النواة الأولى للقبيلة. وذلك لأن دراسة الشبكة المعقدة للتفاعلات بين هذه النواة ومحيطها الاجتماعي والسياسي تدعو الى اكتشاف الاستراتيجيات القرابية المعمول بها خلافا أو تبعا لتعليمات المؤسس. يقول النص في معرض حديثه عن الجد المؤسس بأنه :

«مكث بوادي درعة مشتغلا بقراءة القرآن في زمن صبوته فلما حفظه وتلاه بالروايات السبع اشتغل بالعبادة بعد البلوغ وساح في الأرض يتعبد فيها فحين رجع من سياحته لوادي درعة. أمعن النظر فإذا بهم أهل قوة ونجدة وتقصدهم الناس من الآفاق ويعظمون أهل الدين واقبلوا عليه بالتبجيل والزيارة والتعظيم. فأقبلت عليه سكان الأرض بالتعظيم والزيارة والهدايا الجمة الى أن صار ذا مال كثير. وتزوج من سلام بامرأة منهم تسمى العايزة من فخد منهم يسمى باشوارب وولد منها ثلاث بنين. فالكبير القاسم[11] واعلي واعمر والسلطانة ابنته[12]. فلما ادركته الوفاة وهو ابن خمسة وسبعين سنة

(11) يصادف رأس القرن الثاني الهجري/1785 بلوغ القاسم ابن المؤسس سن الخامسة والستين كما يوضح ذلك في مكان آخر.

(12) لا توجد بالمخطوط اية اشارة إلى أهمية المرأة الركَيبية في مواكبة سيرورة القبيلة ديمغرافيا وسياسيا. وهي احدى الهفوات التي كان يجب تلافيها مسبقا، على ان الدراسة الميدانية المعمقة تستطيع دونما شك بلورة رؤية جديدة حول تطور القبيلة انطلاقا من حركة المرأة.

أوصى أبناءه بأن لا يزوجوا بناته الا لعالم أو حامل قرآن أو شريف أن لا يتزوج واحد منهم الا بشريفة، ودعا عليهم ان خالفوا وصيته أن يرفع عنهم الشرف وترك ذريته في تلك الأرض بالتوقير وتوفي بإيدار ودفن بوادي يسمى الحبشي وقبره مشهور هناك يزار وبقيت ذريته في الناس بالهيبة والاحترام».

إن أية وقفة تأملية عند هذه الفقرة تكفي لرؤية مدى ما تزخر به من المبادىء الرئيسية التي توظفها كل قبائل الزوايا في سعيها الى تحديد طبيعة بنيتها الاجتماعية(13). فهي تتسم بإبراز المميزات المشتركة لدى مختلف الفصائل ملزمة بذلك خط النسب الركيبي الفعلي. ويبقى الفرق في هذا المجال جليا بين الركيبات كل حسب درجة انتمائه. أما فيما عدى ذلك فإن خط النسب لا يعود الا للتذكير بالمجال المنتظم الذي تستوعب القبيلة في نطاقه صفاتها الجوهرية . إن احتكاكنا بالنص يبرز بمالا يدع مجالا للشك انتماء سيدي احمد الركيبي المؤسس لحفظة القرآن. ومعلوم أن هؤلاء يتيمزون بمكانة وصورة واضحة يحتلونها كأشباه متعلمين في نظام محدد تاريخيا للانتاج الثقافي. ثم تتدخل الكيفية التي من خلالها تحول سيدي احمد الركيبي الى صوفي كبير لتحدد ملامح النموذج التقليدي الاعتيادي الذي يملأ كتب المناقب(14). وتتكامل هذه الرؤية بالمطابقة التامة عندما نرى سيدي احمد الركيبي يعود بعد السياحة الاعتيادية الى مسقط رأسه بوادي درعة. وحتى يتوفر التطابق التام بينه وبين مشاهير المتصوفة من ذوي الانتماء الى العالم البدوي، كان لابد أن يفشل في محاولة الانصهار بين ذويه ليعاود الكرة غير بعيد وفي نفس المنطقة. إن طموح الصوفي ذي التطلعات الكبيرة تقتضي منه بعد العودة سلوك موقف المصلحين(15). وهكذا تنطلق المواصفات العلنية لتعكس لنا بكل وضوح هيمنة سيدي احمد الركيبي على المجال الديني. لقد تعززت مكانته بشكل جعل تراكم الثروات بين يديه ومصاهرته لسلَّام المعقليين ذوي البأس الشديد يحددان يومها احدى صيغ

(13) Abd El Wedoud Ould Cheikh, **Nomadisme, Islam et Pouvoir politique dans la société maure précoloniale (XI - XIX^e Siècles)**, Thèse de Doctorat d'Etat, Paris VIII, 1985.

(14) يمكن تصنيف التراجم بالصحراء في المرتبة الثانية بعد التآليف ذات النزعة القبلية. تأتي بعد ذلك الوفيات وتاريخها وجرد الاعيان. ويقل أساسا نصيب المعارك والوقائع والتصنيفات وطبقات العلماء.

(15) الطالب محمد بن الطالب ببكر الصديق البرتلي الولاتي (1219/1804)، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق محمد حجي، بيروت، 1981، ـ احمد بابا السوداني، **كفاية المحتاج**، مخطوط، أحمد المقري، **روضة الآس**، عبد الرحمن التمنارتي، **الفوائد الجمة باسناد علوم الامة.**

تعايش اهل السلاح وأهل الكتاب. نرى بذلك كيف تحدد مركزه بأعلى السلم الاجتماعي الذي يسمح كما رأينا بفصل السلطات. نتفهم اذن خلفيات حرصه الشديد على إصدار بيان تأسيسي في نهاية حياته تضمن بنوده احترام الخصوصيات المميزة لمؤسسته. لقد ألزم سليلاته بالا يتزوجن الا بعالم أو حامل لكتاب الله أو شريف بينما حرم على سليليه الزواج من غير الشريفات. ثم يتدخل التهديد برفع الشرف في حالة المخالفة لتحديد نمط السلوك المفترض اتباعه. الى أي مدى طبقت تعليمات المؤسس ؟ هذا الخيط الرفيع يدفع المحلل الى قراءة ضمنية قد تسمح باستخراج المعطى الباطني للنص.

لقد تبث لدينا الى حد الآن بما لا يدع مجالا للشك أن **النواة الأولى للركيبات انبثقت عن مضمون زاوي يحافظ على التوقير والاحترام.** وهي ميزة تفترض التزام المواصفات الفعلية التي سنها المؤسس كقانون للمعاملات. هذه النقطة الاساسية لا يمكن تجاوزها الا اذا استنطقنا مصاهرة أبناء سيدي احمد المؤسس كتنفيذ لا متناقض ومدى مطابقتها للتعليمات. قبل ذلك نستنطق النص لماذا تساهل المؤسس مع سليلاته بالسماح لهن بالزواج بالعلماء وحفظة القرآن من غير الشرفاء ؟ وإذا كان المخطوط يتحرى الصدق فلماذا رتب الشرفاء في المرتبة الثالثة ؟ هل يتعلق الامر هنا بمجرد ارتباك في التصنيف أم أن التباين الواضح هو كشف غير مقصود عن ممارسة فعلية تحد من صلاحية الرواية المنسوبة الى الجد المؤسس ؟

يجيبنا النص بأن القاسم أكبر الأبناء قد تزوج سنة 1723/1135 وهو ابن السابعة والعشرين من آيت يعلى الاعراب بأم أولاده ابَّيه وداود والفقير امحمد. واذا كان النص يوضح في مكان آخر بان الركيبات الساحليين لا يتجاوزون زوجة واحدة، اتضحت مدى أهمية النصيحة الأبوية ومدى التزام الأبناء بتنفيذ تعاليم الاستمرارية. لقد تزوج ابَّيه الابن الاكبر للقاسم بدوره بامرأة من آيت يعلى سنة 1780/1195 ـ 1781 فولدت له الأكحل ويحيى وهنَّين ومرزوكَ وموسى الذين اصبحوا شأنهم شأن أعمامهم أعلاما كل واحد لفخذته. أما داود الابن الثاني للقاسم فتزوج سنة 1789/1204 بامرأة من المعقليين سلَّام الذينَ لا يدَّعون الشرف من قريب ولا من بعيد. وكنتيجة لهذا الزواج ازداد احماد ثم ابراهيم الذي تزوج بدوره من اخواله سنة 1780/1287ـ1781. ويعتبر ابناؤه لقاسم ويحيى ومحمد الملقب بأبي جناح أعلاما لفخذاتهم. واذا عدنا إلى

يحيى بن ابِّيه بن القاسم وجدنا أبناءه السبعة أعلاما لفخدات اهل سيدي علال واهل لخريف وأهل عبد الصمد والسلالكة وأهل سيدي عمار واهل داح والاعويشات. ونجد الفقير امحمد الذي صاهر قبيلة امريبط الصنهاجية في نهاية القرن الثاني عشر /1882ـ1883 أبا للحسن والصديق وابريك والراجي والامجد والشين الذين صاروا بدورهم اعلاما لفخذاتهم. نرى اذن إلى أي مدى تكشف ممارسة الابن الاكبر وسليله عن **عدم الالتزام بالتعليمات المنسوبة للجد المؤسس.** وهو ما يمكن التأكد منه بصورة أوضح اذا ما عدنا إلى ركَيبات الساحل انطلاقا من اعلي بن المؤسس المزداد سنة 1727/1139. فقد تزوج من آيت ابراهيم الأمازيغيين وهو ابن السادسة والعشرين فازداد لديه موسى وسعيد وداود ولمدَنّ. فلم يتزوج الابن الاكبر من اخواله كما جرت العادة إلى حد الان، بل شكل قاعدة استثنائية حين تزوج ثلاثة نساء الاولى من اكسيم البودرارية والثانية من يَكّوت الأمازيغيين أما الثالثة فقد اقترح المؤلف ارجاعها إلى بني أمية ربما نظرا لما له من الانتماء اليها. لقد انجبت الاولى بلَّاو ومحمدا والثانية القاطن والحسن والحسين والثالثة محمدا. على أن النص لم يكشف لنا عن مصاهراتهم كأعلام لفخداتهم مكتفيا بمصاهرة عمهم لمذن مع لخصاص اللمطيين سنة 1852ـ1851/1268 وعمهم داود مع ايت الخمس التكنيين سنة 1880ـ1879/1297.أما عمهم سعيد جد السواعد فقد تزوج من ايت ابراييم سنة 1881ـ1780/1195 مخلفا امبارك وسعيد الذي سمي على اسمه نظرا لازدياده بعد وفاة أبيه. كما أننا إذا عدنا إلى اعمر بن المؤسس وجدناه قد تزوج جزولية أعطته الطالب وتسرى بأمة اعطته الشيخ فصار بذلك جدا لأهل الطالب وأهل الشيخ. أما التهالات فينحدرون من سيدي ابراهيم الذي تزوج بدوره بامرأتين خلافا لما جرت به الأعراف الأولى من تاكَنيت حيث ازداد لديه الطالب احمد و الثانية من اذا واعلي حيث انجبت عبد الرحمان.

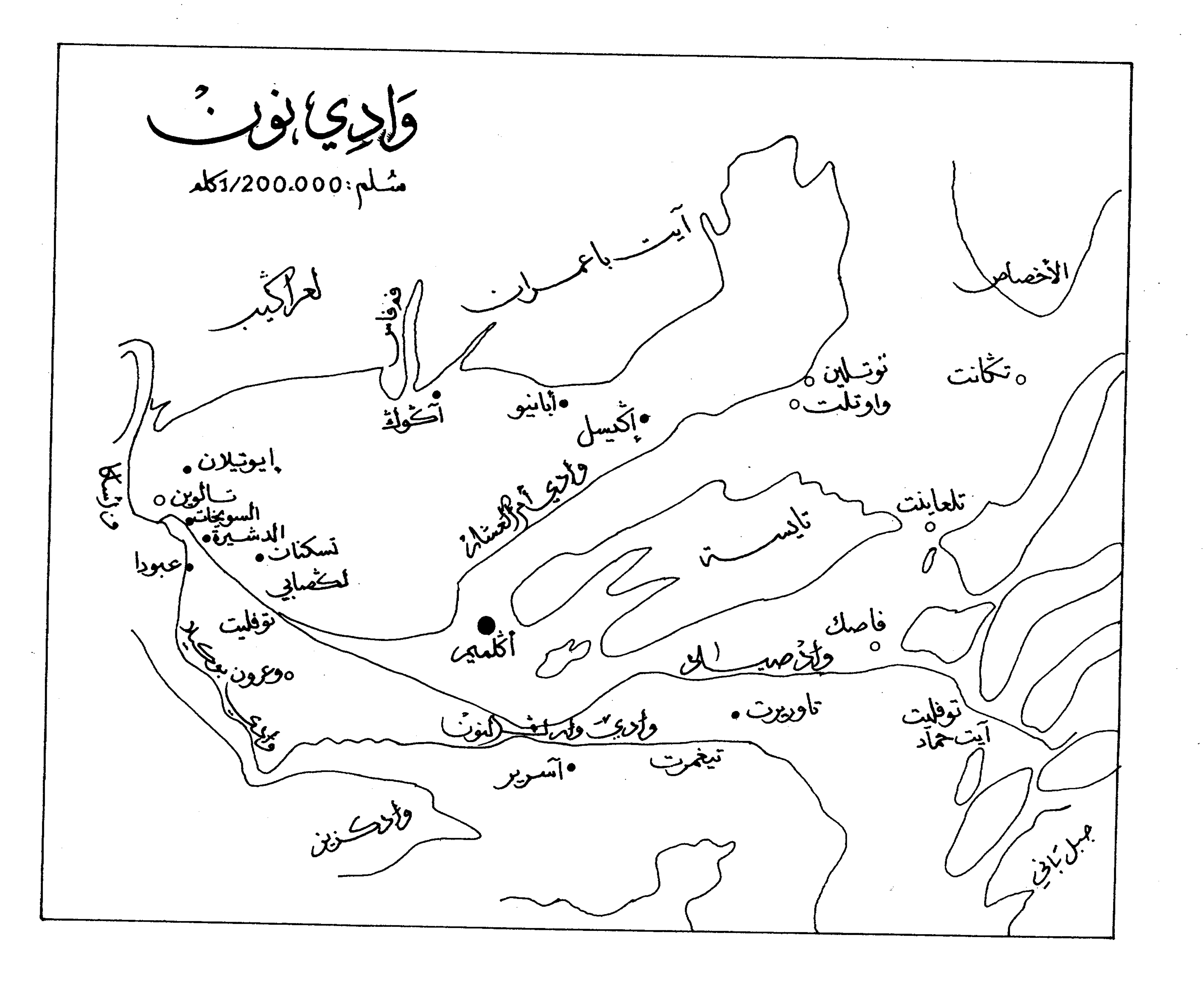
نكون بعد هذه اللائحة قد رأينا إلى أي مدى تعد أوامر الجد المؤسس إلى سليليه **أمرا مزعوما.** فلم يكن لتهديداته الالزامية أي أثر في توجيه ابنائه ولا حفدتهم. وهكذا فرضت الضرورة الأمنية الارتباط بمنطق التحالفات المتناهية الدقة. فكان التحكم في تقنيات الزواج من بين المبادىء البنيوية الاساسية التي اعتمدها الأعلام الحاليون للفصائل والفخدات. نلاحظ هنا أنه بينما ينجب الركَيبات الساحليون من أكثر من زوجة لا ينجب الشرقيون إلا من امرأة واحدة. ونسجل أيضا أن مصاهرة الأخوال عندما يتعلق الأمر بالابن الأكبر يعد خير

مدعاة لتمتين الروابط التحالفية. على أن أهم نتيجة نكون قد استخلصناها هي كون مصاهرة الشرفاء لم تبد مجديه ولو مرة واحدة. ويزيد من فعالية هذه الحقيقة **أن حفدة الشيخ المؤسس يمثلون الأعلام الفعليين والأجداد الحقيقيين لفصائل ركَيبات الساحل والشرق.**

إن جل القبائل التي رغب هؤلاء الجدود في مصاهرتها والانجاب منها هي أمازيغية تنتمي إلى حلف إجزولن بوادي نون والاطلس الصغير[16]. هذا الشكل المرفلوجي للأجيال الركَيبية الثلاثة الأولى يرسي دعائم البنيان مكذبا الوصية المنسوبة إلى المؤسس ومعلنا نمطا من التحالفات. معنى ذلك ان العلاقات الواقعية تتحدى كل الادعاءات محددة قواعد التسلسل القرابي والجماعات القرابية. فمثلا اذا كانت قواعد السكنى مع الأخوال تنص على دخول هؤلاء في نطاق القرابة الفعلية، فإن الزواج داخل رحم-الأم يفضى إلى **حتمية الطابع الحمائي للأخوال.** نكون بذلك قد وصلنا إلى حقيقة بالغة الاهمية تؤكد نوعية المصاهرات الركَيبية مع القبائل المسلحة لمطية كانت أم معقلية. بهذا الاسلوب يجسد الجدود الفعليون للركَيبات **نمط السلوك** الذي جعل منهم اعلاما مستقلين لفصائل يجمعها الانتماء إلى سيدي احمد الركَيبي المؤسس. فما يميز نشأة وتطور أهل الزوايا الممنوعين من حمل السلاح هو المرونة في الاختيار بين مسكن الزوج أو مسكن الزوجة. وهي قاعدة تسهم بشكل أساسي خلافا لما قد يعتقد، في بناء تركيب الاسرة الممتدة. هذا ما يمكن ان نتقبله بسرعة اذا علمنا أن هذه القاعدة تعمل على تفريق العائلات الزواجية وعدم اندماجها في فصيلة واحدة مسهلة عليها **امكانية التكاثر السريع.** نرى من هنا كيف أمكن لهذه القاعدة أن تجعل من حفدة المؤسس أعلاما للوحدات الاساسية الصغرى في البناء الركَيبي. فنحن هنا بصدد اشارة موجزة عن الشكل المرفلوجي للقبيلة كمجموعة من الفصائل التي تطورت في بداية أمرها داخل عشائر وفصائل القبائل الاخرى. لا أدل على ذلك من أن كل الزيجات المذكورة في اللائحة لا تنص على أي زواج داخل القبيلة الركَيبية ذاتها، يتولد عن طبيعة هذا التركيب أن الوظيفة التكاثرية

---

(16) مصطفى ناعمي، **الصحراء من خلال بلاد تكنة، تاريخ العلاقات التجارية والسياسية**، دار عكاض، الرباط، 1988. وهنا يجب أن نوضح بان الانتماء الى حلف إيجزولن (جزولة) لا يعني بالضرورة الانتماء الى القبيلة التاريخية بالاطلس الصغير ووادي سوس، بل المقصود هو الحلف القبلي الذي يمزج بين مجمل وحدات الغور الصنهاجي القديم والمستحدث يضيق او يتسع عددها حسب مراحل الخلافات والتناقضات المصلحية.



وادي نون
مسلم: 1/200.000 كلم
آيت باعمران
لعراكيب
الأخصاص
تكانت
واوتلت
أبانيو
إكيسل
ايوتيلان
تالوين
الدشيرة
تسكنات
لكصابي
عبودا
توفليت
أكلميم
تايسة
تلعاينت
فاصك
تاويرت
تيغمرت
آسرير
توفليت
آيت حماد
جبل باني

قد اهلت فصائل الركَيبات لخوض غمار المرحلة الانتقالية الأولى بعد فترة وجيزة[17].

المرحلة الثانية : حمل السلاح

هذا ما يكشف عنه المخطوط عندما يتكلم عن انتظام الركَيبات :

«وذلك أن الرقيبات لما تناسلوا وكثر مالهم وانتشروا وصاروا قبائل شتى وناشبتهم اطراف الرماح اجتمعوا وتشاوروا في أمرهم. فاتفق رأيهم أنهم اذا نزل بهم امر مهم كالخوف يجتمعون في مكان واحد ويختارون رجالا من أعيانهم ويقدمون عليهم رجلا معروفا بالشجاعة والجرأة وحسن الرأي ويكون معه رجالا اختارهم من القبيلة. والجماعة يسمونها آيت اربعين والرجل يسمونه المقدم ويحدون زواجر على كل أحد فعل امرا .فيه فشل للقبيلة أو خالف الجماعة ويأتون لعالم ممن له الخبرة بالشريعة ويامرونه ان يكتب لهم ما توافقوا عليه. وياخذ المقدم ذلك الكتاب وتبقى منه نسخة عند الكاتب امانة. والرأي بعد ذلك للمقدم وقومه والمقدم وقومه مجتمعون اينما كانوا ولا يذهب واحد منهم الا بإذنه. وان فعل واحد منهم شيئا من غير امره ينصفه المقدم. ولا يطعن احد من احياءهم الا بأمره ولا يغيب أحد إلا بأمره ومن خالف ينصفونه. واذا طرع عليهم خبر من جهة العدو يقف ذلك المقدم وينادي بأعلى صوته «يا قوم الصلاح» يكررها ثلاث مرات فمن سمع النداء ياتيه مسرعا الى ان يجتمع عنده كثير من الرجال فيتشاورون ويرسلون رسلا الى من كان منهم بعيدا يخبرونه وعينا ياتيهم باخبار العدو وحرسا يكون على مسافة ثلاث ايام أو يومين منهم على الجهة التي فيها العدو. ويسمونه الشوف أو الأشواف. وان افترقوا عند النوم وعند المقيل ينادي مقدمهم عند الصباح «يا قوم الصلاح» ثلاثا. ومن تأخر عن ندائه فعليه انصاف وهو بيصة. فبعد ذلك يتفرقون في طلب الرعي للمواشي ويغيب من كان يريد الغيبة ويكون التواصل دائما بين احياءهم وهم على حذر مدة الخوف».

عند مقارنة هذه المعلومات الوصفية وما كانت عليه الأجيال الثلاثة الأولى تبين دخول الركَيبات الميدان السياسي من بابه العسكري. فقد التأم شمل الفخدات المتشتته التي انتقلت تدريجيا الى **وحدات سياسية داخل كيان عسكري متماسك.** وبذلك تزول عن فصائل القبيلة الصفة الاجتماعية التي

(17) من هنا يتضح الخلاف بيننا وبين الاستاذه كارتيني التي ترى (Rgaybats, 51—59) في مقولة تماسك النواة الاولى مبررا كافيا لتطورها وبلورة صيغتها منذ أبعد المراحل. فلا يمكن أن نتصور انتظام فصائل الركَيبات على صيغة قبيلة تبعا لتزايد واتساع الحجم الديمغرافي المتفرع محليا عن النواة الاولى.

سنحت لها بالتطور والتكاثر السريع. على أن ما يجب أن نوضحه هنا هو دور الدخلاء في الدفع بالقبيلة نحو هذا المسار[18]. لقد قام هؤلاء بدور أساسي أدى بالجماعة والمقدم وقانون المعاملات الداخلي الى تجسيد نظام السلطة القبلية المنظمة للفخدات والتجزءات على تمايزها. فيتضح أن تجاوز المرحلة الاولى قد صاحبته تغيرات جذرية هيأتها **المقدرة الاستيعابية للدخلاء**. ينتقل الركَيبات إذن من نظام اجتماعي مرابطي زاوي الى نظام سياسي لا يؤدي وظيفته الا في اطار المقدرة على حمل السلاح. على أن المرحلة الجديدة لا تؤدي وظائفها بصورة انعزالية عن المرحلة الاولى وانما بصورة تكاملية متبادلة يكشف عنها الترتيب البنائي الكامن تحتها. فمازالت بعض النماذج من حفظة القرآن الركَيبيين تتبث حتى ما بعد منتصف القرن العشرين تداخل الطابعين الزاوي والعسكري. وإذا كانت هذه النماذج قد فشلت في الحيلولة دون الدخلاء والقفز بالقبيلة الى مصاف المحاربات فإنها برهنت على جوهر البناء المرابطي كهيكل سميك وثابت. وتجدر الاشارة بهذا الصدد الى أن الالتزام بعدم كشف اسماء الدخلاء قد حال دون التحليل والتركيز على ايديلوجيه القرابة الركَيبية واخلاقياتها، لذلك فإنه لابد من الاكتفاء بما في احتواء الدخلاء من تناقض بيِّن مع المفاهيم السائدة لدى الركَيبات حول نسبهم الشريف.

يبقى أن نحدد مفهوم المرحلة العسكرية الاولى بالمقارنة مع الثانية. فالخاصيات التي تميزت بها العلاقات ساعة تجمعها قد تحددت استنادا الى عمل أشار اليه النص من مواقع دفاعية محضة. ذلك ان مما يزكي رغبة الفصائل في التجمع كون **مواجهة الخطر الخارجي قد اصبحت تشكل اساسا مشتركا لمفهوم الجبهة الموحدة**. ومعلوم انه لكي تكون العلاقات القرابية شاملة على صعيد الفصائل برمتها، لا يكفي أن تشمل وظائفها بقية المستويات، بل ينبغي لها علاوة على ذلك ان تعمل كعلاقات اجتماعية للدفاع المشترك. وآنذاك فقط نكون قد اهتدينا الى ميلاد قبيلة الركَيبات بمفهومها الدفاعي لا الهجومي. لقد ظلت المرحلة الدفاعية كما سيكشف عن ذلك النص تحت تأثير الشروط الاولية حيث تسعى الفصائل جاهدة الى الاستجابة بأي ثمن لمقتضيات الحفاظ على وجودها الفعلي. وهي مرحلة دفاعية انتقالية تختلف شكلا ومضمونا عن المفاهيم المتداولة حاليا. ومن جهة اخرى فإن هذه الرؤية وان كانت تبدو ظاهريا مختلفة

(18) يوضح P. Pascon بأن الطابع الهامشي المتميز للدخلاء (الدخلية) يؤدي الى ارتقاء سريع في سلم التراتب الاجتماعي نظرا لعدم الارتباط بالمقاييس والقيم المعمول بها
.Le HAOUZ Dé MARRAKECH, Rabat, 1977, I, 303.

عن مستوى الطرح والتصور العفوي، إلا انها تربط المرحلتين السابقة واللاحقة مما يؤكد عدم شمولية التصور التاريخي. لذا يكون من الواجب اعتبار التركيز على الفترة الرابطة بين المرحلتين الاولى والثانية ضرورة منهجية تكمن في جرد الوقائع العينية ومدى مطابقتها للخصوصيات التاريخية لهذه القبيلة. هذه النقطة ستشكل محور الدراسة المخصصة لمفهوم مراقبة المجال. يجدر بنا قبل ذلك ان نتابع تحليلنا لموقف المخطوط من مشجر سيدي احمد الركيبي.

استراتيجية التحالفات القرابية الركيبية

تفيد كلمة الركيبات كل المنتمين إلى سيدي أحمد الركيبي كجد اسمي. وهنا لابد من الإشارة إلى وجود ثلاثة أشخاص بنفس الاسم. فسيدي احمد الركيبي الجد يعتبر الوجه الصوفي الأكبر الذي تضفي عليه الرواية الشفوية من الصفات والمكرمات(19) ما يميزه عن سيدي احمد الركيبي الابن و الحفيد. من هنا يرتبط تاريخ القبيلة بالطابع الديني لهؤلاء الاشخاص الثلاثة. لقد دخل مجمل تباعهم في تأسيس قوالب البناء الركيبي بناءا على ما كان متداولا عند الزوايا يومها. هذا ما تكشف عنه فصول الباب الثاني و الثالث و الرابع من المخطوط عندما تصنف الترتيب الداخلي للفصائل كمرتكزات تسمح بجلب واستيعاب التباع والدخلاء. وتعتبر هذه الفصائل نظامية لا يمكن رصد وحداتها من وجهة النظر التأسيسية فقط. فمن المعلوم انه لكي يتحول الحليف من رفيق ملازم إلى ركيبي كامل العضوية من حيث انتمائه القرابي، يجب أن يحصل كتابة على شهادة تقر ملازمته الفعلية لاحدى محاصر القبيلة خلال مدة حول كامل. ويضيف الباب الثاني والثالث والرابع أن استراتيجية النواة الأولى للقبيلة قد اعتمدت التحالفات الحمائية كما ترمز إلى ذلك المصاهرات السياسية. فالسلطة الدينية لم تكن كافية وحدها لإعطاء الضمانة الأمنية الكفيلة بضمان استمرارها. لذلك وجب على طالب الحماية قبول مجمل الشروط التحالفية حتى يوفر لحجمه الديمغرافي امكانية التزايد في أمن و استقرار عبر التكاثر و امتصاص الدخلاء. ونكتشف من خلال هذه الأبواب **دور الصبغة الدينية في تكريس الاهداف الاستراتيجية** . لقد لعبت هذه الصبغة دورها في قبول آيت يعلى و امريبط وسلّام مصاهرة النواة الركيبية الأولى. ولاشك ان سمعة سيدي احمد

(19) Paul Marty, «Les Reguibats» in **les Tribus De La Haute Mauritanie**, 1915, 35—46

الركيبي الحفيد قد أهلته وهو آخر الثلاثة المؤسسين، لتحقيق مشروع استيطاني من هذا الحجم. إن حماية هذه النواة كانت تمثل يومها دليلا ناطقا عن سمعة المحمي الركيبي كرجل دين يفرض وجوده الروحي بشكل واضح. ندرك اذن في اية ظروف موضوعية اصبح آيت يعلي أخوال الركيبات الكواسم وامريبط ذوي السلطة العسكرية والسياسية يومئذ أخوال الركيبات الفقرا وسلام المعقليين اخوال اولاد داود وأهل ابراهيم. فندرك إلى اي مدى توجز ابواب المخطوط الاربعة الاولى الشبكة التحالفية التي تعمل على استقرار واستمرار الشكل المرفلوجي للنواة الركيبية. لقد كان امريبط يمثلون يومها مخلفات المجد الصنهاجي المرابطي التالد. بينما يجسد سلّام وآيت يعلى التوسع المعقلي ومضاعفاته على الغور الأمازيغي المحلي. وقد كان الثلاثة يجسدون رمز السلطة الفعلية إلى جانب تكنة واحمر وعبدة وأولاد دليم والرحامنة بنفس المنطقة. ونلاحظ من خلال فصلي التهالات واشتغال الركيبات انه بينما تقوم النواة الأولى للقبيلة بوظيفة هامة في شؤون تربية الاغنام وحفظ القرآن نجدها غائبة عن الظواهر الاجتماعية الأخرى كالحرب وتنظيم المجال وكل ما يتعلق بالتنظيم السياسي لفصائلها الفرعية. فيترتب عن ذلك أن القيادة الحربية في القبائل الاخرى هي أقوى في تأثيرها على سلوك الركيبات من القيادة في القبيلة ذاتها[20]. يمكن القول اذن أن هذه المرونة التنظيمية تصبح من الوجهة التاريخية التطورية هي استراتيجية النشوء والتطور عند الركيبات. حول هذه النقطة بالذات لا يمكن إلا أن نتفق مع الاستاذة كارتيني على ان المرحلة الأولى انطلقت من وادي الشبيكة بين وادي درعة شمالا والساقية الحمراء جنوبا خلال العشرة الثانية من القرن السابع عشر لتنتهي حوالي منتصف القرن الثامن عشر[21]. ذلك أنه بينما نجد قبر سيدي أحمد الركيبي الجد بالخراويع قرب منابع وادي درعة، نجد قبر سيدي احمد الابن غير بعيد بالمحاميد آخر واحة جنوب دراع هذا الوادي. ونجد أخيرا قبر سيد احمد الحفيد بحبشي بالساقية الحمراء حيث تنسب اليه واحة المسيَّد بين وادي درعة ووادي الشبيكة. نبدي هذه العلاقة بين الترتيب الكرنلوجي والمواقع الفعلية لاستدراك ما لا سبيل للابقاء عليه من

---

(20) يقول محمد الامين الشنقيطي في كتاب **الوسيط** بأن الركيبات «قبيلة أصلهم من الزوايا إلا أنهم يحملون السلاح في أكثر أوقاتهم والعلم فيهم قليل»، 439 ؛ **Al Wasit**, Annotation A. Baba Miské, 1970, 117.

(21) Caratini, **Les Rgaybats**, 42-47,

ثغرات بشأن هذا الاسم. وللمزيد من تحري الحقيقة حول مدى صلاحية مشجره النسبي يجب ان نتساءل بعد هذا التحليل من يكون سيدي احمد الركيبي الجد والابن والحفيد ؟.

المشجر حقيقة تاريخية أم أداة دينية للتعامل السياسي ؟

يحق للمتسائل أن يتساءل عما إذا كان سيدي احمد الركيبي جدا حقيقيا ام اسميا فقط ؟ فبالاطلس الصغير حيث ترعرعت النواة الأولى للقبيلة، فشل العلامة محمد المختار السوسي على سعة حجم اطلاعه، في العثور على مشجر لهذا الاسم بمجمل المخطوطات والوثائق الكثيرة التي قرأها[22]. وإذا كان مشجر زاوية آل سيدي صالح يعد مدعاة للتساؤل، فإن ارتباط مولاي عبد السلام بن مشيش نفسه بالبيت النبوي عبر مجموعة من الاسماء الامازيغية[23] لا يخلو من مأخذ. ذلك أن أية مقارنة بين مشجر المخطوط ومشجر باقي الشرفاء الادارسة يبرز بما لا يدع مجالا للشك هشاشة الأطروحة الركيبية. **لن يكون من المجدي البحث عن مدى صلاحية وسلامة مشجر يعمل على احلال وحدة قبيلة،** لأن كل محاولة من هذا القبيل تلزم الكثيرين بأن يصيروا وحدة على مستوى الايديولوجية الجماعية. إننا اذا افترضنا أن سيدي احمد الحفيد يستمد فعاليته من الانتماء إلى مولاي عبد السلام بن مشيش من جهة ومن مجاهدي ومتصوفة الساقية الحمراء من جهة ثانية، نكون ملزمين بالتساؤل عن سبب سكوت المخطوط والرواية الشفوية عن مفهوم الجهاد قبل نهاية القرن التاسع عشر. من السهل ان نجد امثلة كثيرة من التاريخ المحلي توضح عمق هذا السؤال ولكم هو صائب القول بأن المشجر القرابي للركيبات يعكس الدور الحاسم للروابط الدينية بالتاريخ. إن الوثائق المتوفرة حاليا حول حماية قبائل تكنة للركيبات تبثث بما لا يدع مجالا للشك انتماء الجميع الى حلف إجزولن[25]. من هنا فإن التحديد

(22) المعسول ، XII, 88

(23) انظر الهامش رقم 1 وكذا: David Hart, «La estructura social de los Rgaybats...» 463-469.

(24) نفس المصدر السابق.

(25) رأينا في الهامش رقم 16 بأن كلمة ايكزولن لا تفيد الانتماء الاثني أو القبلي ولا تعني بالضرورة الانتماء الى تباع محمد بن سليمان الجزولي بقدر ما تشمل، المقاييس المنطبقة عموما على سكان الاطلس الصغير ومناطقه الجنوبية. فمفهوم تكزولت يربط لغويا بمعنى اركاز (الرجل) مفصحا بذلك عن معنى الرجولة (توركزة) بأبعادها العسكرية والاخلاقية. من هنا تنكشف الخلفيات الفعلية عبر أهمية التحالف العسكرية من اجل مراقبة المجال واحتكاره كعامل حسم اساسي لجرد اهمية المعطيات المؤسسة للحلف. انظر حول هذا الموضوع : **المعسول**، XII، 224 وما بعد.

Capitaine Fascon, Etude sur les ''Leffs'' Tahoggouat et Igouzoulen dans les tribus de l'Annexe des Aït Baha, **Archives du Service Historique de l'Armée**, 1946, 27 p.

القرابى يعد عملا تركيبيا شاملا لفترة بأكملها من الأخلاقيات والاجتماعيات التي تتحاشى الأصل الأمازيغي الصنهاجي للقبيلة. إننا إذا اعتبرنا أن مجمل القبائل المرابطة بالصحراء لا تغفل ترتيب مشجرات تصلها بفاطمة الزهراء، فإن دواعي هذا الاتجاه ترتبط حقيقة بتفاعلات التسلط المعقلي منذ ما قبل القرن العاشر/السادس عشر. وهذا ما يدعو الى الاعتقاد بأن سيدي أحمد الركيبي الحفيد قد ترك من جملة ما تركه خلية من التلامذة والتباع ترجموا علاقتهم به في إطار هو أشبه ما يكون بالنماذج الأساسية للقبائل المرابطة يومها. اما اذا اعتبرنا المشجر هو الوسيلة الى هذا الهدف فإنه يبدو كما هو وثيقة ميلاد الصيغة النهائية للقبيلة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري. فالأصل الشريف يدخل كما هو معلوم في إطار الهالة التي أحاطها كبار الزوايا بأنفسهم خلال القرون الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر للميلاد. وهي نظرة الى أهمية الشرف في الاجابة عن تطلعات الغور الصنهاجي للتكتل في مواجهة المعقليين والمسيحيين.

إن الأصل الشريف للركيبات هو أطروحة ينظر إليها بمنظار خاص من طرف التكتلات القبلية بمجموع الصحراء، بل إن الرواية الشفوية عند

---

(26) لقد تسببت وفاة احمد المنصور الذهبي في مرحلة من الاضطراب السياسي والتدهور الاقتصادي قلصت من أهمية السلطة المركزية الممتدة حتى تمبكتو. فلم تقتصر المضاعفات على استقلالية القبائل بل افسحت المجال لاتساع نطاق محاولات الزوايا والصلحاء. وهي مرحلة عرفت منافسة الفرنسيين والهولانديين للايبيريين جنوب الصحراء حيث تأسس مرفأ دكار سنة 1633/1042 ومرفأ سان لوي بعد ذلك بثماني سنوات. وقد تمكن الهولنديون من الاحلال محل البرتغاليين بأركان منذ 1638/1047. هذه التسربات جسدت سيطرة المرافىء على تجارة الصمغ والعبيد والذهب والعاج والعنبر والابزار الى غير ذلك من السلع التي كانت تصلهم عن طريق القوافل. فأصبحت بذلك سياسة التسرب الاروبي تقتضي الحد من فعالية مسالك الصحراء الأطلسية عبر الوصول الى أبعد مراكز نهري السنغال والنيجر. ولعل أوضح مثال على تكالب المضاعفات الاقتصادية ضد شمال هذه الصحراء ما عرفته تجارة الذهب. فقد تسبب اختلال الامن في انخفاض حجم الكميات العابرة من معدل أربعة أطنان في كل سنة الى ثلاثة كل ثلاث سنوات (**Histoire Du Maroc**, 219)، وبحكم أن امتيازات الزوايا مرتبطة أساسا بوظيفتهم الدينية، فإن نزوعهم الى تأطير المجال السياسي سيزداد حدة خلال 65 سنة من المحاولات. فإذا كان سيدي احمد الركيني قد وصل الى الخراويع سنة 1020/1601-1602 وهو ابن العشرين سنة، فإن وفاته وهو ابن الخامسة والسبعين ستسبق سقوط امارة ابو حسون السملالي المكنى بودميعة سنة 1670/1081 بخمسة سنوات. هذا التزامن بين نشاط سيدي احمد الركيبي وإمارة إليغ تؤكد ان ممارساته تتضمن القيم الفعلية للزوايا المنضوين تحت لواء حلف ايگرزولن. فقد كانت الامارة تمثل عاصمة الحلف الدينية والسياسية التي لا تنازع مشروعيتها يومئذ. ومن المعلوم أن هذه السلطة قد شملت الغور الصنهاجي بالساقية الحمراء وما بعدها. نكون بذلك قد وصلنا الى تصورات تستجيب لمتطلبات الملاحظة المضبوطة. وهو ما يؤكده احتماء الركيبات بقبائل تكنة تبعا لما جرت به اعراف جزولة.

أولاد دليم و أولاد غيلان المعقليين تشكك في وجود علاقة قرابية فعلية بين سيدي احمد الابن والحفيد. وتضيف هذه الرواية انه امام غياب سليل بيولوجي قرر التباع تأسيس علاقة رمزية تجعل من الحفيد الوريث الوحيد للبركة والجد الاسمي المؤسس للنواة الاولى. نقف من هنا على أهمية التباع في تأسيس الجسم الفعلي للقبيلة. وهي رؤية على غرار ما قام به إعْزَّى أو هُدَىَ مؤسس قبيلة آيت أسا[27] تبرز بأن سيدي احمد الركيبي قد عمد الى ترتيب أفضل إطار تأسيسي لتباعه محددا مسارهم كأهل علم وتربية غنم. ولعل خير مثال توضيحي معاصر أن يقرر اليوم تباع وتلامذة وحفدة الشيخ ماء العينين الذي لم تمض على وفاته الا ثمانون سنة، تأسيس وحدة قبلية تحمل اسمه[28]. إن طقوس المعاملات الدينية بين التباع والحفدة الفعليين تخضع لمحرمات واجراءات تنتهي عموما بخلق مسار طرقي داخلي خاص. ويمكن القول بصفة خاصة ان انجازات النواة الركيبية خلال هذه المرحلة الأساسية من تاريخها يحيل الملاحظ المدقق على ترتيب فصائلها وتنمية حجمها الديمغرافي وحجم قطعانها من الأغنام. فالحجم الديمغرافي يطرح ميزة المرونة الايوائية كما اتبثت ذلك الابواب الأربعة الاولى. ذلك لأن مبدأ استيعاب الدخلاء يعتمد من حيث الجوهر على جملة من المبادىء والمسلمات. واذا ما حاولنا تتبع الجرد المتأني لأبناء وحفدة الجد الاسمي، اتضحت لنا التمايزات القائمة داخل كل فصيلة سواء فيما يتعلق بأحوالها الفردية والمجالية. بل الأوضح من كل هذا أنه **يمكن التمييز بين الفصائل انطلاقا من المقدرة الاستيعابية لكل واحدة مباشرة وبدون لبس أو غموض.**

نستخلص في النهاية بأنه نظرا للتعارض البين بين ادعاء النسب الشريف والتساهل في احتواء الدخلاء، نكون قد سلمنا بأن كل سيرورة الا وتزيد من ثراء هذا التعارض. فسواء أعدنا توظيف التناقض على هيئه تعارض بين الكلام والمتكلم أم لم نفعل، نكون ملزمين بالوصول الى نفس النتيجة. على أنه خلافا لما تراه الاستاذة كاريتني، فإن مما يبرهن على حدة هذا التعارض هو

---

(27) مصطفى ناعمى، ايعزى او هدى، أسا، آيت أسا، **معلمة المغرب**، II، 337-779، 412-414، 517-518.

(28) وهو ما يزكي حق أهل الشيخ في تكوين قبيلة (مشروع دراسة في طور الانجاز).

بالضبط استعمال مفهوم «قبائل» بدل «قبيلة»[29]. فما المقصود من صيغة الركَيبات **الا تحديد الوظيفة الانتمائية لفصائل التفت حول صالح اعتبرته جدها الاسمي داخل كتلة يميزها تشابه أحوال أعضاءها لتشابه الشروط المادية لحياتهم**. من هنا فمفهوم الاتحادية قد يفيد من حيث المبدأ تحالف تجزآت الفصائل الركَيبية خلال المرحلة الثانية والثالثة من تطورها. ويشفع لهذه الرؤية ان تاريخ القبيلة قد يُلخص في البحث عن المرعى وتتبعه زمانا ومكانا. وهو ما يؤكد فعالية استعمال المجال في تطوير حجم الفصائل والقطعان والمراعي المستغلة. وفي هذا الواقع التاريخي فكرة تبرز بجلاء أن الرغبة ذاتها تقوم كبنية من الدلالات. فيتضح للمتتبع مدى غنى مفهوم التحالفات القرابية بالبراهين الداحضة لجل الادعاءات حول النسب الشريف.

---

(29) ـ لا شك ان صاحب المخطوط كان يعني جيدا شأنه في ذلك شأن كل الركَيبات أهمية هذه الحقيقة في التأطير لمفهوم الترابط بين فصائل ودخلاء لا تجمعهم لحمة الاصل، وهو ما ترفض الرواية الشفوية الركَيبية أن تقره علنيا كاشفة بذلك عن مغزى السكوت المعلن. ندرك من هنا لماذا يعد ادعاء الأصل القرابي الشريف محط استهزاء من مجمل التكتلات القبلية على اختلاف انتماءاتها وتناقضاتها هي الأخرى انظر Caratini, **Rgaybats**, 44

مراقبة المجال
و
تطور العصبية الركيبية

تعتبر ظروف استقرار سيدي احمد الركيبي المؤسس بوادي الشبيكة حسب مقولة الرواية الشفوية جد غنية من الوجهة التحليلية. فهي لا تعني ظروفا عارضة يمكن أن يمر منها أي رجل صالح بقدر ما تفيد جملة من الخصائص المتبثة لأقدام النواة الركيبية. نجد مثلا بخصوص **المغزى العملي لشراء أرض الخراويع** الصغيرة الحجم من طرف الجد المؤسس، أن الفصائل الركيبية الحالية تفيض في وجوب اعتبارها البداية الفعلية لقيام القبيلة على «**ملكيتها الخاصة**». وهو ما تعلله هذه الفصائل بكون الملكية لا تسقط أبدا لأن تماسك القبيلة لا يتم الا بمراقبة المجال وحمايته من الخطر الخارجي. يتفق الركيبات على اختلاف فصائلهم وتياراتهم في تثبيت هذه الرؤيا كاشفين بذلك عن فكرة لا تتأتى إلا بقيام نفوذ فعلي يتولى تطبيق حق التملك التي يكرسها الوازع العصبي. لذلك فإن هذه الدراسة ستعنى **بمفهوم مراقبة المجال ومدى مطابقته لتطور العصبية الركيبية.**

علينا أن ننطلق من السؤال : على أية قبيلة تنطبق مواصفات بني حفيان الذين اشترى منهم سيدي احمد الركيبي المؤسس أرض الخراويع ؟ يجيبنا الفصل الخاص بانتقال سيد احمد المؤسس من وادي درعة بأنهم :

«سكان الأرض... أهل قوة ونجدة وتقصدهم الناس من الآفاق ويعظمون أهل الدين وأقبلوا عليه بالتبجيل والزيارة والتعظيم. انتقل اليهم من وادي درعة وهو ابن عشرون سنة ونزل بأرض الخراويع وهن الاخنيگات واشتراها من عندهم بستين قنطارا من الذهب من هناك الى اشبيكة واد بإزاء جبل زيني على شاطيء البحر الى سبع موجات في البحر وبعض العقود مكتوب فيها سبعة ملاوح. وأمرهم بأن يأخذوا الميزان ويزنون المال. فأخذ الحجارة وجعلها في كفة الميزان فصرن ذهبا على ما قيل وهذا بعد أن مضت عشرون سنة من القرن الحادي عشر».

يوافق هذا التاريخ سنة 1601-1602 حيث لم تبق الا بضعة أشهر على وفاة احمد المنصور الذهبي أكبر وجه للدولة السعدية[1]. وقد شكل الطاعون الجارف الذي تسبب في هذه الوفاة كارثة ديمغرافية فتحت على اثرها أبواب التصدع الاقتصادي وألهبت حركية الهجرة العشوائية[2]. أما بخصوص الرواية

(1) توفي أحمد المنصور الذهبي بتاريخ الأحد 1012/4/16 - 1603/10/3. انظر احمد بن أبي الضياف : **اتحاف اهل الزمان**، VII، 11 - أ. ابن القاضي، **ذرة الحجال**، III، 131 رقم 1076؛ - ع. ابن ابراهيم، **الاعلام**، VIII، 406-407، م الافراني، **نزهة**، 108، **مناهل الصفا**، 18.

(2) **Al Fawaid Al Jamma**, 42—43.

الركيبية التي جعلت من أبي الحسن المريني بائع الأرض لسيدي احمد الركيبي الجد(3) فقد ناقشناها في مكان آخر(4). يكفي بأن نلاحظ كون 1601ـ1602 لم تعرف أي زيارة سلطانية للأطلس الصغير أو الساقية الحمراء(5). وهي حقيقة يمكن ان ننتقل على ضوءها الى التساؤل عما اذا كان المقصود ببني حفيان هم قبيلة سلام المعقلية ؟ يمكن حصر الاجابة في ثلاثة مؤشرات رئيسية تتداخل من خلالها الاجابات.

1 . إن ما آل اليه أولاد عامر سنة واحدة بعد أن ظهروا من خلال وثيقة مملكه بوطاطا سنة 1499/904 بمظهر المراقب المطلق لمداشر ووادي نون وتمنارت وافني وافران(6)، ليعد بحق عامل كشف عن مناعة الهيكل المحلي للغور السكاني المقاوم وتطلعاته الجهادية. وفي هذه الحقيقة التاريخية ما يدعو الى **تجنب كل مقاربة بين الأعراب معقليين كانوا أم هلاليين وبني حفيان المتعاطفين مع أهل الدين.** ولرب متسائل يتساءل الا يحد قرن من المتغيرات الفاصلة بين الفترتين من فعالية هذه المواصفات الأعرابية ؟ هذا ما يشكك فيه قطبا سوس سيدي احماد أوموسى(7) دفين تازروالت وسيدي امحند أو ابراهيم الشيخ دفين تمنارت(8). فما زال التزام الحذر يمثل مقياس التعامل كما تبرز ذلك المصادر المعاصرة(9). على أن الأولى من هذا أن يرتكز السؤال حول جوهر

---

(3) **المعسول** :XII : 88.

(4) ناعمي مصطفى، «تشكل اتحادية تكنة كنموذج لموقف الرواية الشفوية من العلوم الاجتماعية والانسانية» **الثقافة الشعبية بين المحلي والوطني، أعمال الدورة الثالثة لجمعية الجامعة الصيفية بأكادير**، منشورات دار عكاظ 1990، 307ـ324.

(5) انظر الفشتالي ـ **مناهل الصفا** ؛ 129 ـ 130 ـ 43 **Fawaid Al Jamma** ؛ الافراني محمد، **نزهة**، الطبعة 2، مكتبة الطالب، الرباط، بدون تاريخ، 120.

(6) Pierre De Cenival et Fréderic De la Chappelle, «Possessions espagnoles sur la côte occidentale de l'Afrique : Santa Gruz de Mar Pequêna et Ifni», **Hespéris**, 1935, 2-4 trimestre, 19—77

ذييكو دي طوريس، **تاريخ الشرفاء**، 18ـ19.

(7) **رسالة أدفال الدرعي** مريد الشيخ وتلميذه انظر **المعسول**، XI، 43ـ44.

(8) **Fawaid**, 28,33,79,80.

(9) يشير الفشتالي غير ما مرة الى اخلاص عرب سوس للسلطان احمد المنصور (102، 109، 110، 111، 114، 115)، أما ديوان القبائل السوسية المرافقة له فيكشف عن الطابع اللامحدود لهذا الاخلاص. فقد رافق الهلاليون السلطان في الحركة 15.000 من بين مجموع 100.000. كما أن

العلاقة بين الغور المحلي والوجود المعقلي الشباني جنوب وادي نون وما اذا اجهز هذا الوجود على التماسك الاجتماعي للغور الصنهاجي ؟ نلاحظ هنا بأنه اذا كان ابن الوزان الافريقي غير مؤهل للاجابة بحكم انتمائه لبداية القرن السادس عشر(10)، فإن الفشتالي وابراهيم بن علي الحساني صاحب الديوان يؤكدان بكل وضوح بأن التسلط الأعرابي لم يتسبب ابدا في هجرة الغور القروي عن مداشره شمال وادي درعة. اما بجنوب مصب هذا الوادي، فإن الوجود التكني هو في حد ذاته تأكيد لأهمية الامتيازات العسكرية الصنهاجية. حقا لقد كان تدخل الاعراب في الخلافات المحلية قائما على أساس مراقبة المجال عسكريا، غير أن المقاييس السياسية الأساسية كانت تتركز على تملك القرى والمداشر وما حواليها من سواق كأولوية استراتيجية. ومن خلال المصدرين الآنفي الذكر تتقاطع الأدلة والمعلومات الأولية لتبرز بما لا يدع مجالا للشك الحضور العسكري الفعلي للغور المحلي(11). واذا كانت المصادر قد ظلت صامتة حول ملابسات المواجهة الفعلية بين الغور السكاني والاعراب، فذلك لأن هؤلاء الأعراب الموجودين بسوس قد تميزوا بخضوعهم التام لسلطة المنصور السعدي حتى وفاته. ومن بين المقاربات التي يمكن ان نتعامل معها على أنها يومئذ الدال والمدلول، ما جاء في **فوائد** التمنارتي عندما أكد بأن «**لكل زمن**

= نزلات السلطان قد وقعت عندهم بكل من تيدسي وتافتوت وامان أوادول و فوانو وتاسكرا وبالويدان ومدينة تزلاغت. فالبرغم من أن أربعة نزلات من هذه قد اشترك فيها الهلاليون والهشتوكيون، الا أن تعامل السلطان واندماجهم الدائم بفصائلهم يزيد من حجم ارتباطه بهم. انظر :
L.C. Le Kennach, une expedition du sultan Ahmed el Mansour dans le Sous (9885/1580) in **Archives Marocaines**, Vol XXIX, 1933, 165, 214. «ديوان قبائل سوس في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي لمؤلفه ابراهيم بن علي الحساني»، تحقيق عمر أفا **مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية** ـ بأكادير العدد الاول، 1987، 85 ـ 120.

(10) **وصف افريقيا** : نلاحظ بأن القسم الغربي من تيوت غير مسكون «لأنه عبارة عن سهل بيد العرب» (II : 192) كما نلاحظ بأن ترودانت التي يؤدي سكانها خراجا للاعراب عن الاراضي الزراعية تخضع لحكم الأعيان. وان المدينة قد استفادت فعلا من ظهور السعديين بتورثها ضد الاعراب (I، 93-94) وهي لذلك تشبه ماسة وتيووت وتيدسي وتكاوصت (I، 95).

(11) يقتصر ديوان القبائل السوسية المرافقة للمنصور على «عرب سوس» وبني هلال شأنه في ذلك شأن **مناهل الصفا**. وفي هذا التعميم ما يحد من فعالية الفصائل المعقلية المحلية على تمايزها. فعندما يتحدث الديوان عن «العرب جملة» فهو انما يؤكد طابعهم الهامشي بالمقارنة مع باقي الفصائل التي حظيت بجرد تام لاسمائها واسماء قواعدها المحلية، من بين نماذج القبائل الامازيغية القوية الشوكة يومها انظر حول قبيلتي آيت يدر ومجاط **نشر المثاني**، I، 66.

عربه»[12]. فهذه مقولة يترتب عليها الطابع المتحول والترحالي الاعتيادي للأعراب. إن عدم استقرار هؤلاء لا يعني رغبتهم في تجاوز المنطقة نحو الشمال بقدر ما يعلن قدرة الغور المحلي على الرسوخ والثبات والمجابهة. فالمقولة لا تقترح معنى رمزيا بقدر ما ترفض صيغة التفكك والتمزق الذي يمكن أن تلصق بالهيكل السوسي القديم.

2 . إذا كانت الرواية الشفوية ترد سلّام مرة الى فصائل أولاد دليم الساحلية ومرة الى فصائل الرحامنة وأخرى الى أولاد اللب أو أولاد المولات، فإن ابن خلدون ينسبهم الى سلّام بن محمد بن معقل جد الرقيطات[13]. وفي هذا النسب التقاء بالشبانات الذين كانوا يقيمون حتى مقدم سيدي احمد الركيبي شمال وادي درعة على الساحل الأطلسي. وبينما كانت فصائل اتحادية أولاد دليم تقيم على امتداد المحور الساحلي لوادي الذهب، كان ذوي سلّام يراقبون نفس المجال الذي وجدهم به ابن خلدون وابن الوزان ابتداءا من وادي درعة شمالا حتى الساقية الحمراء جنوبا. على أن دخول وادي الشبيكة والخراويع في نطاق هذا المجال [15] لم يحل دون أولاد دليم والتسلط المطبق على النواة الأولى. كما أن هذا لا يعني غياب اتحادية تكنة عن هذه المنطقة أو اقتصارها على شمال وادي درعة[16]كما سنرى. إننا اذا افترضنا بأن عشيرة لحسن التي أشار اليها ابن الوزان في بداية هذا القرن على ضفاف المحيط عند تخوم ماسة[17] هي نفسها قبيلة آيت لحسن حامية سيدي احمد الركيبي الجد خلال الحكم المريني، أدركنا أن تعايش تكنة مع الأعراب في أكثر من مكان كان يعني التفاعل مع الوسط والتأثر بمعطياته المختلفة بما فيها العسكرية. ذلك أنه اذا كان ديوان القبائل السوسية قد اثبت الوجود الفعلي لتكنة فإن تحالف هذه القبائل كان يجسد يومها **الثقل العسكري والسياسي للغور المحلي بتياراته ونزعاته المختلفة.**

---

(12) Fawaïd, 88 وسترد كلمة «عرب سوس» خلال القرن الثاني عشر/التاسع عشر على لسان سيدي احمد بن المهدي الغزال العساوي الجزولي، **النور الكامل في مناقب فحل الرجال الكامل سيدي محمد بن عيسى**، مطبعة مصر، بدون تاريخ، 22-27.

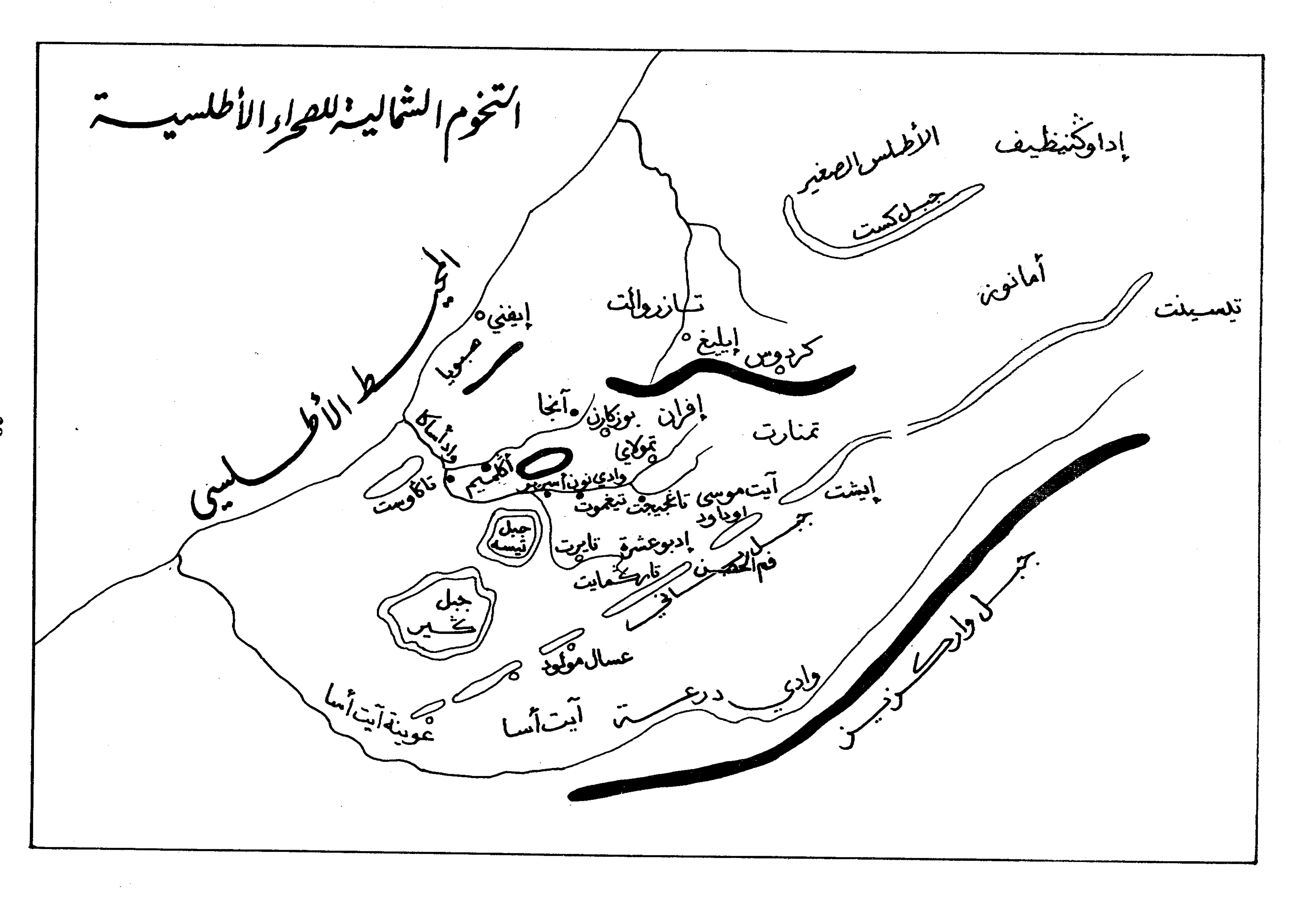
(13) **Histoire Des Berberes, I, 130** - عبد العزيز بن عبد الله، **معلمة المدن والقبائل**، ملحق II، 207.

(14) نفس المصدر.

(15) ابن خلدون، نفس المصدر.

(16) هذا ما سيثبته **الديوان**، انظر أيضا **المعسول**، VII، 42.

(17) **وصف**، II، 62، وأضاف بأنهم حوالي 500 فارس مجهزون أسوأ تجهيز.


التخوم الشمالية للصحراء الأطلسية
إداوكنيظيف
الأطلس الصغير
جبل كست
أمانوز
تيسينت
تازروالت
كردوس إيليغ
إيفني
صبويا
المحيط الأطلسي
آنجا
بوزكارن
إفران
تمنارت
تمولاي
أكلميم
وادي نون
واد أساكا
تاكاوست
آيت موسى
تاغجيجت
تيغموت
اوداود
إيشت
إدبوعشرة
تايرت
فم الحصن
جبل تيسة
عسال مولود
وادي درعة
آيت أسا
عوينة آيت أسا
جبل واركزيز

3 . لننطلق من مصاهرة سيدي احمد الركَيبي المؤسس لسلّام كإشارة قد تقرب مواصفات هذه القبيلة ببني حفيان[18]. وهنا نلاحظ بأن النص المخطوط لن يجيبنا اذا ما استنطقناه عن سبب فصله بين اسمي القبيلتين[19]. إن المصاهرة قد لا تعدو أن تكون وسيلة سياسية لفرض الذات عندما يتعلق الامر بتوثيق الاستراتيجية التحالفية ضد اولاد دليم. وهو بالضبط ما يمكن أن تقره مصاهرة القاسم وهو الابن الاكبر لأخواله. فنحن هنا أمام مؤشر تاريخي يفيد بأن عناصر البناء القرابي الركَيبي يميز القرابة السلّامية عن غيرها[20]. لهذا السبب فإن هذه المقاربة لا تكفي وحدها لتقريب مواصفات القبيلتين. على هذا النحو وتركيزا منّا على جدول التحالفات القرابية، فإن **الزواج يعطي الأسبقية المطلقة لقبائل الأطلس الصغير ووادي نون.** إننا اذا انطلقنا من قواعد سكنى المرابطين وأهل العلم مع أخوالهم كأمر اعتيادي يومها، تحددت اختيارات النواة الركَيبية الأولى في الأطلس الصغير.

نخلص بذلك الى صعوبة المقاربة بين بني حفيان وقبيلة سلّام الأعرابية، وهي نتيجة يزيد من فعاليتها أن مراقبة ذوي سلّام للمجال لم تكن تعني ملكيتهم له. إن امتيازات هذه القبيلة هي من صميم البنية العسكرية وليدة ظروف طارئة ارتبطت الى حد بعيد بسيرورة التسلط الأعرابي. واذا كانت الآليات الداخلية للقبيلة قد سمحت بمصاهرتها مع سيدي احمد الركَيبي وابنه الاكبر، فإن ما ترتب على ذلك هو توقير لشأنهما. وكم نحن بعيدون هنا عن مفهوم الاقطاع الذي يمكن أن تخصصه سلطة شرعية لشخص مادي أو معنوي. لم يكن اذن بامكان سيدي احمد الركَيبي أن يشتري من سلّام مالا يملكون هم أنفسهم. فلنسقط من حسابنا هذه الرؤيا التي ترجع في أصلها الى مفهوم التملك المناقض شكلا ومضمونا لمفهوم الملكية، ولنحاول في حدود التصاقنا بالنص التقريب

---

(18) يُفيد ابن الوزان الافريقي بأن سليم كانت تسكن قرب درعة حيث كانت تنتجع عبر الصحراء. «وهم أغنياء ويذهبون مرة في كل عام مع سلعهم الى تمبكتو. ولدى هذه القبيلة الكثير من الاملاك في الدرعة والعديد من الاراضي الزراعية وعدد ضخم من الابل، وفيهم حوالي 400 فارس» **وصف**، II، 62.

(19) ذلك ان المصاهرة لا تجعل بالضرورة من هذه القبيلة أول حليفة لسيدي أحمد الركَيبي المؤسس خلافا لما تراه الاستاذة كارتيني (**Les Rgaybats**, 65). فالزواج السياسي لا يعدو أن يكون وسيلة لتثبيت التحالفات وتزكيتها.

(20) هذا ما سيوضحه تدريجيا التمايز بين القواسم سيلي الابن الاكبر وسليلي اخوانهم المتبقين الذين سيمثلون ركَيبات الساحل.

بين بني حفيان واحدي التكتلات القبلية الأمازيغية الموجودة يومها بعين المكان علنا نجد مبررا لمقولة الركَيبات.

مفهوم الملكية وصيغة بني حفيان

تساؤلات شتى تستوقف المتصفح لدايون القبائل السوسية ولوائحها سنة 1580/988. فالديوان الذي لا يتجاوز وادي نون جنوبا، يعتبر قبائل هذه المنطقة على اختلاف انتمائها الاثني آخر الوحدات الجنوبية المنضوية تحت لواء السلطان المنصور السعدي. واذا كان هذا الاخير لم يتجاوز فعلا يومها مدينة تكاوصت جنوبا فإن سلطته الروحية كانت تربطه بمواصفات كبار الصوفية ذوي المكانة الرفيعة(21). ومما يؤكد علمه التام بمردودية هذه السلطة التجاؤه الى الدعاء على بعض الخارجين عن طاعته بالمشي حفاة عراة الرأس(22). ولاشك أن في حضور جنوب وادي نون وباني ومشاركتهما في الاحداث الدقيقة التي ميزت أواخر حكم المنصور ما يثبت اتساع مجال تأثيره النفسي والديني. إن هذه النظرة ما تزال بمجمل الصحراء الأطلسية (بما في ذلك موريتانيا الحالية) تستمد مساندتها للسلطان من الوازع الديني وتجنب سخطه ومغبة غضبه. لقد عمل السلاطين السعديون على تثبيت صورتهم لدى قبائل الزوايا والمرابطين خلال غزوهم للسودان على يد احمد المنصور(23). ولا تسجل المصادر أن العلاقات قد تخللها أي اضطراب أو عدم استقرار، وتجاوزا لما قد يكون في هذا التأويل من إفراط أو مبالغة، نكتفي بتتبيث الولاءات التي يدين بها بنو حفيان لأهل التصوف والزوايا في مجال تمتد حدوده القبلية من وادي درعة شمالا حتى الساقية الحمراء جنوبا مرورا بوادي الشبيكة والخراويع. فمن من القبائل المحلية يمكن ان نلصق بها مواصفات بني حفيان ؟

---

(21) عن ارتباطه البين بهذا الجانب الصوفي وزياراته المتعددة لأضرحة الاولياء **مناهل الصفا**، 128، 129، 130، 135، 137.

(22) Cl. Justinard, **Kennach** ـ **ديوان قبائل سوس**، 112 (28).

23) ابن القاضي، **المنتقى المنصور على مآثر مولانا المنصور**، مخطوط، الخزانة العامة ـ الرباط، رقم 764د، ص 95. ـ الفشتالي، **مناهل**، 254، م. السوسي، **من خلال جزولة**، III، 71.

ادا اوبلال : اذا اعتمدنا الرواية الشفوية الازركية المنتمية الى اللف التكني الساحلي (الغربي)[24] اتضح بأن آيت الخمس وآيت النص المنتمين مع آيت بلة الى لف آيت عثمان الشرقي تنتميان أصلا الى فصائل اتحادية ادا اوبلال. وإذا كانت قرى ومداشر ومدن المنطقة الوسطى لدرعة قد عرفت منذ هدم مدينة تامدولت أقا في القرن السابع/الرابع عشر التواجد الدوبلالي[25]، أمكننا تجاوز الحدود القبلية لآيت الخمس ولآيت النص التكنيين. لقد شكلت طاطا وأقا وفم الحصن ومغيميمة وتاغجيجت واكادير نتيسنت مقر شيوع سيطرة ادا اوبلال بين ادا اومريبط غربا وأولاد يحيى شرقا. في هذه الأثناء لم يكن بتغمرت سوى إذا أوعقَّان واذا اوبوزية بأسرير مما يؤكد استقلال هذين المدشرين الوادنونيين عن مجموع التراب الدوبلالي . هذه المعطيات بما تفتقد اليه من توثيق تتفق مع باقي الروايات التكنية على أن مجمل قبائل لفي الاتحادية قد وصلت قادمة عن طريق تاغجيجت. وهو ما يؤكد بأن الشرق ما يزال يشكل لحاما لاستقراء الذاكرة المشتتة التي تصب كلها في قالب معين. هذه النظرة الكلية للأصول قد تجد سندها في بعض الوثائق العدلية التي تنسب بمكناس كلمة أجانا، وهو اسم حمله أيضا شيخ قبيلة ادا اوبلال خلال حكم المنصور الذهبي، إلى أصل صنهاجي. وقد جاء ذلك تأكيدا لما ورد في الديوان الاسماعيلي لانساب طبقات من سكان مكناس حيث نجد «**أولاد أجانا من صنهاجة طيط**». فيتبين أن نسب الاسرة المكناسية يرجع الى صنهاجة النازحين الى سهول دكالة وعبدة منذ ما قبل المرابطين على الأقل[27]. على أن كتاب العبر لابن خلدون يشير الى أجانا بن يحيى الجد الأعلى لزنانة مرة[28] والى أجانا من بطون كتامة

---

(24) انظر حول هذه القبيلة مصطفى ناعمي «إزركيين»، **معلمة المغرب**، الرباط، 1989، I، 339 ـ 340.

(25) م. السوسي، **من خلال جزولة**، III، 86.

Le capitaine Buffe, **les Ida ou blal**, Archives du Service Historique de l'Armée, Vincennes, 1938, 15 pages

(26) عبد المولى بن محمد بوعلام، **البحر المحيط في نسب تكنا وأزوافيط**، مخطوط خاص منشور بمصطفى ناعمي، «تشكل»، ص 311 ـ 312.

(27) حول هذا الموضوع انظر :

Naïmi Mustapha, **Lè Pays Tekna, Commerce, Histoire Et Structures,** thèse de Doctorat d'Etat, Faculté des Sciences Juridiques, Economiques et Sociales, Rabat, Université Mohammed V, VI + 506 p. reprographiées, bibliographie, index, cartes et illustrations.

(28) VI، 183.265.

الصنهاجيين[29]. فنخلص بذلك الى احتمالين يصل الأول اسم شيخ القبيلة بزناتة. ولعل من غريب الصدف حقا ان تلصق قبائل جزولة و صنهاجة بقبيلة ادا وبلال طابع الخوارج المرتبط عموما في شمال افريقيا بقبائل زناتة[30]. اما الاحتمال الثاني فيزكي الطابع الصنهاجي للتسمية واضعا بذلك حدا للتأويلات أو الاحتمالات المتبقية. وحينئذ فقط نعود الى ديوان القبائل السوسية لنستعين به على اكتشاف الخيط الرفيع الذي يربط ماضي ادا أوبلال بحاضرهم في المنطقة التي نتناولها بالدرس. لقد فصل الديوان القول عندما وزع فصائل القبيلة بمنطقة سوس وحدها على أهل تيزگي أولاد ابراهيم البنعمانيون ثم صنفهم مع بعمرانة ووادي ايفران وفروع تيزلمي وآيت أغشتا وآيت حربيل[31]. على أن معطيات الديوان ولوائحه تدعو الى التحول عن محتوى الرواية الأزرگية حين يتضح بأن عدد الوحدات الجبائية الاداوبلالية بوادي نون تقدر بسبعين (1050 أسرة). بالامكان هنا تصور مدى التحول الذي قد تكون عرفته المنطقة بعد تأسيس اتحادية تكنة التي تتوفر على ما يكفي من القوة لحماية قبائلها من كل خطر خارجي. إلا أن الرواية الشفوية لدى قبيلة آيت موسى أو اعلي التي تنتمي الى نفس اللف الذي تنتمي اليه قبيلة إزرگيين[32] تحد من صلاحية هذا التصور عندما تؤكد بأن قبيلة ادا أوبلال قد سيطرت يوما على قبائل وادي نون وخاصة منهم قبيلة آيت لحسن الركيزة الأساسية للف آيت الجمل. وتضيف الرواية بأن هذه السيطرة قد تمثلت في فرض ضريبة عينية تؤدى يوميا على هيئة قدر من السمن عن كل عائلة من آيت الحسن. وقد حدث ان عجز احد مستضعفي قبيلة آيت الحسن عن اداء حصته اليومية التي استهلكتها بناته. فما كان من أجانا شيخ

---

(29) VI، 302.

(30) انظر : البكري **المغرب**، 19، 84، 107، 124، 135، 136، 315/141، 314، 270، 260، 240، 172، 44، وتضيف الرواية السوسية الجزولية بأن الرسول قد قال لعلي بن أبي طالب «ستهلك فيك فرقتان حب مفرط وبغض مفرط» حسب ما اورده Freidlander في ترجمته لابن حزم
(J.A.O.S., in Cl. Justinard **Archives Marocaines**, XXIX, 28e année, 1970)
على أن ديوان القبائل السوسية ينسب كل القبائل الخارجة عن حلف جزولة أعرابية كانت أم أمازيغية الى عبد الله بن الملجم قاتل علي بن أبي طالب. وهكذا يلتقي سكتانة واذااوبعقيل وأولاد جرار واداوبلال وادا اوحربيل وامرييط، أهل أزغار تزنيت في نفس النسب.

(31) نلاحظ بأنه اذا استثنينا من هذه اللائحة بعمرانة فإن المتبقيات غالبا ما تنتمي الى تحگات اللف المنسوب عموما من طرف الجزوليين الى عبد الله بن الملجم. انظر، Cl. Justinard.**Carnets**, 179

(32) والقبيلتين معا تنتميان حاليا الى لف آيت الجمل الساحلي. وقد كانتا تنتميان خلال العهد السعدي الى لف آيت عثمان.

القبيلة المسيطرة الا أن صفعه على مرأى من بناته. وتضيف الرواية بأنه على الرغم من وضعية قبيلة آيت لحسن المنحطه ووضعية حليفتها يومئذ آيت احماد، فإن أبا البنات فضل الانزواء في كمين منتظرا مرور شيخ ادا اوبلال. وهكذا استعمل بندقيته في قتل اجانا بالمكان الذي يحمل اسمه(33) معلنا بذلك انسحاب قبيلة ادا اوبلال النهائي الى حيث ما تزال(34).

إن الوقائع التي استوجبت طرد ادا اوبلال تنضاف الى غياب هذه القبيلة عن لائحة المصاهرات الركيبية(35) مما يعمق حدة طابعها الهامشي بالمنطقة ويثبط لديها في ذات الوقت ارادة التجاوز. وتعتبر هذه الارادة جهلا منها بأن كل نزوع الى السيطرة يجر عليها إدانة القبائل المحلية باعتبار مسؤوليتها عن الأمن وكذا إدانة قبائل الصحراء المجاورة لما تتحمله من أعباء المواجهات العسكرية(36). إننا اذا انتقلنا الى مستوى العلاقات بين ادا أوبلال وسيدي احمد الركيبي نجدها لا تستجيب دائما لمتطلبات الملاحظة المضبوطة. حقا إن 1050 أسرة دوبلالية بوادي نون وبعمرانة تفسح المجال لشيوخها ليتصرفوا بطواعية وحرية معينة. غير أن هذا الحجم يبدو واهيا اذا ما قورن بثلاثين الف وحدة جبائية (450.000 عائلة) تشمل يومها «**بعمرانة وتكنة والعرب جملة الى وادي نون**»(37). ولكي يصبح في الامكان تكوين رؤية أوضح عن حجم تكنة داخل هذه الأرقام يجب الرجوع الى مصادر الفترة عن مدينة تگاوصت عاصمة الاطلس الصغير ومقر إقامة المستقرين من قبيلة ايت لحسن ركيزة لف آيت الجمل وصاحبة الفضل في طرد ادا اوبلال من المنطقة حسب ما رأينا.

آيت لحسن : يمكننا الانطلاق من الرواية الشفوية الركيبية نفسها لتحديد الحضور الفعلي لقبيلة آيت لحسن بوادي نون وجنوبه. فما زال الركيبات

(33) انظر مصطفى ناعمي «أزوافيط»، **معلمة المغرب**، II، 364 ـ 367.

(34) مصطفى ناعمي، «تشكل»، 314 ـ 315.

(35) هذا ما رأيناه في الدراسة السابقة حول استراتيجية التحالفات الركيبية.

(36) تلعب التحالفات بين الاتحاديات المحلية دورا أساسيا في بلورة محوري الساحل (الغرب) والشرق. انظر حول هذا الموضوع :

Naïmi Mustapha, « Les visées des Etats-Unis d'Amérique sur le Sud-Ouest marocain au XIXe siècle à partir des rapports Félix P. Mathews », **International Conference Morrocan - American Relations, in Commemoration of Bicentennial of the treaty of Marrakech of 1789**, Norfolk, Virginia, Novembre 1986.

(37) كما ورد في **ديوان القبائل** السوسية ترجمة Cl. Justinard، 185. ـ تحقيق ع. أفا، 115 (31).

يعتبرون آيت لحسن خداما لهم بحكم توسط سيدي احمد الركيبي بينهم وبين السلطان أبي الحسن المريني. ومعلوم أن الصيغ الكثيرة لهذه المقولة الشفوية تختلف على امتداد الصحراء باختلاف مصادرها. وقد أورد محمد المختار السوسي واحدة من أكثر الصيغ تعقيدا لانها تخلط بين آيت لحسن وتكنة من جهة وتنسب الطابع المعقلي للاتحادية من جهة ثانية. ومع ذلك فلن نتوانى عن إدراجها عسى أن نتخذ منها أساسا لتأويلات لا تخرج بالفكر الاجتماعي عن هويته ودلالته الصحيحة. على أننا سنركز في سياق التحليل على السيرورة التاريخية للعلاقة بين آيت لحسن والركيبات.

يقول الركيبات عن جدهم سيدي احمد الركيبي الأب إنه :

«عاش في اواسط العصر المريني. وقد عاصر اباه الحسن المشهور بالسلطان الأكحل. فاتفق ان كان عرب من معقل يسمون تاكنة يقطعون السبيل بين فاس ومراكش. فهمَّ السلطان بالايقاع بهم فأجفلوا بين يديه الى الصحراء من حوز سوس فتقفى السلطان آثارهم وتوغل في الصحراء. فالتقى الشيخ احمد الركيبي وقد نزل هناك وشيكا بعدما اشترى اراضي واسعة الى الساحل الاطلنطكي. فتداول مع السلطان في أمر غرمائه ليبقى عليهم فيعمروا معه تلك الأرض ضد البربر الذين كانوا متأصلين فيها. فدفع للسلطان مالا كثيرا يقال إنه أتى به على وجه الكرامة. فرجع السلطان، فكان هذا سبب خدمة كل قبائل تاكنة لأولاد الشيخ سيدي احمد الركيبي الى الآن»[38].

يتضح ان الطابع المسلح يبرز كمقولة رئيسية وكمفهوم محوري لمجمل المعطيات المميزة لعلاقة تكنة بسيدي احمد الركيبي المسالم. فقد جاء التعاقد بين الطرفين في نطاق تكتسي فيه الصبغة العسكرية لتكنة دورا حاسما. ذلك أن بواعث هذا التعايش تضيق لتقتصر على التحالف ضد الغور الصنهاجي. وفي هذه الدعوى للمواجهة العسكرية المفتوحة تقليص من حجم **سيدي احمد الركيبي كصالح مسالم يختص في اعادة ضمان استتباب الأمن والتساكن خلال النزاعات.** لهذا فإن اعتبار هذا الرجل الصالح فوق التعارضات والخلافات القبلية يقتضي منه المحافظة على المعايير الأخلاقية خاصة وأن الغور الصنهاجي هو الحليف الأول لرجال الدين الزوايا والمرابطين. وهو ما يدعونا الى التصدي لهذه الفكرة مكتفين بكون النص الركيبي قد عمد تلقائيا الى الفصل

---

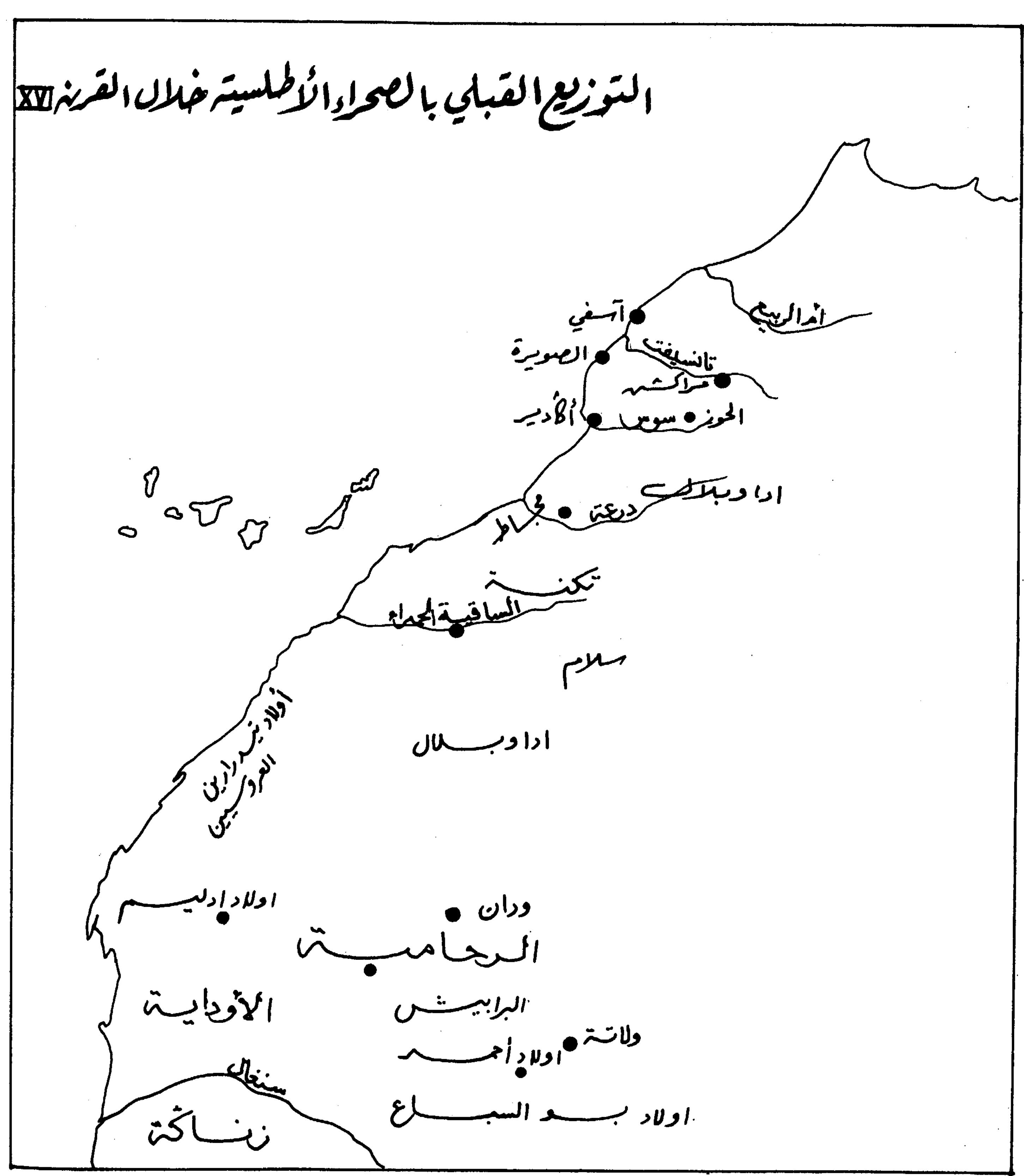
(38) المعسول، XII 88، انظر ؛ أيضا 34، P. Marty, «Les Reguibats»

بين تكنة كحملة سلاح وسيدي أحمد الركيبي كحامل كتاب وصالح ذي مكانة كبيرة. لم يكن التعاقد بين الصالح و«**قطاع الطرق**» يكتسي صبغة عسكرية ميكانيكية بقدر ما كان يكشف عن **وجود الطرفين ضمن اطار جغرافي مشترك**. من هنا فإن مسلتزمات تعايش الطرفين تحددها طبيعة التحالفات القبلية وسيرورتها. وفي «خدمة» تكنة للرجل الصالح ما يدعو الى العيش وفق اعراف وعادات ومعتقدات تملي عليهم كمحاربين حمايته وحماية تباعه وابناءه من بعده. اذا ما نحن ذهبنا الى اعتبار هذا البعد في العلاقة عاملا محددا لطبيعة التعامل، نكون على كل حال قد قبلنا بأهمية الركيبات ودورهم كزوايا لتكنة. هكذا نجد أنفسنا أمام حقيقة تاريخية تأكدنا منها منذ بداية فصل اشتغال الركيبات. ويزيد محتوى الوساطة بين السلطان المريني (1330-1349) و«**قطاع الطريق**» من تبرير الدور الديني كتخصص أكثر منه استفتاءا للاحداث التاريخية. ذلك أنه اذا كان المرينيون قد استعملوا المنطقة كمستودع لغير المرغوب فيهم من بني معقل فذلك لانها انطبعت يومها بغياب السلطة الزناتية[39]. وهذا ما يفند أيضا الطابع التاريخي للاتفاقية بين الرجل و الصالح و أبي الحسن المريني كاشفا بذلك على أن أية معاهدة لا يمكن أن تتم الا من باب الاستراتيجية المحدودة. ولعل أهم حقيقة تاريخية ينبغي تسجيلها هنا هي كون مجمل المصادر على اختلاف لغاتها وأهميتها لا تشير الى تشكل اتحادية تكنة قبل القرن العاشر/السادس عشر الميلادي. هذا ما يمكن ان نتأكد منه اذا ما اقتصرنا على معاهدة بوطاطا سنة 1499/905. على أن V. Fernandès [40] يثبت بما لا يدع مجالا للشك الوجود الفعلي لتكنة بين وادي درعة والساقية الحمراء سنة 1506/912-1507[41]. فيكون من بين الاستنتاجات المتعددة التي يمكن أن نصل إليها أن تشكل الاتحادية قد يكون وقع فعلا تبعا لمخلفات تجند الغور المحلي بوادي نون وباني

(39) Ibn Haldûn, **Histoire des Berbères**, II, 278.

(40) P. De Cenival et F.C. De la Chapelle, « Possessions espagnoles... », 67-77

(41) Valentin Fernandès, **Description de la Côte d'Afrique de Ceuta au Sénégal (1506-1507)**, traduction P. de Cenival et Th. Monod, Paris, 1938, 68-69.



حسب: U. Fernandès سنة 1506-1507

والساقية الحمراء ضد الاسبان وحلفائهم أولاد عمران سنة 1500/906[42]. وهنا تستوقفنا إحدى الملاحظات الهامة : بينما انحصرت القبائل المعقلية الرحامنة والبرابيش والأوداية و أولاد احمر و أولاد دليم بين وادي الذهب (سهب الذهب) ونهر السنغال، انفردت اتحادية تكنة بحيزها المجالي الذي لم يكن من شأن التصاق مجاط بالشاطىء مزاحمتهم فيه. وفي هذه الحقيقة التاريخية من الافادات ما يكفي لتأكيد الأهمية العسكرية لتكنة خاصة و أن منطقتي حوز مراكش و الغرب تمثلان يومها أهم موطن يرغب رحل الصحراء في العيش به بعد سوس[43].

وإذا كانت قبيلة آيت لحسن ترتبط أكثر من باقي تكنة بمعطيات هذه الرواية الركيبية وخلفياتها فإن الحقيقة التاريخية تكشف لنا عن وجود عوامل موضوعية خفية بين الطرفين. لقد أورد ابن الوزان الافريقي عن زيارته سنة 1514-1513/919 بأن تكاوصت التي قضى بها 13 يوما :

«مدينة كبيرة، وهي أهم مدن سوس على الاطلاق. بها ثمانية آلاف كانون (أسرة)، وسورها من التراب المدكوك... وفي وسط المدينة دكاكين كثيرة للتجار والصناع... وسكانها منقسمون الى ثلاث فرق يكاد القتال لا ينقطع بينهم، ويستعين كل فريق على الآخر بالاعراب الذين يناصرون هؤلاء تارة، وأولئك أخرى بحسب ما يتلقون منهم من أموال. الاراضي الزارعية بهذه المنطقة كثيرة الانتاج، والمواشي وافرة الاعداد، يباع الصوف فيها بأحسن الاثمان، ويصنع منه الكثيرمن قطع الثياب الصغيرة التي يحملها تجار المدينة مرة في السنة الى تنبكتو و ولاته من بلاد السودان. ويقام السوق مرتين في الاسبوع. يتأنق سكان تكاوصت في لباسهم، ونساؤهم جميلات لطيفات. وهناك عدد كثير من الرجال سمر الالوان، لأنهم منحدرون من بيض وسود، وليس ثمة حكومة معينة وانما الحكم للأقوى[44]».

---

(42) P. De Cenival et F.C. De la Chappelle «Possions», 58 وقد أشارت هذه الدراسة إلى أن هذه السنة قد عرفت تطبيع العلاقات التجارية بين الاسبان وبعض التجار المحليين. حيث كان الهاجس الاكبر للاسبان هو إنجاح اكبر عدد ممكن من الغزوات العنيفة التي كانت تستهدف سرقة الخيول والمنتوجات الفلاحية والاشخاص (صفحات 43-44). وهنا لا بد أن نشير الى أن التواجد الفعلي يومها لأهل بوعيدة كأعيان محليين يثبت الى حد كبير الالتئام التاريخي لفصيلتهم الرويمات بعين المكان. انظر بهذا الشأن مادة أساكا : **معلمة المغرب**، 381, II

Tony Hodges, **Historical Dictionary of Western Sahara**, Metuchen, N. J., et Londres 1982.

(43) .P. Pascon, **Haouz**, I, 189

(44) **وصف**، 95-96.I.

هكذا وعلى غرار كل مدن الضفة الشمالية الغربية للصحراء تتميز البنية الاجتماعية لمدينة تكاوصت بتداخل مستويات الصراع بين مكوناتها البشرية انطلاقا من الفصائل القرابية كمستوى أدنى الى القصبات المتراصة جنبا الى جنب كمستوى أعلى. على أن هذه الفاعليات تنير فهمنا لطبيعة القوانين العمرانية المحلية وعوارضها الذاتية الخاصة. فالرغبات الجماعية للسكان هي أبعد ما تكون عن الاحتياج أو سد الحاجيات الأساسية. كما أن متطلبات الصراع لم تؤد الى نقص في الانتاج سواء تعلق الامر بالمستوى الفلاحي أو التجاري. تعتمد الحركية الاقتصادية داخل المدينة على تملك الحرفيين والتجار لرؤوس أموالهم وخضوعهم للأعراف المحلية الحرفية. وهنا نشير الى أن حرية المبادلات التجارية مع مسالك الصحراء الأطلسية له أبلغ الأثر في الربط بين المدينة ومحيطها القريب والبعيد. هذه الشروط الأساسية تفرض على آيت لحسن مراقبة المدينة من جهة ومسالكها من جهة ثانية. وبذلك تكشف تحالفاتها مع سيدي احمد الركَيبي عن الترابط الجدلي فيما بين التجارة وتربية الابل والمستويات الرمزية الاخرى. لقد اعتمدت القبيلة تربية الابل نمطا معيشيا أسهم بشكل حاسم في تطبيع المحور التجاري الذي عرف منذ تشكل الاتحادية التكنية باسم لف آيت الجمل. واذا كانت القبيلة تعتبر الركيزة الأساسية لهذا اللف، فإن تجاوز التعارض الانقسامي داخل المدينة الى مستوى القبيلة يقتضي الدخول في التفاصيل لمعرفة ما اذا كانت فصائل آيت لحسن تسعى مجتمعة للتغلب على العصبيات الأخرى ؟ على أن غياب المعطيات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف تكشف عن غياب وثائق أيت الحسن كخاصية مميزة. واذا نحن استخلصنا دور الترحال كسبب أساسي في غياب هذه الوثائق، أدركنا بسهولة أن تملك المجال الرعوي كان يرتكز على اعراف وقوانين تقلل من فعالية الوثيقة. ثم إن مقتضيات الالتحام بين فصائل القبيلة ترتبط عن طواعية واقتناع بمراجعة أنماط الملكية السائدة والاعتماد على الملكية الجماعية. على أن الملكيات العائلية المستقلة ظلت مرتبطة إلى حد بعيد بالأرض الصالحة للزراعة أو السقي بينما الأراضي الجماعية هي في غالبيتها رعوية. وبما أن مهمة النواة الركَيبية تختص في التوسط لفض النزاعات وكل ما يخل بسلامة المرعى، فإن قبيلة آيت لحسن من هذه الزاوية لابد ان تكون قد استصلحت وظائف الزوايا والمرابطين. هذا ما يمكن أن نتأكد منه خاصة اذا ذكرنا بالسلطة المتزايدة يومها لقبيلة ادا اوبلال ومدى ما كانت تجسده من مخاطر على مصالح ايت لحسن وحلفائهم ايت

احماد. لقد اتبثت وثائق آيت ابراهيم بتاغجيجت أهمية إعادة التكتلات والأحلاف السياسية يومها داخل الاتحادية قصد مواجهة المد الدوبلالي [45]. وهكذا وجدت فصائل قبيلة آيت لحسن نفسها في نهاية المطاف أمام حركة مرنة من التكتل الاجتماعي والسياسي تتجاوز حدود القبيلة وتتقاطع معها أكثر مما تتقولب في نطاقها. من هنا فإن مفهوم «الخادم» الذي أطلقه الركيبات على حامييهم من آيت لحسن لا يمكن أن يندرج الا في اطار التسليم المطلق بأهمية المنتمين الى سيدي أحمد الركيبي كمسالمين متخصصين في فض النزاعات. حقا لقد أسهم انتماء جل فصائل آيت لحسن الى الغور الصنهاجي في مساندة أهل الدين وحمايتهم[46]. وفي هذه الحقيقة ما يدعو الى تقريب مفهوم «عبيد أهل الدين» من المنظور الأمازيغي لمفهوم الجهاد[47] بالمغرب. لهذا فإن مقولة النص الشفوي الركيبي بوصول قبائل تكنة مباشرة بعد وصول سيدي احمد الركيبي الجد تظل العائق الفعلي الوحيد الذي يحول دون المقاربة بين آيت لحسن وبني حفيان. لقد شكل احتفال تكاوصت بالمنصور الذهبي سببا كافيا لسحب آيت لحسن من سجل المغضوب عليهم[48] الذين دعا عليهم السلطان بالمشي حفاة. على أن وجودهم بالخراويع ساعتها يعد عامل كشف اساسي عن طبيعة العلاقة بين هذه القبيلة وبني حفيان. فالأمر لا يتعلق ببيع الأرض بقدر ما يستهدف معرفة القبيلة التي وطنت سيدي احمد الركيبي الجد. إن الدور الذي تحملته هذه القبيلة يطبع بشكل واضح العصر بحدة الصراع بين حماة المتصوفة الزوايا وبين المتحالفين مع المد المسيحي.

هذا علاوة عن كون أهمية سيدي احمد الركيبي الجد تكمن في وظيفته كقاسم مشترك بين آيت لحسن وبني حفيان. وفي تغطية الاحداث انطلاقا من هذه العلاقة ما يقتضي منا التركيز على العصبية المساندة للمتصوفة كرابطة تجمعها

---

(45) La Rüelle, **Les Id Brahim**, 1941, 4—5—6.

(46) Tamanarti ,**Fawaid** , 88.

(47) انظر **نشر المثاني**، I، 166.

(48) لقد استعمل المنصور هذه المدينة كقاعدة لانطلاق الجيوش نحو الصحراء لغزو السودان فيما بعد. على أن بناءه مسجد تكاوصت الذي اعاد بناءه السيد علي بوعيدة مؤخرا وتشيده لحصون المراقبة تبرز مدى ما كان يحيط به المنصور هذه المدينة منذ وصوله اليها كسلطان، مدة طويلة قبل غزو السودان. كل هذه العوامل تحول دوننا وحشر قبيلة آيت لحسن في إطار الهاربين من السلطان المشمولين بدعواته الغاضبة.

مواجهة المسيحيين وحلفائهم. وهو ما يستدعينا أيضا لاستجلاء حجم وأهمية التفاعلات التكنية يومها.

أزوافيط : لقد اعتبرت الاستاذة كارتيني بأن قبيلة أزوافيط هي أول حليفة حامية لسيدي أحمد الركيبي(49). وإذا كنا نجهل تماما مصدر هذا النبأ، فإن مما يؤكده هو تحالف ازوافيط يومئذ مع قبيلة سلّام. لقد فرضت الممارسات الجيوسياسية تحالف آيت الجمل وسيدته قبيلة آيت لحسن بقبيلة أولاد دليم على المحور الساحلي الغربي الرابط بين تكاوصت ووادي الذهب. كما أن منطق مراقبة المجال اقتضى تحالف آيت بلة وسيدته قبيلة أزوافيط بسلّام على امتداد المحور الرابط بين وادي نون والساقية الحمراء شرق المحور الساحلي. هذا المعطى بما يستند اليه من تصادم وتحالف يبرز أن اللف كان يشكل يومها **وحدة فاعلة في الحياة السياسية والعسكرية وإطارا للتلاحم والتكتل إما لصيانة ممتلكات متوارثة أو لاقتسام منافع مع مجموعات مجاورة.** لقد كانت قبيلة أزوافيط متسيدة على مداشرها الكثيرة(50) تعتمد في تربية مواشيها على الانتجاع في نطاق مجال تحده قبيلة سلّام جنوب وادي درعة. وقد كانت مقدرتها العسكرية وحجمها السياسي يبرزان بجلاء من خلال أهمية موقعها الاستراتيجي المتصدر لأهم وأقدم مداشر واسواق ومدن وادي نون. كان الشيخ الكوري الخنوسي الزفاطي يمثل يومها بقايا الوجود الاقتصادي والسياسي لمدينة نول لمطة عاصمة المرابطين بالمنطقة. فقد بلغ من السلطات العسكرية والتجارية والفلاحية ما أهله لتصدر الأحداث من قلعته المحمية بتغمرت حتى أدرار التمر حيث بلاد شنقيط. وقد كان احماد أو مسعود إتصان (الضحاك) قد تمكن في هذه الحقبة من استغلال أراضي تغاط الفلاحية حيث ما تزال احجار داره هناك تدعى ازاكَ سِّليف (عرف الحلاب). ولعل في هذه الافادات ما يزكي مقولة الاستاذة كارتيني من ارتباط النواة الركيبية الاولى بهذه القبيلة. فمازالت الرواية الشفوية لدى اصبويا الباعمرانيين تنسب آل البصير الركيات الى قبيلة أزوافيط.

وهكذا يتضح بأن حماية الركيبات قد تمت في إطار من صراع المصالح الخاصة. وهو ما يستدعينا للوقوف عند فعالية تقاطع الروابط الترابية والمجالية في تقوية التحالفات العمودية بين محوري الشرق والغرب. إننا إذا قمنا بأي جرد

(49) Les Rgaybats, 56.

(50) مصطفى ناعمي، ازوافيط، **معلمة المغرب**، II، 346-367.

للتعاقدات الكثيرة بين مختلف قبائل تكنة وقبيلة الركَيبات اتضح بأن منطق المحاور الشرقية والساحلية يفصل بين ركَيبات الساحل وركَيبات الشرك. فقد منح هذا المنطق فصائل الركَيبات حتى نهاية القرن التاسع عشر شعورا بأنهم جزء من حلفي تكنة. فالحلف بهذا المعنى الواسع يمثل **تحالفا سياسيا عسكريا تشخصه القبائل المتعاقدة في إطار رابطة من العصبيات الحية**. فبينما كانت قبيلة آيت أسا تعرف يومها مرحلة توسعية على حساب محمياتها من صغريات القبائل، كانت قبيلة ازوافيط تمثل مدا عسكريا فصل بين إزركَيين[51] ومدشري زريويلة و أوزرولت بوادي نون. كان بديهيا أن تجد قبيلة ازركَيين ذات المعنوية العسكرية المرتفعة سندها يومئذ من طرف آيت لحسن. وقد جاء استقرار إزركَيين جنوب وادي درعة حتى الساقية الحمراء سببا في مساندة الوجود الفعلي لآيت لحسن والحد من المحاولات الزفاطية. على أن موقف ازوافيط كان يصطدم ايضا بحدة التناقضات مع قبيلة آيت اسا. فقد كانت أهمية الحمادة الممتدة جنوب عوينة آيت أسا تجمع بين فصائل آيت أسا وآيت احماد و آيت ابراهيم و أزوافيط. وهو ما اضطر آيت أسا الى التحالف المرحلي مع لف آيت الجمل حتى تضع حدا لتعسفات أزوافيط المتكررة. فكثيرا ما وجدت نفسها في وضعية تحتم عليها تحمل الوجود الممتد لمحاصر ومواشي قبائل أزافيط وآيت احماد وخاصة آيت ابراهيم. وهي وضعية ستستمر على وثيرة متقلبة من التفاعلات والتناقضات المصلحية الى ما بعد وصول الجيوش الفرنسية. على أن الاهمية الاستراتيجية لهذا المحور خلال الربع الاخير من القرن السادس عشر كانت تتجلى ايضا في دوره التجاري. فقد كانت قبائل هذا المحور تجاور قبيلة تجكانت. وهذه الأخيرة تمثل امتدادا لفصائل إيمسوفن (مسوفة) الصنهاجية عبر المحور التجاري الرابط بين تندوف وتاودني. كانت قبيلة تجكانت قد تبلورت الى مجموعة من الفصائل المرابطية الزاوية المحافظة على عاداتها وممارساتها التجارية القديمة. فقد كانت تحتكر تجارة هذا المحور عبر استعمالها لملاحاته الكثيرة. تعتبر هذه الخبرة من بين العوامل التي شجعت جودر قائد المنصور السعدي على سلك هذا المحور لغزو السودان الغربي (محور جودر). وقد كانت نجعات تجكانت انطلاقا من حمادة تندوف من بين العوامل التي تعرض وحدتها للتسلطّ التكني الشرقي. من هنا فقد جاءت تحالفات تجكانت مع ادا اوبلال و امريبط كعامل حسم للتسلط العسكري التكني. لم يكن بإمكان تجكانت أن

(51) مصطفى ناعمي، إزركَين، **معلمة المغرب**، I، 339-340.

يصلوا الى تحالف دائم مع الحلف الساحلي لتكنة نظرا لعدة عوامل منها القرب الجغرافي والمنافسة التجارية بين المحورين. كما لم يكن بإمكان أولاد بو السبع من حيث هم كمحميين لتكنة ان يتخذوا أية مبادرة من شأنها أن تثير عليهم الحساسيات التكنية. وقد عبرت هده القبيلة اكثر من مرة عن رغبتها في الوجود الفعلي على الساحة العسكرية متجاوزة بذلك طابعها التجاري المسالم. غير أن التسلط الدليمي والتواجد الهيكلي لتكنة حالا دونهاو الانطلاق السريع نحو البنية العسكرية المطلقة.

تلك هي فقط بعض الامثلة عن تعدد اشكال الحضور السياسي والتجاري لتكنة بحلفيها على امتداد المنطقة التي ترعرعت بها فصائل الركَيبات شرقا وغربا. وهي مجرد صورة مختصرة عن فعالية التنافس بين لفي الاتحادية في دعم المحميين. فنرى بذلك كيف استطاعت فصائل الركَيبات آنذاك الاستفادة من القنوات التي سمحت بها البنية السياسية لنظام التحالفات. من هذا المنظور ندرك انه كان بإمكان فصائل الركَيبات التنقل والتحالف الحمائي مع مجمل قبائل الاتحادية الكفيلة بضمان أمنها دون تحفظ أو تخوف. بل إن مرونة نظام التحالفات التكني قد اعتمد أساسا الطرق السياسية في توسيع نفوذه بين اللفين. وهكذا أمكن التنقل من لف لآخر دونما الزام للمحميين على اختلاف انتماءاتهم المجالية أو التحالفية. فنذكر مثلا أن فصيلة أولاد موسى الركَيبية قد اختمت بقبيلة آيت احماد دونما مراعاة لتنقل هذه القبيلة بين لفي الاتحادية. وفي هذه الظروف ايضا لعب الطابع الديني المجاهد لقبيلة آيت أسا منذ نشأتها على يد إيعزَّى أو هَدَى[52] خلال القرن السابع/الثالث عشر، دورا خاصا في تعميم مقدرة الغور الصنهاجي على مواجهة المد المعقلي[53]. فقد عرفت هذه القبيلة حسب ما توفر لدينا من معلومات دخول أولاد تيدرارين ولميار وتوبالت ولفيكات وبعض فصائل مجاط أولاد بوعيطة وتركز وأولاد بو. السبع ولعروسيين والركَيبات تحت حمايتها. فندرك بذلك الى أي مدى لعبت مرونة نظام التحالفات لعبتها في انضمام الأطراف المتعددة الى شبكتها الخاصة. بل إننا اذا انتقلنا الى مستوى العلاقات بين الفصائل المحمية فإننا نجد مواصفات تبرز قبول فصائل الركَيبات الارتباط عن طواعية واقتناع بأهمية كبريات القبائل في حماية الفصائل الصغيرة.

(52) مصطفى ناعمي : إيعزى أو هدى، **معلمة المغرب** : II : 517 - 518.

(53) مصطفى ناعمي، آيت أسا، أسا، **معلمة المغرب** : II : 377 - 379 - 412 - 414.

إن التنظيم الاجتماعي لدى قبائل الصحراء واستمراره عبر الزمن يتبث كما رأينا حماية تكنة للركَيبات من خطر المد الأعرابي الدليمي وغيره[54]. وقد اظهر هذا التحليل دور الغور الصنهاجي ومدى فعاليته في الحد من المخاطر الكفيلة بالقضاء على النواة الركَيبية وهو ما استدعانا الى مقاربة هذا الغور بقبيلة بني حفيان كهاجس أساسي لهذا التحليل. وقد رأينا بأن مفهوم الحماية العسكرية ذاته لم يجعل منه المجتمع مجالا لتبادل التحالفات بقدر ما ضمنه ابعادا اجتماعية وقانونية وسياسية تتجاوز بكثير وظيفته المعلنة. ففي اطاره يزداد تماسك الغور الصنهاجي وفي اطاره تنسج التحالفات والمصاهرات الرمزية في إطاره تتحدد فعالية وحجم الوجود المعقلي. وهذه النقطة بالضبط تستدعينا لتقييم مدى حجم وأهمية تكنة بالمقارنة مع جاراتها من القبائل الاعرابية الحاضرة يومها بالمنطقة.

الركَيبات بعيدا عن ترابط الصلات الأعرابية.

إذا اعتمدنا لوائح ديوان قبائل سوس سنة 1580/988 ـ 1581 اتضح أن الفصائل الهلالية الموجودة بسوس تقدر بحوالي 30.000 أسرة (2.000 وحدة جبائية)[55]. وتتمثل هذه الفصائل في بني خليل وزرارة و أولاد اعمر والمغافرة و أولاد كنون. لقد أسس يومئذ اعلي وسعيد بناصر تلميذي القطب سيدي احماد أوموسى مدرستهما العسكرية ببلاد احمر مبرزين بذلك علاوة على الخبرة الحربية للغور السوسي ومتصوفته[56]، وصول هذه الفصيلة المعقلية الى مواقعها الحالية[57]. كما أن دييكَودي طوريس Diego De Torres اتبث من جهته وصول

(54) Alvarez Amado, F. : Notas del Sahara Español : La Confederación de Ergueibat. Datos Generales », manuscrit Sind (probablement 1938-9), **Miscelánea**, CC XXXIX, **Section Afrique, Collection Garcia Figueras**, Bibliothèque National, Madrid, — P. Marty, Les Regueibat, in **Les Tribus de la Haute Mauritanie**, 34-35.

(55) انظر الهامش رقم 9.

(56) نجد بخزانة إليغ مجموعة من الكتب الهامة منها ما نسخ محليا ومنها على الأخص ما يتعلق بالرماية وصناعة الأسلحة والنارية البارود. ومن هذه المخطوطات من يشير الى أن آل احمر سيدي علي بناصر وسيدي سعيد بناصر قد أخذا الرماية عن الشيخ سيدي احماد أوموسى التازروالتي وانهما قد صاحباه في رحلته المشرقية (م. المختار السوسي : **من خلال جزولة**، II، 33)، مصطفى ناعمي، سيدي احماد اوموسى، **معلمة المغرب**، I، 160ـ165.

(57) انظر حول هذا الموقع احمد التوفيق، احمر، **معلمة المغرب**، I، 177ـ178، ـ وترد بعض الروايات الشفوية شهرة الخيول العبدية الى مساهمة سيدي علي وسعيد بناصر. مما يؤكد هذه الرواية ان السلطان اسماعيل العلوي قد اعتاد ارسال عبيد البخاري لتعلم فنون الحرب بمدرسة احمر التي كانت يومها حديثة العهد بالظهور، م. السوسي، **من خلال جزولة**، II، 33ـ34. هناك أيضا حول أخبار هذه القبيلة وغيرها من الأعراب بسوس مخطوط **روضة الازهار ونزهة الابصار** للحبيب البوسليماني الموجود بخزانة إليغ.

عبدة خلال بداية القرن السادس عشر الى مواقعها الحالية[58]. فجاء الفشتالي ليؤكد سنة 1589/997 وجود بعض فصائلها تحت سلطة أبي محمد عبد المولى بن عيسى بن يد وَالي أحمد المنصور السعدي على تكاوصت[59]. وفي هذا التحرك بين موقعين متباعدين صورة وصفية للطبيعة الترحالية الدائمة للمعقليين. فهذا ما يمكن أن نسجله بشأن قبيلة الاوداية التي نجد فصائلها المختلفة ممتطية الجمال بين تكنة و أولاد دليم بوادي الذهب[60] وبنفس المواقع التي نجدها بها اليوم قرب وادي ام الربيع[61] شأنهم في ذلك شأن المغافرة[62]. وبذلك نرى أن أهم فارق يميز هذه القبائل المعقلية عن الغور المحلي يقتضي دراسة علاقة كل فصيلة بالارض بما تتضمنه من بنية ايكولوجية واشكال الملكية والنشاط الاقتصادي في وجوهه المختلفة. وتلك بنظرنا أنجع وسيلة لتبيان مدى انصهار المعقليين أو غيرهم من الوافدين الأمازيغ ضمن الغور المحلي. إن التركيز على الاقطاع والخراج والغرامة التي أسقطها الغور المحلي بتأسيسه الدولة السعدية[63] يذيب المضامين الاجتماعية المختلفة ويطمس معالمها اكثر مما يعمل على بلورتها. فبموازاة اعتماد احمد المنصور على دعم سوس ووادي نون جاء موقفه الصارم سببا في خضوع الأعراب المحليين لقوة التحالفات[64]. لقد أوضح مارمول في معرض حديثه عن مدينة تيدسي[65] بأن السعديين عموما لم يكتفوا بإسقاط الاعشار والاقطاعات والمغارم، بل إنهم قد اسهموا في تحويل أهم معقيلي وادي الذهب نحو تامسنا[66]. إن تبني هذه المقولة يدفع الى القول بأن العنصر المعقلي أو الشباني لم يكن يومها متمركزا الا جنوب وادي نون.

---

(58) **تاريخ الشرفاء**، 18.

(59) **مناهل**، 31.

(60) مارمول، **افريقيا**، III، 179.

(61) الفشتالي، مناهل، 31.

(62) الناصري، **الاستقصا**، IV، 187 ـ ابن ابراهيم المراكشي، **الاعلام**، VI ,65
R. Montagne, **Les Berbères Et Le Makhzen**, P Alcan, Paris, 1930, 367.

(63) الفشتالي : **مناهل** : 112 ـ 113، ـ الناصري، **الاستقصا** ، IV، 24.

(64) ابن القاضي، **المنتقى المنصور** ، 95.

(65) **افريقيا**،II، 38.

(66) **افريقيا**، II، 39. وقد شكلت قبيلة الرحامنة التي رحَّلها محمد المهدي الشيخ، أهم قوة عسكرية معقلية على الاطلاق.

وبالتالي فان ترابط الصلات الأعرابية بين المنطقتين يخص وادي درعة ووادي الشبيكة بمعطيات وخصائص مختلفة. أهم هذه الخصائص يتجلى في الاشكالية التي يطرحها تعريف قبيلة أولاد دليم[67]. فمن قائل بأن أولاد سليم و أولاد المولات يمثلون الفصائل الشرقية لاتحادية أولاد دليم[68]. ومن قائل بأن أولاد الشيخ الموجودين حاليا بإمارة الترارزة يمثلون فصيلة اخرى تنحدر من الشيخ دليم[69]. ومن قائل بأن دليم الجد الاسمي يجمع بين مجمل هذه الفصائل و وُدَيْ بن معقل الجد الاسمي للأوداية[70]. ويلاحظ بأن أولاد سليم يقدرون بحوالي أربعة آلاف فارس قرب درعة حسب ما أورده ابن الوزان[71]، ويضيف هذا الأخير بأنه على الرغم من امتهان أولاد دليم للارتزاق السياسي والعسكري فإنهم لا يتقاضون أي مقابل مما يحد من فعاليتهم على الساحة. وعندما يقدر عددهم بعشرة آلاف رجل فإنه يزكي بذلك انقسامهم الى وحدات وفصائل تختلف باختلاف أهميتها، فيتضح بذلك أنه فيما عدا احمر لم تكن أية قبيلة معقلية تتقاضى المغارم من قرى ومداشر وادي نون.

علاوة على كل هذه الاشارات نتساءل أهل من قبيل الصدفة أن يحشر الحساني صاحب ديوان قبائل سوس مجمل ذوي حسان والشبانات الموجودين يومها بوادي نون في اطار لفظة عرب ؟ هذا المعطى يدفعنا لأن نستنبط حدود إحساسه بالانتماء إليهم كما يوحي بذلك اسمه. وهكذا نسجل بأن التشكل الاجتماعي يتضمن نصيبا من الاستدلال والانطباع بحيوية الهيكل المحلي في

---

(67) P. Marty, «Les oulad Delim» in **Les Tribus De la Haute Mauritanie**, 4—8
وبينما يقسم ابن الوزان الافريقي ذوي حسان الى دليم والاوداية والبرابيش والرحامنة واحمر (**وصف** ، I ، 41) يعود فيقدر أولاد دليم بعشرة آلاف رجل منهم أربعمائة فارس (**وصف**، I، 44). أما عن الاوداية فيقول بأنهم يقيمون بين ودان وولاته ويبسطون نفوذهم على السودانيين. ولا يكاد يحصى عددهم، ويقدر المقاتلون منهم بسبعين ألف رجل لكن ليس لهم الا عدد قليل من الخيل» (المصدر، 44-45) «يسيطر الرحامنة على الصحراء المجاورة لأقا وكذلك على تشيت التي اعتادوا الذهاب اليها كل شتاء وخيولهم ايضا قليلة. واما قبيلة احمر فتسكن صحراء تكاوصت حيث يتلقون بعض الاعانات المالية وينتقلون في الصحراء حتى وادي نون ويبلغ عدد محاربيهم نحو ثمانية آلاف رجل» (المصدر، 45) انظر ايضا السوسي، **المعسول**، XIV، 108.

(68) مقولة شفوية أشارت اليها الاستاذة كارتيني، 65، **Les Rgaybats**.

(69) نفس المصدر، 65 ـ 66.

(70) Ba (M.A.), « Les Regueibat», in **Renseignements coloniaux**, Paris, avril 1927, 137-141 ; Id, 337-359 en particulier 341-3.

(71) وصف ، I، 44.

التكيف مع المتغيرات ومواجهتها. وفي هذا السياق يأخذ انهيار تكاوصت أبعاده المنطقية. فالغور السكاني المحلي يتميز بصورة واضحة تتجلى من خلال علاقته الشرعية بالملكية وبوسائل الحصول على منتوجات السواقي وباطن الأرض والتجارة. كما أن فعالية التحالفات التكنية ودورها التوجيهي للاحداث سيتجلى في مغادرة عبدة واحمر النهائية للمنطقة. هذه المغادرة تكون قد أصبحت إلزامية خاصة إذا علمنا بأن سوس ووادي نون قد شكلا دائما منطقة متميزة بالنسبة للقبائل المنتجعة بالصحراء. لقد شكل وادي نون منطقة عبور بالنسبة للرحامنة وعبدة واحمر الاودابة في حركة تحويلية فصلت نهائيا بينهم وبين الصحراء. وإضافة الى ذلك فإن ظهور الامارات الموريتانية خلال القرن السابع قد جسدت انتقال مركز الكثافة المعقلية عن منطقة الساقية الحمراء(72). هذا ما يمكن أن يؤكده ايضا تجمع قبائل صنهاجة شمال شرق وادي نون وباني في إطار اتحادية آيت عطا بزعامة عبد الله بن حساين حيث طرد معقليي المنطقة عن درعة وتافيلالت(73). لابد أن نسجل بأن في تحويل المد المعقلي تحقيقا للحركات

(72) حول هذا الموضوع انظر :

Ismaël Hamet, **Chroniques de la Mauritanie sénégalaise, Nasser Eddine,** Leroux, Paris, 1911 ; — Henri Martin, « Les tribus du Sahel mauritanien et du Rio de Oro », **Bull. I.F.A.N.,** I, Fasc. 1-2, Dakar, avril-juillet 1939, 587-629 ; — A. Delcourt, **La France et les établissements français au Sénégal entre 1713 et 1763,** I.F.A.N., Dakar, 1952 ; — L.M.J. Ollier de Grandpré, **Voyage à la Côte occidentale d'Afrique en 1786 et 1787,** Dentu, Paris, an IX ; — Francis De Chassey, « Des ethnies et de l'impérialisme dans la genèse des nations, des classes et des Etats en Afrique : Le cas du Sahara Occidental », **L'Homme et la Société,** n° 545-546, Paris, juillet-déc. 1977, 113-125 ; — Constant Hamès, « L'évolution des Emirats maures sous l'effet du capitalisme marchand européens », **Production Pastorale et Sociéré,** M.S.H. et Cambridge University Press, Paris et Cambridge, 1979, 375-398 ; — Pierre Bonte, « Guerriers et repentants. La tawba et l'évolution politique des émirats maures », **Colloque Perspectives Anthropologiques sur l'Histoire Africaine,** 1984 ; — Id, « The Constitution of the Emirate and the transformations of systems of production in the Adrar », **Production Pastorale et Société,** 16, 1985, 33-53.

(73) Cap. Coursimault, la "ttatta", **Archives Berbères** 2 (3), 1917, 262-264 ; — F. Joly, les Aït Khebbach de Taouz (Maroc Sud-Oriental), **travaux de l'Institut de recherches Sahariennes,** 1951, VII, 3-33 ; — G.S. Spilmann, **Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra,** Rabat, Moncho, Publication de l'I.H.E.M., 1939, n° 29 ; Claude Lefebure, « Accès aux ressources collectives et structure sociale : l'estivage chez les Ayt atta », **Equipe Ecologie et Anthropologie des sociétés pastorales,** éd. Production Pastorale et Société, Cambridge/Paris : Cambridge UP/Maison des Sciences de l'Homme, 1979, 115-126.

التطهيرية واستقطاب الغور المحلي لمحاور التجارة. كما تتبث ذلك الظروف الموضوعية لظهور إمارة تازروالت بزعامة أبي حسون السملالي(74).

كل هذه المعارف المكتسبة بهذه السرعة لا يمكنها أن تستنفد البعد الحقيقي للاحداث الا إذا شملتها دراسات معمقة تعتمد مختلف العلوم النوعية. على أنه أصبح بإمكاننا التأكد من الدور التاريخي لتكنة في حماية القبائل المرابطية بالساقية الحمراء. إن تحويل الآلية الاقتصادية الركيبية المعتمدة يومها على تربية الأغنام الى آلة ضخمة تشمل الابل تعتبر مهمة ضخمة تقع على كاهل تكنة مراقبي المجال. ولتتبع ما تمخض عنه هذا التحويل من قفزات نوعية انتهت بظهور مفهوم «تراب الركيبات» يجدر بنا انتظار منتصف القرن الثامن عشر. إن الخصائص التاريخية المشخصة لهذه الاشكالية تسبغ صفة السيطرة الفعلية وتملك المجال. ولابد لنا من تحليل المحتوى الموضوعي لهذا المفهوم ومراحل انجازه.

القوى الانتاجية الركيبية ومفهوم تراب الركيبات

إن التحول الاقتصادي الركيبي القاضي بتربية الابل قد أعطى فصائل القبيلة جبهة أوسع من أجل التطلع الى أفق أكبر. وهنا قد نعتقد بأنه ليس بإمكان فصائل الركيبات أن تتجاوز نموها المتواصل أو تتأخر عنه بدون مجازفات تهز علاقاتها بتكنة... نتساءل إذن ما موقع الاصطدامات بين الطرفين حول مراقبة المراعي من اشكالية كهذه ؟ تجيبنا النصوص الشفوية والمكتوبة على حد سواء بأنه لم يكن من شأن تزايد القوى الانتاجية الركيبية أن تسبب أي مشكل لتكنة. ذلك لأن التوسع الركيبي التدريجي قد اتجه نحو زمور الحدود الجنوبية الفعلية لبلاد تكنة(75). ففي هذه المنطقة التي اقتصر الوجود التكني على محاورها

(74) Alfred Le Chatelier, **Tribus du Sud-Ouest Marocain. Bassins côtiers Sous et Draa**, Publication Ecole des Lettres d'Alger, Paris, 34-51 ; — Léopold Justinard, **Un petit Royaume Berbère, le Tazerwalt, Un Saint Berbère : Sidi Ahmed ou Moussa**, Paris, 1954, 125 p. ; — Muhtár As Sûsî, **Ilig Qadiman wa Hadítan**, Impr. Royale, Rabat, 1960, 361 p. en particulier 158-223 ; — Paul Pascon, « Le commerce de la Maison d'Iligh d'après le registre comptable de Husayn b. Hachem (Tazerwalt 1850-1875, in **Annales ESC**, n° 3-4, Août 1980, 700-727 ; — Id. **La Maison d'Iligh et d'Histoire Sociale du Tazerwalt**, SMER, Rabat, 1984, 223 p.

(75) Comm. A. Cauneille, « Les Nomades Reguibat », **Travaux de l'Institut de Recherches Sahariennes**, Université d'Alger, t. VI, 1950, 83-100 ; — J. Bisson, « La nomadisation des reguibats L'Gouacem », **Travaux de l'Institut des Recherches Sahariennes**, Alger, X, 1-2 trim, 1961, 213-224.

التجارية، شكلت العلاقة الحمائية خير إطار للتوسع الركيبي(76). واذا لم يكن هذا التوسع يمثل تراجعا امام الوجود التكني فذلك لأن قانون النمو المتفاوت لا يمكن أن يظهر كتشكل اقتصادي ـ اجتماعي غير مخطط خاضع لمقاييس عمياء(77). ندرك إذن أن رعاية تكنة قد أسهمت في انتجاع الركيبات بزمور بعد أن غادرها أولاد المولات وأولاد سليم. على أن قانون التطور الديمغرافي الركيبي قد انطلق مع منتصف القرن السابع عشر حين ارتأى ابناء القاسم أكبر أبناء سيدي احمد الركيبي،طرد أبناء اعلي واعمر الابنين الثاني والثالث للمؤسس نحو المنطقة الغربية الساحلية(78). فلم يكن من شأن الانفصالات إلا أن تعيد تكوين الفصائل الى ساحلية وشرقية. وتوجز هذه النقطة شأنها شأن صراع الاتجاهات لتوسع ركيبات الساحل وتحولهم الى كبار الرحل المستوعبين لأكبر قدر من الدخلاء. على أنه ينبغي الا نستنتج من هذه اللوحة أن مهمة ركيبات الشرق وركيبات الساحل كانت سهلة وان الوضع العسكري السياسي كان مبسطا. فالصفة البارزة تاريخيا في تلك المرحلة نشأت عن تراكم الضغط الدليمي مما يعني أن الأمر ينطوي على كثير من الصبر والمعاناة.

لقد كان ركيبات الساحل اكثر معاناة لوجودهم الاضطراري بجوار أولاد دليم(79). وكان عليهم أن يتحملوا تبعات تحولهم التاريخي التدريجي الى مربي إبل. على أن تحالف تكنة وخاصة آيت الجمل الساحليين بأولاد دليم قد أسهم في الحد من الضغط الدليمي على الركيبات(80). وهكذا نرى دور المقدرة التحالفية للركيبات على التطور الهائل الذي عرفه حجم القطيع الركيبي خلال هذه الفترة.

---

(76) Jean-Pierre Charre, « Les Reguibat L'Gouacem : Système juridique et social », **Revue de Géographie Alpine**, Grenoble, 1966, Fasc. 1, 343-350.

(77) John Damis, « Conflict in Northwest Africa : The Western Sahara Dispute », **Hoover International Studies**, 1983, Stanford, California, Stanford University Press, n° 278.

(78) A. Cauneille, Reguibat - Legouacem, **C.H.E.A.M.**, Paris, n° 330257, 1946 ; — Id. et J. Dubief, « Les Reguibat Legouacem, Chronologie et nomadisme » in **Bull. de l'I.F.A.N.**, Série B, Tome XVII, Fasc. 3-4 ; Dakar, Juillet-Octobre 1955, 528-550.

(79) نفس المصدر.

(80) هذا ما يمكن ان نستشفه من وتيرة العلاقات التجارية والسياسية التي تكشفها السجلات التجارية لمحمد ولد بيروك ولد عبيد الله أو سالم انظر في هذا الشأن:

Naïmi Mustapha, « La Rive sud Saharienne de 1842 à 1872 dans les registres comptables de la famille Bayrûk (l'apport de trois nouvelles sources) », **Colloque sur les sources arabes de l'Histoire Africaine, Commission Internationale Pour Une Histoire Scientifique et Culturelle de l'Humanité**, Rabat, 1-3 avril 1987.

فجاء منطقيا أن ينتهي ركَيبات الشرق وخاصة الساحل الى المرحلة الأساسية القاضية بضرورة التوسع المجالي المتزايد. وهنا ستلعب الطبيعة الصخرية لمنطقة زمور دورها الحاسم في ترسيخ اقدام الركَيبات وراء التضاريس كمدافع منيع وحليف أكثر فعالية(81). على أن نمو وتزايد أعداد الابل الركَيبية سيصبح مدعاة لطمع الطامعين من غير الحماة. ومن هنا يكتسب مفهوم البحث عن الكلأ عمقا أكبر فأكبر، أساسيا وشاملا يجر كل التطورات التي مرت منها فصائل الركَيبات شرقية كانت أم ساحلية نحو هياكل اكثر تماسكا واكثر فاعلية. لقد انقسم الركَيبات الى شرقيين وغربيين متبعين في ذلك النموذج التكني. على أن الفارق الكبير بين تكنة والركَيبات يتمثل في كون هؤلاء يردون مختلف تجزئاتهم الى نفس الجد. كما أن التماسك البنيوي للقبيلة يتجلى من خلال سبك التسمية على صيغة الانتماء الى سيدي أحمد الركَيبي. فإذا كان انعزال الركَيبات السواحل عن الكواسم قد شكل أول انشطار قرابي تاريخي **Segmentation**، فإنه لا يحد من فعالية الانتماء. ذلك لأنه من المعلوم أن منطق التطور الديمغرافي يقتضي المزيد من الانشطار كلما اتسع حجم الفصائل والأفخاد. هذا التعميم ينطلق هنا من المسلمات التاريخية التي اهتم بها الجزء الأول من هذه الدراسة. لقد ركزنا على دور الوظيفة السياسية للتحالف القرابي في تحديد الخاصيات الالزامية للزواج الركَيبي(82). والسؤال الذي يمكنه ان يربطنا بإشكالية هذا الجزء هو معرفة ما إذا كان بالامكان ربط الوظائف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للتحالفات القرابية الركَيبية بمفهوم مراقبة المجال ؟

إننا إذا ركزنا على القوى العسكرية الحية جنوب الساقية الحمراء خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، اتضح الاضمحلال التدريجي المتزايد للعروسيين أمام التماسك الدليمي(83). لقد كان أولاد دليم من سكان الأراضي الجرداء الذين يعيشون من سيوفهم، أحرارا في فيافيهم. وقد شهد بعض

---

(81) Sophie Caratini, **Les Rgaybats**, 59-71.

(82) وفي هذا المنضور اختلاف جوهري مع الرؤيا التي تبلورها الاستاذة كارتيني حين تؤكد على دور الانشطار القرابي في تمديد الفصائل المنشطرة وتنمية حجمها الديمغرافي.
انظر نفس المصدر، 61-62.

(83) **Histoire du naufrage et de la captivité de M. De Brisse**, 1984, 50.

الأروبيين يومها على أن شدة الجذب قد تدفع بهم أحيانا الى السهول المعشوشبه بوادي نون[84]. على أن هذه الاشارة يجب الا تدعونا الى المغالاة في مقدرتهم العسكرية او التخفيض من شأن القوة العسكرية لتكنة. فلكي لا نذهب بعيدا ونحمل هذه الاشارة مالا تتحمله يكفي ان ننظر الى حدة الصراع العسكري بين وحدات تكنة وإمارات ادرار والترارزة بالضفة الجنوبية للصحراء الأطلسية. نجد هنا هذه الحقيقة التاريخية بمثابة هيكل سياسي وعسكري يقوم عليه نسيج الوجود الفعلي لتكنة بمجمل الساقية الحمراء. هذا من ناحية التعبئة العسكرية[85]، أما من الناحية التجارية فإن مسالك الصحراء الأطلسية كانت تابعة للنفوذ الفعلي التكني. وهكذا فإن نزوح أولاد دليم نحو وادي نون لم يكن يتم الا في اطار لعبة تحالفات قبائل المحور الساحلي[86]. وخلاصة القول هنا أن مراقبة الساقية الحمراء تبرز أثر السلطة التكنية في الظواهر الاجتماعية وبعض الاحوال النفسية التي يكشف عنها شاعر الركَيبات عندما يقول :

الساحل بيت المـــــال والكَبلـــــة طوفـــــو
الشركَ بيت النــــــار والـــــتل لا تشوفـــــو[87]

إن صفات كبار الرحل وطباعهم وأخلاقهم وانماط سلوكهم قد تعاني من الضغط الشديد إن هي اصطدمت بالفروق بينها وبين الحضر. وهو بالضبط ما يحدث عندما يعاني الوجود الركَيبي بوادي نون من الصورة التي يلصقها به الغور السكاني المحلي. فهذا الشاعر الركَيبي يميز الساحل (الغرب) و الكَبلة (المقصود هنا هو الجنوب) عن الشركَ (الشرق) حيث يقل الأمان. أما التل

---

(84) نفص المصدر، 50.

(85) الشيخ سيديا بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا بابا، **تاريخ امارتي اذا وعيش ومشظوف**، مخطوط خاص، 4-5-17، المختار بن المحبوب اليدالي الديماني المتوفى سنة 1391/1971-72، **نظم حوادث النصف الاول من القرن الرابع عشر**.

(86) انظر الهامش رقم 80.

(87) A. Cauneille, **Reguibat - Legouacem**. 1946, 90 في نفس السياق يورد V. Monteil البيت التالي :

هذا الـــــتل المــــــوروث نمشي عنــه مانـــي باطـــى
فيـه البك أو فيـه البرغـوث وفيـــه الحسنــــي والزفاطــــي

Notes sur Les Tekna, 56

(الشمال) فالاختلافات القائمة لا تفضي الى مشكل اقتصادي. إذ معلوم ان منطقة وادي نون تمثل بالنسبة للساقية الحمراء الخضرة الدائمة والسواقي الجارية والاسواق والمواسم. كما أنه لم يكن من شأن حماية تكنه ان تسبب أي خطر على الحضور الركيبي مما يفيد بأن امتعاض الشاعر يخص جوانب اخرى. لم يكن من شأن التعارض بين نمطي العيش بين الركيبات ككبار رحل و الغور السكاني الوادنوني أن يؤدي الى أي تضارب بفعل آليات التناقض الاعتيادي بين هذا الغور وكبار رحل الاتحادية كآيت أسا وإزركيين ويكوت. فلم تبق إلا الصورة التي تلصقها مداشر وادي نون بالركيبات كمسالمين يتحاشون المشاركة في أي نوع من انواع العنف. هذا التعارض الايديولوجي يزداد دلالة خاصة اذا علمنا ان عمليات الذبح قد تجسدت أكثر من مرة وبصورة اعتيادية في التعاقدات الحمائية بين مجمل فصائل الركيبات وآيت لحسن وأزوافيط وايت أسا. إن الاختلافات القائمة على المستوى الحضاري ليست راجعة الى الجنس بقدر ما ترجع أولا و أخيرا الى شروط الحياة السياسية لكلا الطرفين. نستخلص بذلك أن كلمة التل في مفهوم الشاعر لم تكن تعنى جنسا بقدر ما تفضي الى الفوارق الاجتماعية والسلوكية. إن مقارنة المفاضلة الركيبية بين الجهات الأربع تكشف لنا خلفيات المدلولات المصورة للمواجهة مع الشمال. وهي فرصة تتيح مقارنة المدلول المجالي بالدال السياسي. لقد جعلت الخصوصيات المجالية من وادي نون العاصمة التجارية والفلاحية والسياسية لشمال غرب الصحراء الاطلسية. وهي خصوصية تعني أن أهل هذه المنطقة الاستراتيجية مؤهلون بالضرورة على المستوى العسكري والسياسي لحماية امتيازاتهم. ندرك اذن وبكامل السهولة أن الرحل من قبائل تكنة يجسدون حتى حين تدهور تجارة الصحراء من جراء انجرافها نحو الموانىء البحرية، أداة عسكرية كفيلة بالحفاظ على العصبية التكنية في مجمل أبعادها وخلفياتها. فلا شك أننا هنا امام **هيكل تأسيسي يروم السيطرة على اقتصاد الصحراء الاطلسية واستيعاب كل المحاولات الخارجية الهادفة الى الاخلال به.** هذا ما يؤكده حفاظ تكنة حتى اليوم(88) على نفس الامتيازات وعلى الأولويات الاقتصادية والفلاحية والديمغرافية. نرى من

(88) تكشف مجمل المعطيات الاحصائية الحالية عن تروح تكنة ما بين 150 و160 الف نسمة تراقب مجمل القطاعات الاقتصادية والتجارية والفلاحية وتأطر الكثافة المجتمعية ما بين وادي نون والحدود الشمالية لوادي الذهب. أما الركيبات فتشتمل مجمل فصائلهم المتوزعة حاليا على مختلف ارجاء الصحراء الأطلسية على حوالي 50 الف نسمة أو أقل. اما اولاد دليم فلا يتجاوز عددهم 35 الف نسمة.

هنا أن قبيلة محمية مهما كان مستوى تطورها الديمغرافي لا يمكنها أن تخرج عن نطاق تربية الابل كنمط عيش يجسد علاقتها بمراقبي المجال التكنيين. فلا يمكن أن نتصور أي تطور سياسي لقبيلة الركيبات ما لم يغادر تكنة مسالك الصحراء التي غادرتها قوافل التجارة. إن استمرار العصبية التكنية بهذا المفهوم قد كان رهينا بالظروف الموضوعية تجاريا واقتصاديا. وقد كانت هذه الاتحادية بقبائلها الاربع عشرة تعتبر مراقبة المجال تقليدا قبليا تنفرد به بمقتضى عصبيتها. كما أن مراقبة المجال هنا وما يتبعها من جاه ونفوذ وثروة هي جميعا لأهل العصبية كلهم. أما المحميون من صغريات القبائل فلا ينالها الا القليل الاقل.

هذا ما يمكن ان نقره انطلاقا من الوثائق المكتوبة والمروية المتوفرة بكثرة. إن مفهوم «**تراب الركيبات**» يقوم على وثيقة شراء الخراويع كشهادة ميلاد هوية جماعية تهيمن عليها مهمة الاستيطان. ومعلوم ان اشكالية تملك الارض وطرق تملكها تصب في جوهر الاختلاف بين أئمة المشرعين الفقهاء. فبالصحراء الاطلسية خاصة لم يستوجب هذا المشكل من جهة المجادلات اثبات شرعية أو عدم شرعية الوثيقة العدلية(89). وقد شرح الامام محمد المامي خلال القرن التاسع عشر في مخطوطه الشهير **كتاب البادية** بأنه من وجهة الدراسات الفقهية لا بد للمفتي في هذا المشكل ان يستخلص الاسس التي يقوم عليها مفهوم التملك. وهو يرى شأنه شأن غيره من الفقهاء بأن **الوثيقة العدلية المكتوبة لا يمكن ان تكون هي الاساس الشرعي في التملك**(90). بل نجده يؤكد على

(89) سيد عبد الله بن رازكه العلوي المتوفى سنة 1144/1731-1732، مخطوط **رسالة في أحكام البادية**، سيدي محمد بن حبت الغلاوي المتوفى سنة 1288/1871-1872 **تأليف في اتفاق الائمة واختلافهم**، محمد الأمين بن احمد زيدان الجكني المتوفى سنة 1335/1936 - 1937، مخطوط **رسالة في منع إقامة الحد في البلاد السائبه ضد محمد فاضل بن الشيخ سيد عبد الله الجكني**.

(90) يقول الشيخ سيديا بن المختار بن الهيبة المتوفى سنة 1284/1868-1869 في فتوى يحدد فيها مفهومه : «تختلف الاحكام باختلاف الاحوال والازمان، ومن هنا أجاز العلماء إقامة غير العدول للشهادة عند فقد العدول ويلزم مثله في القضاة والولاة وغيرهم ليلا تضيع المصالح ولأن التكاليف مشروطة بالامكان. قال القراني «ولا شك ان قضاة زماننا وشهودهم وولاتهم وأمناءهم لو كانوا في العصر الاول ماولوا ولا عرج عليهم، فولاية هؤلاء في مثل ذلك العصر فسق، فإن خيار زماننا أرذال ذلك الزمان وولاية الأرذال فسق. فقد حسن ما كان سمجا واتسع ما كان ضيقا حرجا واختلفت الاحكام باختلاف الازمان». والجمود على النصوص في المسائل التي مرجعها الاجتهادات والاستحسانات والنظر الى الاحوال والأزمان والاعراف والعادات ضلال وإضلال في الدين وجهل بمقاصد علماء المسلمين وعمل السلف الصالحين. إن الله سبحانه شرع الاحكام، فمنها ما أدركناه ومنها ما خفي علينا رعيا لمصالح العباد ودرءا لما يلحق من الفساد فضلا منه ومنة» نص مأخوذ عن خزانة الاستاذ المختار ولد السعد بنواكشوط، 1989/5/18.

المجهود المبذول في سبيل احياء الارض الموات كأساس فعلي ووحيد في التملك. ومما يؤكد اقتراب فقه البادية من الواقع بالنسبة للفقه المكتوب، عدم إلمامه بنظام معين لأراضي الترحال. حقا لقد ظل الركيبات على مختلف مراحلهم ينتظرون السنوات الممطرة للقيام ببعض العمليات الفلاحية، على أن هذا النوع من الممارسات لم يكن يستهدف الاستقرار أو إحياء الارض.

نخلص بذلك الى ان العامل الرئيسي الذي ينبني عليه **مفهوم «تراب الركيبات» يعد لاحقا لدخول القبيلة ميدان السلاح.** لقد رأينا بأن تطور القبيلة لم يحل دون تكنة والابقاء على مفهوم الالتحام بين الساقية الحمراء ووادي نون. انطلاقا من هذا المدلول الواسع يمكن أن نتساءل عن مدى تبلور العلاقات بين الطرفين بعد حمل الركيبات للسلاح ؟ والى اي مدى استطاع هؤلاء نفض غبار الهيمنة السياسية والعسكرية على ما أسموه «تراب الركيبات».

تكنة والملامح العسكرية للركيبات :

لقد كانت البداية العسكرية للركيبات سنة 1213/1796ـ1797(91) كما يشير الى ذلك المخطوط :

«اعلم أن أول من تقاتل معه الرقيبات تجكانت. وسبب ذلك أن رجلا من الرقيبات علمه الركيك بن الصغير كان مؤجرا عند تجكانت على قراءة القرآن للصبيان. فطالب الرقيبي الجكني بالبعير الملتزم له في الاجازة فتشاجر معه في المسجد. فضربه الجكني بخنجر... فلما بلغ الخبر لعامة الرقيبات اجتمعوا وانتدبوا رجالا من أعيانهم وذلك عام إحدى عشر من القرن الثالث عشر».

هل ستخرج قبيلة الركيبات من تحت حماية تكنة ابتداءا من هذا التاريخ ؟

---

(91) يقول الشيخ سيديا بن الشيخ محمد بن الشيخ سيديا بابا في الصفحة الرابعة من مخطوط **تاريخ إمارتي إذا اوعيش ومشظوف.** «اما من يرشوكة أهل الساحل [المقصود هنا هو الساقية الحمراء] من اركيبات وأولاد بسباع وغيرهم في هذه الأرض أعوام دخول الفرنسيس لها فهو ايضا امر عارض غير أمر المملكة وكان من اسبابه وقوع الورار والمدافع المعروفة ونحوها بايديهم قبل سائر اهل هذه الارض [المقصود موريتانيا الحالية] من البيضان مع اشتغال عرب الأرض عنهم بأمر الفرنسيس وغيره من فساد ذات بينهم».

للاجابة يجب أن نبدأ بفرز ما يكمن وراء هذه القصة من خلفيات ايديلوجية مستبقة. إن مهنة الركَيكَ ولد الصغير ما تزال يومها تعبيرا عن الذات التي بدأت تتطلع الى حمل السلاح. واذا ما التزمنا تحليل التطور المهني للقبيلة بعد هذا التاريخ لاحظنا أن مهنة تعليم الصبيان قد لازمت صورة الركَيبات وكثيرا من افرادهم بمداشر وادي نون وأفراكَه حتى ما بعد منتصف القرن العشرين. بل إن الشهادات الأوروبية المكتوبة حتى الخمسينات من هذا القرن أوردت عن الركَيبات طابع «**زناكَة تكنه**»[92]أو «**زوايا تكنة**»[93]. فنجدنا بذلك مجبرين على إجمال الأسباب الموضوعية التي أبقت على هذه الصورة في الجزء الثاني من المخطوط. تمثل فصول الباب الثامن مجمل هذا الجزء الذي يعتمد الاحداث الحربية والمساجلات الشعرية بين الركَيبات وما عداهم من قبائل الصحراء. ومعلوم أن هذا النوع من المساجلات الكلامية يشكل أهم أداة اعلامية توضح حدة الصراع النفسي ومقدرة القبائل على الاحتمال ومواجهة التحديات. على أن حجم المساجلات الواردة في هذا الجزء يجعل منها مادة تطبيبية لعدة اعراض نفسية قد تدخل في تصنيفات متعددة وتضرب كلها في الصورة القديمة للركَيبات كمسالمين. أما الأحداث التاريخية فتمثل شأنها شأن الامتداد الجغرافي للمجتمعات، حقلا شاسعا لاثبات الرموز المشتركة بين التجمعات القبلية ودلالاتها المغجمية. من هنا فإن محتوى هذا الجزء الثاني يحدد من حيث هو كبنيان ايديولوجي نوعية العلاقات بين القبائل المتصارعة ويكشف عن ملابسات العلاقة المتطورة بين تكنة والركَيبات.

1 ـ الطابع التحالفي المستمر بين الطرفين : بماذا يمكن تعليل سكوت اتحادية تكنة امام التطور التاريخي الملموس في البنية الاجتماعية والسياسية لصغريات القبائل بالصحراء ؟ وهل يعني الموقف التكني عجز لفي الاتحادية عن مواجهة المد الركَيبي أم أن هناك تفسيرات اخرى ؟ لقد أوضحنا في دراسات سابقة[94] بأن مضاعفات انجراف التجارة نحو الموانىء الأطلسية من جراء

(92) Paul Marty, « Les Reguibats», in **Les Tribus de la Haute Mauritanie**, Dakar, 1914, 34-35.

(93) F.C. de la Chappelle, **Les Tekna du Sud-Ouest Marocain**, 1934, 76-77.

(94) مصطفى ناعمي، **الصحراء من خلال بلاد تكنة، تاريخ العلاقات التجارية والسياسية**، دار عكاض، الرباط، 1988، ـ «أهمية علاقات الرحل والمستقرين في التطور التاريخي لمجموع اتحادية تكنة»، **البحث العلمي**، الرباط، العدد 38، 1988، 253 ـ 284.

التسرب الأوروبي قد انهكت الحركية الداخلية لمسالك الصحراء. فتمثلت المضاعفات في انتهاء دور تكنة كمراقبين عسكريين لشبكة الطرق الممتدة حتى إمارات أدرار. من هنا أصبح على الاتحادية الاستجابة ولو شكليا لمقتضيات الاقتصار على شمال الساقية الحمراء حيث يستمر الوجود الفعلي لازرگيين وآيت لحسن ويگوت وآيت أسا. وهي حقيقة لا تعني مطلقا ان اتحادية تكنة قد فقدت من ملامحها القائمة على السلطة العسكرية(95). هذا ما يؤكده النص في معرض حديثه عن شر (أي حرب) الرگيبات و أولاد دليم سنة 1894-1893/1311.لقد أصبح لفا الاتحادية التكنية يتحركان يومها بفعل تقييم دقيق وواقعي لقوتهما الذاتية ونزاعاتهما المحورية. فقد أدى تحالف محور آيت الجمل - أولاد دليم حسب ما ورد في المخطوط الى احتماء الرگيبات بآيت بلة. كانت علاقة الموازنة بين محوري الغرب والشرق قد أسفرت على تناقض المصالح مما جعل الصراع يأخذ حجما مدمرا ويضطر كل حليف للتمسك بحليفه.

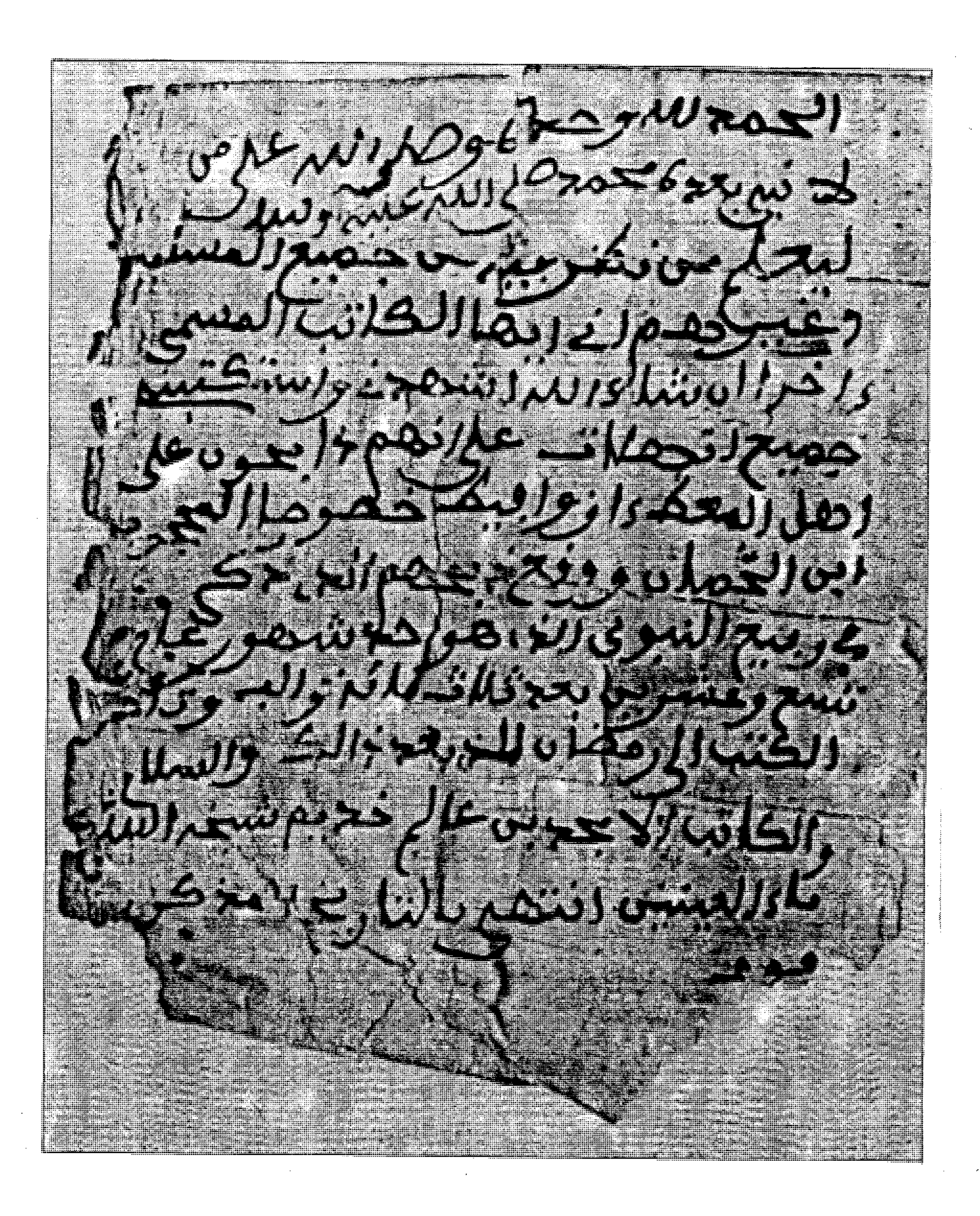
«فلما تفرق الناس وانتشر نظام الشر ودخل الرقيبات إلى زمور شن أبناء دليم وآيت الجمل غارة على قصر من قصور آيت بلة لآيت أوسا علمه لعوينة ونهبوا المواشي وحملوا ما في ضواحي القصر من الخيام. فصاحت آيت بلة بالنذير على الرقيبات».

وإذا اضفنا الى هذه الاشارات شهادات الولاتي ومحمد المصطفى ولد طوير الجنة في رحلتيهما المزامنة لهذه الفترة فسنجد انفسنا في نهاية المطاف امام الخلفية الايديولوجية التكنية كتعبير عن الالتزام الأبوي إزاء القبائل المتصارعة.

2 - المعاهدات الحمائية :إننا اذا اعتمدنا لغة الوثائق التكنية المتوفرة لأثبتنا بكامل السهولة احتماء مجمل فصائل الرگيبات بأهم وأقوى الفصائل التكنية(96). وقد أوضحنا في دراسات سابقة بأن العلاقات بين الحامين والمحميين

(95) P. Marty, « Les Tekna du (Oued Noun) », in **Les Tribus de la Haute Mauritanie**, 60-89 ; — F.C. de la Chappelle, « Histoire du Sahara Occidental », **Inst. des Hautes Etudes Mar., Hespéris**, VII Cong. LXI - Fasc. I - II, 1930 - 30 p. ; — Vincent Monteil, **Notes sur les Reguibats**, Mirleft, 1944, 18 p. ; — Id. **Notes sur les Tekna**, Paris, Larose, 1948, 60 p. ; — Louis Massignon, « Sahara Espagnol (Rio de Oro) », **Annales du Monde Musulman**, 1952, 1er Fasc., 108-109 Comm. Peyronnat, « Sud-Ouest Marocain, Rio de Oro, Sahara Occidental », **Bull. Soc. Géogr. d'Alger**, 1928, 687-710, 1 carte.

(96) يورد لاشابيل لائحة باسم الفصائل والوحدات الرگيبية المحمية واسم وانتماء حامييها التكنيين. انظر : **Les Tekna**, 67.



الحمد لله وحده
وصلى الله على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وسلم
ليعلم من يقف عليه من جميع المسلمين
وغيرهم إني أنا الكاتب المسمى
[illegible] الله [illegible] كتبتم
جميع الجهات على أنهم [illegible] على
أهل المعطي [illegible] خصوصا [illegible]
ابن [illegible]
في ربيع النبوي [illegible] شهر [illegible]
تسع وعشرين بعد ثلاثة [illegible]
الكتب الى رمضان [illegible] والسلام
الكاتب [illegible]
[illegible]

صورة الوثيقة مأخوذة عن خزانة أهل المعطي على أن أكبر عدد من الوثائق المماثلة يوجد بخزانة أهل احمادات

تأخذ بعدا خاصا يرمز اليه بعملية الذبح أو النحر. تمثل هذه العملية تجسيدا ملموسا للأهمية الوظيفية للمراكز الاجتماعية على اختلاف درجات تفاوتها بين الحامي والمحمي. وبالتالي فهي برتكول المعاملات التي ترسم اسلوب وكمية التفاعل بين المجتمع ووحداته القبلية ومدى كثافة واتجاهات العلاقات الاجتماعية. وهنا تجب الاشارة الى أن الدور الاجتماعي لكل قبيلة حامية كانت أم محمية هو مجموعة من أنماط السلوك المصلحية المحددة لمركزها[97]. لقد أدى البحث الميداني الى تبويب هذا النوع من الوثائق الحمائية المحصل عليها في اطار ملف خاص سيجري تحليله فيما بعد. وقد ارتأينا الاكتفاء هنا بنموذج واحد يكشف الحلول الميسرة عسكريا كما املتها على تهالات 1911/1329 ظروف الاحتماء.

تقول الوثيقة :

«الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وسلم. ليعلم من نظر فيه من جميع المسلمين وغيرهم اني الكاتب المسمى آخره ان شاء الله اشهدني واستكتبني جميع التهالات على أنهم ذابحون على أهل المعطي ازوافيط خصوصا المحجوب ابن الجماني ووقع ذبحهم الذي ذكر في ربيع النبوي الذي هو أحد شهور عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة والف. وتأخر الكتب الى رمضان الذي بعد ذلك والسلام. والكاتب الامجد بن عالم خديم شيخه الشيخ ماء العينين. انتهى بالتاريخ المذكور فوق[98]».

وبذلك نكون على بينة من أن ما بين فصيلة التهالات الركيبية وأهل المعطي التكنيين سطرته الأعراف بأحكامها وشخصه الهيكل الاقتصادي والعسكري لنظام التحالفات. ولرب قائل يقول بأن هذا النوع من الاتفاقيات لا يدخل رهن التطبيق الا بمنطقة شمال وادي درعة مما يخول للطرف المحمي وزنا اجتماعيا وسياسيا متكافئا مع الطرف الحامي بالساقية الحمراء. هنا لابد من التذكير بأن تكنة لم يكونوا في حاجة الى حماة بالساقية الحمراء التي كانت جزءا لا يتجزأ من ترابهم. يدل على هذه الحقيقة التاريخية عدم لجوئهم الى الاحتماء كما يبرهن على ذلك غياب الوثائق الحمائية المماثلة. نرى اذن أن تكنة كانوا

---

(97) انظر الهامش 94.

(98) انظر صورة الوثيقة

يتمتعون بكامل حقوقهم جنوب وادي درعة وان **نظام الحماية القبلية يترجم التعبئة العامة لشبكات القرابة والزبناء التابعين وكذا تراكم الثروات على انها استراتيجية امتلاك ومراقبة المجال الترابي**. من هذا المنظور فإن غياب وثائق ركيبية مماثلة تؤكد استمرارية الدور الأبوي الحمائي التكني. فنحن امام **اتفاقيات حمائية بالمفهوم العسكري الذي يسن قوانين التعامل على جميع الأصعدة والمستويات**. فهو وإن كان لا يقتضي المغارم الشرعية والخراج، فإنه يقتضي خفض الجناح ودخول المحمي في نطاق الرعايا.

خلاصة القول أن مفهوم «**تراب الركيبات**» هو عبارة عن ذخيرة من الألفاظ تختفي وراءها مجموعة من الأدلة لنظام يشهد في الواقع على قيمة تعارضية نسبية مع الأنظمة الدلائلية للتشكيلات القبلية المجاورة. فالسياسة المتعبة بالخروايع والساقية الحمراء مبنية على فاعلية نظام التحالفات وما يمليه الحجم الديمغرافي والعسكري و الاقتصادي لاتحادية تكنة. واذا كانت هذه العلاقات السلطوية تبدو غير متعارضة مع الوجود العسكري الركيبي فذلك لأن مصالح الاتحادية لم تكن مهددة من هذه الناحية. لذلك وجب القول بسذاجة الطروحات القائلة بدور السلاح في تحديد مفهوم «**تراب الركيبات**». إن معالم أية نظرية من هذا الحجم السياسي لا يمكنها أن تتحدد الا اذا استوعبت العلاقات السلطوية الجهوية بدل الاعتماد على الايديولوجية القبلية التقليدية. لذلك فان المغزى العملي لشراء أرض الخراويع و المفهوم الركيبي لمراقبة المجال يؤطران عمليا لوجهة نظر ذاتية. يجب أن نسجل المقارنة الفعلية بين صورة النواة الركيبية الاولى وركيبات الاربعينات من القرن العشرين كما تسجلها الرواية الشفوية التكنية[99]. ومهما يكن مدى ما حصل من انصهار الظواهر والعلاقات القبلية ضمن بنية اجتماعية سياسية متبلورة، فإن رومانسية الرواية الشفوية الركيبية المستحدثة تعرض التماسك الاجتماعي لكثير من المغالطات.

---

(99) يؤكد كثير من المسنين التكنيين اليوم قيامهم شخصيا بخفر الركيبات الى ما وراء وادي درعة جنوبا. وتسمى عملية خفر القوافل محليا بالزطاط وأغفار. انظر في هذا الشأن مادتي أغفار وأغفير **بمعلمة المغرب**، II، 537.

جوامع المهمات

في

أمور الرقيبات

لمحمد سالم بن لحبيب بن لحسين بن عبد الحي

الاثنين 1359/05/15 ـ 1940/06/21

تحقيق وتقديم

مصطفى ناعمي

بسم الله الرحمان الرحيم مبارك الابتداء ميمون الانتهاء.

الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين، على أشرف الأنبياء والمرسلين، وقص عليه أخبار المتقدمين والمتأخرين، ومنَّ علينا بمعرفة أحوال من مضى من الأمم، ولم يكشف عنا ستره إذا زلت بنا القدم، ونشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد، فقد طلب مني بعض الاخوان، أبان الله لي وله معالم البيان، وأعطاني وإياه فسيح الجنان، أن أجمع له تأليفا في نسب سيدي أحمد الرقيبي واشتغاله وسبب انتقاله من وادي درعة ومسكنه وتفصيل ابنائه وما نزل عليهم من القبائل واشتغالهم وكيفية انتظامهم وعادتهم في النكاح والتجهيز والإجارة والمنائح والجراحات والإنصاف وأول من تقاتلوا معه وكم من قبيلة تقاتلت معهم، فأجبت وبالله استعنت، وعلى فيض مواهبه اعتمدت، وفي الجواب شرعت، وسأبينه إن شاء الله أبوابا وفصولا وتاريخا، وليس ذلك بالتطويل الممل ولا بالتقصير المخل، وسميته **جوامع المهمات في أمور الرقيبات**. وأرجو من الله العون والتوفيق، والهداية الى أقوم طريق، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الباب الأول

نسب سيدي أحمد الرقيبي واشتغاله وسبب انتقاله من وادي درعة

(ثلاثة فصول)

أما نسبه فإنه رجل شريف من ذرية مولاي عبد السلام بن مشيش[1] على ما تحققناه من شجرة نسب الشرفاء المنقولة من نسخة وجدت في زاوية، آل

(1) حول أهمية هذا القطب انظر :

Ed. Michaux-Bellaire, **Les confréries religieuses au Maroc**, Rabat, 1923, 74 p. en particulier 46 - 48 - 57 - 58 ; Id. «Essai sur l'histoire des confréries religieuses marocaines» **Hespéris**, 1921, 2e trim., 141-159, en particulier 149 ; — P. Odinot, «Le rôle des confréries religieuses et des zaouias au Maroc», **Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran**, LI, fasc. 184, mars 1930, p. 39 — G.D. Chabbi, «'Abd al Kadir Al Djilâni, personnage historique. Quelques éléments de bibliographie», **Studia Islamica**, 37, 1973, 106 ; — L. Provençal, **Les Historiens des Chorafas, Essai sur la littérature historique et bibliographique au Maroc du XVIe au XXe siècle**, Paris, 1922, 470 p., en particulier 107, note 1.

سيدي صالح بدرعة في ر أس القرن الثاني عشر[2] من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ناسخها الذي هو سيدي بِهِ الشريف المختار القاطن بدرعة. وهو سيدي أحمد بن سيدي أحمد بن محمد بن يوسف بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن غانم بن كامل بن تكميل بن زين العابدين بن حيدرة بن يعقوب بن علي بن مزار بن خطار بن عيسى بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن عبد السلام بن امشيش بن أبي بكر بن محمد بن حرمة بن عيسى بن سالم بن حيدرة بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى.

فصل في اشتغال سيدي أحمد الرقيبي

أما سيدي أحمد الرقيبي فمكث بوادي درعة مشتغلا بقراءة القرآن في زمن صبوته، فلما حفظ القرآن وتلاه وحفظه بالروايات السبع اشتغل بالعبادة بعد البلوغ وساح في الأرض يتعبد فيها. فحين رجع من سياحته لوادي درعة أمعن النظر فيها فلم يقبل السكون فيها لما في أهلها من مخايل الرذالة وقلة الدين، كساهم الله لباس المذلة والهوان، وهم من غوغاء الناس، رحل عنهم.

فصل في سبب انتقاله من وادي درعة.

وذلك أنه زمن السياحة أتى لبني حفيان وهم سكان الأرض، فإذا بهم أهل قوة ونجدة، وتقصدهم الناس من الآفاق، ويعظمون أهل الدين، وأقبلوا عليه بالتبجيل والزيارة والتعظيم، انتقل اليهم من وادي درعة[3] وهو ابن عشرين سنة، ونزل بأرض الخراويع وهن الاخنيكات[4] واشتراها من عندهم بستين قنطارا من الذهب من هناك الى الشبيكة، واد بإزاء جبل زيني على شاطىء البحر الى سبع

---

(2) يصادف هذا التاريخ 1785ـ1786م. وسيوضح النص فيما بعد بأن هذا التاريخ يصادف بلوغ القاسم الابن الأكبر لسيد أحمد الركيبي الحفيد سن الخامسة والسبعين. وبذلك يتضح بأن ظهور القواسم أقدم فصائل الركيبات لا يتجاوز هذه المرحلة التاريخية.

(3) معنّى أن جولته لم تستغرق الا زمنا قصيرا يفصل بين طفولته وبلوغه هذا السن.

(4) اذا ما قارنا بين الروايات المتعددة بشأن المساحة المشتراة، اتضح ان المسافة المحددة هنا تبدو جد صغيرة. ومعلوم ان هذه المنطقة كانت تعرف نسبة هامة من التساقطات الممطرة نظرا لمحاداتها الساحل الاطلسي، وهذا ما يعني أنها كانت تفلح من طرف الغير مما يجعل تسيد جد الركيبات المسالم وتلامذته امرا عسيرا وغير مقبول نظرا لميزان القوى المفترض.

موجات في البحر. وبعض العقود[5] مكتوب فيه سبعة ملاوح. وأمرهم بأن يأخذ[وا] الميزان ويزنوا المال، فأخذ الحجارة وجعلها في كفة الميزان فصرن ذهبا على ما قيل[6]. وهذا بعد أن مضت عشرون سنة من القرن الحادي عشر[7].

فصل في مسكنه

هذا وإن سيدي أحمد الرقيبي لما استقر به الحال بعد شراءه الأرض، سكن في غار بإزاء جبل زيني، يعبد الله فيه عشر سنين، وهو المسمى الآن بخلوة سيدي أحمد الرقيبي، فخرج من خلوته، فأقبلت عليه سكان الأرض بالتعظيم والزيارة والهدايا الجمة الى أن صار ذا مال كثير. وتزوج من سلّام بامرأة منهم تسمى العايزَة من فخذ منهم يسمى باشواربْ وولد منها ثلاثة بنين، فالكبير القاسم واعْل واعمر والسلطانَ(ة) ابنته[8]. فلما أدركته الوفاة وهو ابن 75 سنة أوصى أبناءه بأن لا يزوجوا بناته[9] إلا لعالم أو حامل القرآن أو الشريف وأن لا يتزوج واحد منهم إلا بشريفة ودعا عليهم إن خالفوا وصيته أن يرفع عنهم الشرف، وترك ذريته في تلك الأرض بالتوقير، وتوفي بايدَّار ودفن بواد فيه يسمى الحبشي، وقبره مشهور هناك يزار، وبقيت ذريته في الناس بالهيبة والاحترام.

---

(5) يحدد فقه نوازل البادية موقفا سلبيا من هذا النوع من الوثائق معتبرا ان استصلاح الاراضي الميتة هو الثمن الوحيد لتملكها. هذا وتتضمن سلسلة جبل زيني عدة وديان يصب بعضها في وادي الشبيكة والبعض في سهب الحرشة. وتعتبر منطقتا تيلمزون ومكيسم الفرنان من بين الحدود الطبيعية للسلسلة.

(6) يؤكد التزام الحياد بأن بنود عملية الشراء وكيفية الاداء تندرج ضمن إطار اسطوري محظ يتضمن عناصر الحسم. فلو استمد صاحب المخطوط منابعه الأصلية من المشتري أو ابناءه الثلاثة أو ابناءهم لما التزم الحياد إزاء محتوى العقود المتوفرة بكثرة. وهو ما يؤكد بأن العقود السابقة الذكر قد تم تحريرها بعد وفاة ابناء أبناء الجد المؤسس.

(7) يتفق المختار ولد حامدون مع الرواية الشفوية الركيبية عموما حين يحدد حياة هذا الجد خلال القرن الحادي عشر الهجري (1588-1688). أما النص هنا فيحدد تاريخ ميلاد هذا الجد سنة 1000/1591-1592. يُؤكد هذه المقولة J. Asensio مضيفا بأن لقاءا مباشرا قد تم بينه وبين احمد المنصور الذهبي السعدي شأنه في ذلك شأن Brigg الذي يؤكد بأن اللقاء قد تم سنة وفاة المنصور.

(8) تقتصر الرسالة الشفوية عموما على ذكر الأبناء دون البنات انظر المختار السوسي، **المعسول**، **XII**، 88.

(9) هل يتعلق الامر هنا ببناته ام حفيداته أم بنات تلامذته. إن الاحتمال الأول يقتضي تعدد زوجاته وما يمكن أن يلدن من بنات وبنين. وهو ما يصعب القول به خاصة وان ذكر ابناءه محصور في الثلاثة المعروفين.

الباب الثاني

في تفصيل أبنائه
(أربعة فصول)

فولد القاسم عام 35 من القرن الحادي عشر[10] وولد اعل(ي) عام39 من القرن الحادي عشر[11] وولد اعمر عام 42 من القرن الحادي عشر[12].

فصل في تزويج أولاد سيدي أحمد الرقيبي

فالقاسم تزوج من أيت يعلي بامرأة تسمى فاطنة عام 62 من القرن الحادي عشر[13] وولد منها ابَّيه وداود والفقير امحمد. فتزوج ابَّيه من أيت يعل عام 95 من القرن الحادي عشر[14] وولد منها اعل(ي) الأكحل ويحيى وهنَّين ومرزوكَ وموسى. فكل واحد من أولاد ابَّيه صار علما لفخذة. فالأكحل جد أهل الدا اعل(ي)، ويحيى جد أهل سيدي أحمد بن يحيى، وهنَّين جد أهل دادَّ، ومرزوكَ جد الأمرازكَي، وموسى جد أهل ابَّيه وأهل القاظ(ي).

فصل في ذرية الفقير امحمد

والفقير امحمد تزوج من امريبط[15] بامرأة اسمها فطيم من فخذ منهم يسمى أيت اكنيس في رأس القرن الثاني عشر، وولد منها لحسن والصديق وابريك والراجي والأمْجد والشَيِنْ، وكل واحد من هؤلاء الرجال صار علما على

---

(10) الموافق لسنة 1626/1625

(11) الموافق لسنة 1630/1629

(12) الموافق لسنة 1633/1632

(13) الموافق لسنة 1652/1651

(14) الموافق لسنة 1684/1683

(15) تصغير لكلمة مرابط وتفيد قبيلة تردها الرواية الشفوية الى ايمسوفن (مسوفة) الصنهاجية انظر حول هذه القبيلة.

Le Capitaine Chiotti, Aït Oumribete, **Archives du Service Historique de l'Armée**, Paris, Vincennes, 1950 ; — Capitaine Gaillard, Deux Oasis du Bani : Tata et Tissint. Etude sur les Ksour et les Ruines, **Archives du Service Historique**, Paris, Vincennes ; — Le Capitaine Jouin, la Tribu des Aït Ou Mribet, **Archives du Service Historique**, Paris, Vincennes, 1947 ; — V. Monteil, «Choses et Gens du Bani», **Hespéris**, 1946, 3-4, 385-405.

ذريته وينتسبون له، فيقال : أهل أحمد بن لحسن والصدادقة والابريكات والرمى وأهل الامجد والشوينات.

فصل في ذرية داود

فداود تزوج من سلّام عام 4 من القرن الثاني عشر[16] بامرأة تسمى أم هان(ي) وولد منها احماد او ابراهيم.

فصل في ابراهيم وذريته

فابراهيم تزوج من سلّام بامرأة تسمى اعكيد(ة) من فخذ منهم يسمى أولاد أحمد. وولد منها بلقاسم ويحيى ومحمد. فبلقاسم تزوج من أبناء المولات عام 82[17] بامرأة تسمى بع من فخذ منهم يسمى الخلائف، ومحمد الملقب بأبي الجناح فتزوج من أيت لحسن بامرأة علمها اجميل(ة) عام 87[18]. فصار أبناء كل واحد منهم يسمونهم به : يقال : أهل بلقاسم او ابراهيم و الجنحة ويحيى، علم أهلِ سيدي علال أهل لخريف، وأهل عبد الصمد والسلالكة وأهل سيدي عمار وأهل دَحْ والاعويشات.

ولما كان القرن الثاني عشر بعد أن مضت سبعون عاما انتقل سلّام من أرض زمور بعد أن ناشبتهم أطراف الرماح فانتقلوا الى ارض الغرب.... ولما كثرت غارات دا اوبلال على القبائل وتطاولوا على جل الناس وصارت قبائل جزولة تغرم لهم المغرم الى أن وقع بين ذْوِبْلَالْ الشر...

الباب الرابع : رقيبـــات الساحـــل

(عشرة فصول)

هذا وإن اعل(ي) بن احمد تزوج من أيت ابرييم[19]بامرأة تسمى أم العيد عام خمسة وستين من القرن الحادي عشر وولد منها أربعة بنين : موسى وسعيد وداود ولمذنه.

(16) الموافق لسنة 1693/1692

(17) الموافق لسنة 1769/1768

(18) الموافق لسنة 1774/1773

(19) ترد الرواية الشفوية هذه القبيلة الى لمطة عبر امتدادها بالصحراء. ويعد موقعها بالمنطقة الرابطة بين معدر تزنيت ومرتفعات بويزكارن حيث يبتدأ معدر وادي نون. وهو ما يجعل القبيلة تنقسم الى اهل الجبل واهل الساحل وأهل المحور.

فصل في تفصيل أبناء اعل(ي)

فأما موسى فتزوج بامرأتين واحدة من اكسيم عام 92[20] والأخرى من يگّوت[21]. فالاكسيمية ولد منها بلاو ومحمد، واليگوتية ولد منها القاظي والحسن والحسين. وتزوج بعدهما بامرأة قيل إنها من بني أمية، والظاهر أن اسمها مَّي وولد منها ابنا اسمه امحمد. وصار اسمها علما على ذريتها، يقال لهم أولاد مَّي : وإن أبناء موسى كل واحد منهم علم على فخذه : فبلاو علم على ابنائه، يقال لهم : أهل بلاو، وكذلك أولاد القاظ(ي) نسبة الى أبيهم ومثل ذلك أولاد لحسن و أولاد الحسين.

هذا وان المدنه تزوج من لخصاص عام ثمان وستين من القرن الثاني عشر[22] وولد احماد وسيدي مولود ومحمد...

فصل في ابناء داود

فداود تزوج عام سبعة وتسعين[23] بامرأة من أيت الخمس[24]، وولد منها سيدي ا محمد اعمر، فصار سيدي امحمد علما على فخذ أبنائه، يقال لهم : أهل بَاب عَم، وولد اعمر اعل(ي) فصار أبناؤه أهل سالم وأهل اتنَاخ.

فصل في السواعد

وذلك ان سعيد تزوج من أيت برييم عام خمسة وتسعين من القرن الحادي عشر[25]. علمها سعاد وقيل إن أمها من الجنوب، وولد منها احماد امبارك، وسعيد سمى على اسم أبيه، توفي عنه وهو حمل...

---

(20) الموافق لنسة 1779/1778

(21) قبيلة تكنية تنتمي الى لف آيت الجمل. ويعتبر انتماءها الى الغور الصنهاجي أمرا غير مشكوك فيه محليا، فهي بالرغم من تكلمها الحسانية، ما تزال تمارس الانتجاع المحدود في نطاق علاقات تحالفية قديمة جدا تنسبها الرواية الشفوية الى ما قبل وصول المرابطين.

(22) الموافق لسنة 1755/1754.

(23) الموافق لسنة 1783/1782.

(24) أحد فروع لف آيت عثمان التكني وهو يشترك مع آيت برييم في المنطقة الواقعة بين بويزكارن وآيت النص التكنين.

(25) الموافق لسنة 1781/1780.

فصل في أبناء اعمر

هذا وإن اعمر تزوج بامرأة من جزولة علمها اميليد(ة) عام ثمان وستين[26] وولد منها الطالب. وتسرى بأمة وولد منها الشيخ...

فصل في التهالات

فجدهم سيدي ابراهيم تزوج من تاگنيت، وولد منها الطالب احمد. وأتى لادا وعل(ي) وتزوج بأم هان(ي) بنت مامون، وولد منها عبد الرحمان، ورحل لجهة التل. فلما بلغ الشبيكة نزل على اعمر. وبلغه ان الأرض ممتلئة من الحراثة...

فصل في اشتغال الرقيبات :

فاشتغلوا بقراءة القرآن والتعلم للعلم وأنواع التكسب والتجارة والحراثة الى أن كثر مالهم وكثروا وتناسلوا وصبروا على ما يرون من إذاية الناس لاسيما أبناء دليم الى أن يأخذ الناس النعجة[27] ويؤجون لها نارا ويلقونها فيها ويقولون لها : «قبحك الله صرت عنزا»، وهم مع ذلك صابرون على ما يرون من أكل أموالهم.

فصل في انتظام الرقيبات

وذلك ان الرقيبات لما تناسلوا وكثر مالهم وانتشروا وصاروا قبائل شتى وناشبتهم أطراف الرماح اجتمعوا[28] وتشاوروا في أمرهم. فاتفق رأيهم أنهم إذا نزل بهم أمر مهم كالخوف يجتمعون في مكان واحد ويختارون رجالا من أعيانهم ويقدمون عليهم رجلا منهم معروفا بالشجاعة والجرأة وحسن الرأي ويكون معه رجال اختارهم من القبيلة. والجماعة يسمونها أيت أربعين. والرجل يسمونه المقدم. ويحدون زواجر على كل احد فعل أمرا فيه فشل للقبيلة أو خالف الجماعة. ويأتون لعالم ممن له الخبرة بالشريعة ويأمرونه أن يكتب لهم ما توافقوا

---

(26) الموافق لسنة 1754/1755.

(27) تنضاف هذه الاشارة الى مفهوم إلويش سيدي احمد الركيبي الذي يرمز الى اكتظاظ المرعى بغنم الركيبات لتؤكد تخصص فصائل هذه القبيلة في تربية الاغنام قبل انتقالهم الى تربية الابل.

(28) حول المعنى الخفي لهذا الاجتماع انظلا تحليلنا بالدراسة المرافقة للنص.

عليه. ويأخذ المقدم ذلك الكتاب وتبقى منه نسخة عند الكاتب أمانة. والرأي بعد ذلك للمقدم وقومه. والمقدم وقومه مجتمعون أينما كانوا. ولا يذهب واحد منهم الا بإذنه. وإن فعل واحد منهم شيئا من غير أمره ينصفه المقدم. ولا يطعن أحد من أحيائهم إلا بأمره. ولا يغيب أحد الا بأمره ومن خالف ينصفونه. وإذا طرأ عليهم خبر من جهة العدو يقف ذلك المقدم. وينادي بأعلى صوته : «يا قوم الصلاح» يكررها ثلاث مرات، فمن سمع النداء يأتيه مسرعا الى أن يجتمع عنده كثير من الرجال، فيتشاورون ويرسلون رسلا الى من كان منهم بعيدا يخبرونه وعينا يأتيهم بأخبار العدو، وحرسا يكون على مسافة ثلاثة أيام أو يومين منهم على الجهة التي فيها العدو. ويسمونه الشوف او الاشواف. وان افترقوا عند النوم وعند المقيل ينادي مقدمهم عند الصباح :«يا قوم الصلاح» ثلاثا ومن تأخر عن ندائه فعليه إنصاف وهو بيصة، فبعد ذلك يتفرقون في طلب المرعى للمواشي ويغيب من كان يريد الغيبة، ويكون التواصل دائما بين أحيائهم وهم على حذر مدة الخوف.

الباب الخامس :

النكاح والتجهيز والعادة فيهما

اعلم أن الرجل إذا أراد أن يتزوج بامرأة يبعث لأهلها رجالا من أهل الوجاهة يخطب عندهم ابنتهم، فإن وافقوه على ما أراد منهم يبعث جماعة مع القاضي ان كان في الحي، وإن لم يكن قاض ينظرون رجلا من أهل القرآن، يذهب معهم ويحضر للعقد ويكتب صفة العقد و ما توافقوا عليه من قدر الصداق وما المقدم منه والمؤخر وما اشترط اهل المرأة على الزوج وهو المسمى عندهم بأَجَمْجْ، وهو أي شرط، بأن لا يتزوج عليها ولا يتسرى عليها. وإن فعل شيئا من ذلك فأمرها بيدها[29]. فيذهب الرجل ويجمع الصداق ويأتي بالابل مقرنة

(29) بغض النظر عن الخلاف الجلي بين هذه القاعدة ومفهوم الزواج الاسلامي فإن أَجَمْجْ يقضي بلزوم التزاوج داخل جماعة اجتماعية محددة تنتمي اليها الزوجة. وحين يكون هذا التزاوج الداخلي أمرا مرغوبا فيه وليس مفروضا، فإنه يعتبر زواجا مفضلا وليس زواجا داخليا، فالالزام شرط يجب توافره في الزواج الركيبي الذي يبدو مفضلا الى حد كبير. تطبق هذه القاعدة اعتبارا من أن فصائل الركيبات على إختلافها كما أوضحنا في الدراسة لا تقبل بوجود رئيس وحيد مشترك Acéphale. حول مفهوم الزواج الداخلي Endogamique انظر صاحب النظرية.

Mac Lennan, **Primitive Mariage**, 1865 ; — Id. **Studies In Ancient History**, 1876 ; — R. Patai, «The Structure of Endozamus Unilincal Descent Groups». **Southewestern Journal of Anthropology**, 21, 1965, 325-350 ; — Sophie Caratini, «A propos du mariage ''arabe'', discours endogame . et pratiques exogames : l'exemple des Rgaybats du Nord-Ouest saharien», **L'Homme**, 110, Avril-juin 1989, XXIX, (2), 30-49.

وبالخنط والسكر ومعه النساء والرجل يطلقون المدافع[30] الى أن يأتوا أهل المرأة. ويربط الطبل وتقع الولاول وهي الزغاريد والتصفيق والغناء. ويصنع أهل المرأة الطعام لمن أتاهم مع الرجل من النساء والرجال، وربما نحروا ناقة سمينة أو ذبحوا شياهـ(اً). فلما كان آخر النهار اجتمع الأصاغر من الحي. ويُضرب الطبل ويكثر الغناء ولعب هيي[31] ويرمي الغرض المسمى عندهم بالشارة[32] الى أن تغرب الشمس. فيبني أهل المرأة خيمة تسمى عندهم خيمة العرس، ويبنون وسطها بنية ويفرشونها بالحصائر والقطائف. فلما بلغ وقت صلاة العشاء وصلى الرجل مع الجماعة يذهب الى أهله ويلبس ثيابا فاخرة بعد تطييبها ويذهب الى خيمة العرس ومعه رجال. وأما المرأة فيجتمع عندها نساء ويزيننها بأحسن الزينة وتلبس ملحفتين جيدتين وتتطيب بأحسن الطيب. فلما يعلمن بإتيان الرجل للخيمة تذهب النساء بالمرأة ويأتين بها زافة. ويغلب في غنائهن : [يعمل هذا شغل البلوغ اعلينا واعلـ(ى) ارجالنـ(ا)]. وتكون النساء من أشرف القبيلة. فعندما يبلغن قرب الخيمة يقوم الرجل ويحمل المرأة بين يديه إن قدر وإلا يأخذها معه رجل آخر من محارمها الى أن يدخلها الخيمة ويقع التصفيق والطرب ويكثر انشاد الغناء الى أن تمضي ساعة أو أكثر، فترجع النساء الى أماكنهن. فلما يصبح الصباح يأتي أهل المرأة بقصعة جيدة لخيمة العرس ممتلئة من الطعام الجيد. وكذلك الى أن يمكث مدته معها وهي سبعة أيام للبكر وثلاثة للثيب. ونفقة الأيام على أهل المرأة. ويخرجها لأهلها بشيء من السكر واللباس. وتمكث المرأة عند أهلها مدة تتجهز به والرجل يتردد عليها وأهل المرأة يبنون له بنية ولايأتيهم الا وهو مصاحب بالسكر والخنط، فحين يتهيأوا للتجهيز يجهزونها في الأغلب بأربع نِياق حلوبات وأربع حبليات وجمل جيد أو جملين

(30) نرى بأن الوصف ينطبق على الفترة التي حمل الركَيبات خلالها السلاح.

(31) يشكل لاعبو هيه حلقة يتوسطها أحدهم، وتقتضي اللعبة أن يسدد اللاعبون ضربات سريعة ومفاجأة للذي يقف بمكان المركز. ودونما مغادرة مكانه هذا يكون على الضحية الاحتياط ومحاولة رد كل ضربة. يعتبر رد الضربات هو الشرط الوحيد المخلص للضحية من موقعه والملزم لمن تلقى ضربته بالاحلال محله. وقد تستمر هذه اللعبة لمدة ساعة. أما كلمة هيه فتعنى الصيحة التي يلتزم كل لاعب باطلاقها لحظة قيامه بضرب الضحية.

(32) يعتبر رمي الشارة من التمارين العسكرية التي تقوم بها كل القبائل المحاربة منذ أن ظهرت الاسلحة النارية الحديثة. ونحن هنا أمام مرحلة لاحقة لخروج الركَيبات عن نطاق القبائل المحمية. فقد أصبحت الشارة من بين عوائدها وطقوسها في المناسبات.

وفرو[33]وقطيفة[34] وتَزِيَّاتن[35]ومْشَغَّب[36] واربع قدحات جيدات وعدد من الارساغ[37] واتسابيح[38]وأصْرامَ[39] واتَسُوفْرن[40] وأكْلاب[41] واخلاخل[42].. وما ذهبت به المرأة من عند أهلها من الابل يكون عارية سوى الجمل فإنه يكون لها يقطع من مهرها ما لم يشهد بعاريته وليها، وهذا في رحلتها الأولى، وان تكرر فعارية، سواء شهدوا أو لم يشهدوا، والقماش فانه لها محسوب من مهرها. والنكاح عندهم كثير من أحواله مبنى على المكارمة، وأن أهل المرأة إن جهزوها فهم أهل حسب ولا عليهم الزيادة على مهرها الا أن يكونوا من متسعي الحال. والصداق ان اختلفوا فيه فالمسمى إن سمي، وإلا فصداق المثل لأنه ثابت عندهم، وأن المرأة إن نشزت عند أهلها فيضربونها ضربا غير مبرح ويحظونها وتبقى عندهم بلا نفقة ولا كسوة. وان طال الامر نحو سنتين أو ثلاث ولم ترجع عن ذلك النشوز فلابد من الفراق إما بقدر الصداق أو دونه أو أكثر. والفراق لابد منه والمرأة وأهلها لا يحسبون النفقة على الزوج مدة تهيئتها للتجهيز لأن ما ينذر لها مدة إقامتها عندهم متروك في مقابلة النفقة، ولا له حسبة عليهم مادامت عند اهلها،

---

(33) عدد من جلود الماعز تمت خياطتها على شكل قطعة مربعة أو مستطيلة من حجم كبير. وتستعمل عادة كفراش توضع فوقه الزرابي والمخدات داخل الخيمة.

(34) تفرش القطيفة أو الزربية داخل الخيمة بالشكل الذي يمكن من استعمالها خاصة بالجانب المخصص للضيوف والزوار ويشترط الا توضع فوقها الركيزة المركزية التي تستند اليها الخيمة.

(35) كلمة صنهاجية مفردها تزاية، ويشترط في التزاية ان تكون عبارة عن جلد تمت خياطتها على شكل زكيبة تصلح لصيانة الثياب وبعض الاواني الثمينة والصغيرة الحجم. وتستعمل التزاية كفراش لجلوس المرأة فوق الجمل لان المرأة لا تستعمل في ركوبها الراحلة التي يقتصر استعمالها على الرجل.

(36) كلمة صنهاجية تفيد بعض الاعواد الرقيقة أو المتوسطة الحجم التي تستعملها المرأة كأطار أو كرسي يغطى بالتزياتن عند ركوب الجمل.

(37) جمع رسغ والمقصود هنا الحلي أو الدماليج التي تزين الأرساغ. وتكون عادة من فضة.

(38) جمع سبحة على ان استعمال التسابيح يتم عادة بقصد التزين. فالسبحة تصفف من احجار فضية وأخرى نفيسة تحيط باليد والعنق كحلي.

(39) كلمة صنهاجية مفردها اصَرْم. وهي وسادة من الجلد المدبوغ والملون على شكل زخرفي تحيط به أهداب.

(40) كلمة صنهاجية مفردها تسوفرة تشبه الى حد ما تزياتن مع فارق اساسي هو اقتصارها على التخزين بما في ذلك تخزين المؤونة.

(41) حول هذا النوع من الحلي انظر :
O. De Puigaudeau, «Arts et Coutumes des Maures». **Hespéris-Tamuda,** Vol. VIII, 1967, fasc. unique.

(42) جمع خلخال وهو عبارة عن دملج من فضة ولكن شكله وزخرفته تجعله خاصا بتزيين الكعبين.

وولد البنت لا تحسب عليه النفقة كذلك، ولو بلغ عند أخواله لأن ما يفعلونه لولد البنت محمول عندهم على الصلة. والعادة عندهم كالعمل عند أهل العمل، ومعمول بها، فمرة توافق الشرع، وتارة تخالفه نظرا للمصلحة الوقتية، واكثر احوالها موافقتها للشرع.

الباب السادس :

في الاجارة والعادة فيها

(فصـــلان)

هذا وان الرقيبات عادتهم في الاجارة أن الرجل يواجر الأجير على رعي الابل بما توافقا عليه. فمن ابن لبون للسنة وبيصة ونصف، إلى حقـ(ة) وبيصة ونصف. يراعى في ذلك قلة الابل أو كثرتها، ويكون الأجير يسرح ويروح على مكان المواجير، وتارة يذهب بتلك الابل يطلب بها المرعى إن كان رب الابل عنده كثير من الابل، ويقولون لتلك الابل الأعشار. ويكون رب الابل يتردد عليه مرة بعد مرة إلى أن تصير النوق حلوبات فيذهب بشيء منهن، ويأتيه بما كان عند الخيمة. والأجير مصدق عندهم ولا ضمان عليه فيما كان يرعى فيه إلا أن يظهر عليه تعد أو تفريط فعلية الضمان. وللأجير أن يمنح نياقا من الابل التي يرعى فيها على من شاء، ومرة يكون عنده الاذن من رب الابل، وتارة لا يكون عنده، ولا ضمان عليه فما منح، سواء بإذن أو بغير إذن ان منحها على من مثله. والذي يأخذ الأجير من الناس الذين يمنح عليهم يكون له لا لرب الابل ولا يحسبه عليه من الأجرة. وأما عادتهم في رعي الغنم فابن لبون للسنة لكل غنم. وهو عندهم كأجير الابل في المنيحة والضمان وعدمه.

فصل في الحراثة والحصاد والدراس

والعادة عند الرقيبات في الحراثة أن من كان له الجمل الذي يحرث عليه والبذور ومعه رجل آخر فله الربع في عمل يده، سواء يقود الجمل أو يمسك الحراثة. وإن كان واحد له الجمل والثاني له البذر فالنصف لكل واحد منهما. وأما الحصاد فإن العادة فيه أن يكون للأجير صاع لليوم أم صاعان أوثلاث ربعيات، تراعى في ذلك قلة الزرع وكثرته، وكذلك الدارس، ويخرجون زكاته عند تمام دراسه، وأما عادتهم في الاجازة على تعليم القرآن فابن لبون للسنة لكل صبي،

يعظمون حامل القرآن، ولا يتفرق حيهم مدة تعليم القرآن للصبيان خيفة الاخلال بذلك.

فصل في المنحة والعادة فيها

هذا وان عادة الرقيبات في المنائح أن كل من رماه الدهر منهم بعجائبه والزمان بنكائبه وضاعت ماشيته يأتي لأحيائهم ويتردد فيهم، فكل خيمة أتاها تعطيه ناقة حلوبا أو حبلى أو بعيرا يبيعه أو جملا يحمل عليه الى أن يجتمع عنده كثير من الابل، فحين استغنى عنها يردها لأهلها إن أحب، وربما مكثت عنده الى ان يتركها لأبنائه، وربما تارة يذهب بشيء منها إن احتاج وتارة لم يذهب بها الا بإذن من الممنوح عليه. وعيب عندهم من يسوق منائحه إن كان غير محتاج. ويقولون له صَوّاكْ لَمْنايِح(43). ومن ساقها للاحتياج فلا بأس. وان الممنوح عليه يحمل على النياق في وسط الابل ويعمل الجمال حيث شاء، وكذلك النياق ان احتاج إلى عملهن، ويمنحها إن شاء لمن مثله في الأمن، ولا ضمان عليه مطلقا. وإن منحها لغير أمين. وإن فوت شيئا منها يغرم مثله لا القيمة. وزكاتها على مالكها. ومداراتها إن طرأت على من هي عنده على الرواد او الاشواف.

الباب السابع
الجراحات والعادات فيها

اعلم أن الواجب عند الرقيبات في قتل العمد، ان ثبت على القاتل، دية مغلظة، ويقدم فيها مال القاتل وسلب وجَزور وخصي أو خصيان الى ثلاثة أو أربعة جبرا لخاطر أولياء المقتول، لأن العمد أشد عندهم من الخطأ وأعظم خطرا، ولأن ما أعطى فيه فداء للقاتل، لأن الفداء متعذر. وجعلوا عقوبة العمل في المال. واما في قتل الخطا فديَّة مُخمسة. وهي بنت مخاض وولدا لبون وحقه... وجذعة والغالب عندهم مائه حق تقويما للمخمسة. والعمد والخطأ في الجراحات سواء، إذا كان في الجراحات شيئا مقدرا فبحسابه من الدية، وان لم يكن فحكومة مع جبر الخاطر بِجَزُورة تنحر، فيقوم المجروح بعد برئه بأنه من

---

(43) المقصود هنا هو المستحود على ما «منح» له مؤقتا.

العبيد. وما نقصت منه الجناية مقدرا في الحر يكون للعبد من قيمته. والمرأة والرجل في الجراحات سواء إلا إذا زادت الجناية على الثلث فيرجع كل على ديته. والجنين ان اسقطته أما حيا بجناية فالدية، وإذ كان غير حي فوليدة وإن اسقطه احد بسببه فكذلك.

فصل في الانصاف

هذا وإن الرقيبات جعلت زواجر وجدتها درءا للمفسدة وجلبا للمصلحة، وجرت بها عادتهم من قديم الزمن، وهي أن :

كل من سرق شيئا يغرم مثله أربعا. لكل ناقة أربع نياق، وكل شاة أربع شياه.

ومن افتتن منهم يعطي جذعا للمقدم وقومه أو للجماعة

ومن سل سكينا ولم يطعن بها بيضة وان طعن فكالجراحات

ومن سل مدفعا ولم يرم به يعط حقا يُعقر

ومن رَمى احد أحد برصاصة يرضى المرمي بذلك المدفع ومعه جزور تعقر. ومن جر امرا فيه فشل للقبيلة يعط حقا للأيت أربعين أو للجماعة، وربما نبذوه أو تبرأوا منه إن لم يرجع.

ومن دخل في خيمة أحد وقصده الدخول على المرأة يعط جذعا للرجل، ويتعدد ذلك بقدر الدخول وربما يقتله الزوج، والأكثر في أحواله إهذار دمه إن قتله في مكانه.

وان ضرب الرجل زوجته وفعل بها ما هو دون القتل لا يرضيها، وفعله فيها هدر، وتقع هي عندهم في العيب وعند صواحباتها كذلك

وان نزل المطر وامتلأت الأضاء واجتمع الناس عندها فإن كل من دخلت إبله في الاضاء على وجه العمد ينحر منها المقدم وقومه حقا

ومن منع الشريعة لاحد طلبها منه يعط حقا لأيت أربعين أو للجماعة. ولا بد من إعطاء الشريعة. ومن جفا القاضي يعط حقا لأيت أربعين أو للجماعة إن كان ظالما له.

ومن أذى أحدا أو شتمه يذبح له شاة جبرا لخاطره

والجماعة عندهم تقوم مقام الحاكم. وجعلوا هذا كله عادة محكمة عندهم ويسمون هذه العقوبة كلها «**انصاف**».

الباب الثامن :

أول من تقاتل معه الرقيبات

اعلم أن أول من تقاتل معه الرقيبات تَجَكَانَتْ. وسبب ذلك أن رجلا من الرقيبات عَلَمُه الركَيكَ بن الصغير كان مؤجرا عند تجكانت على قراءة القرآن للصبيان. فطالب الرقيبي الجكني بالبعير المتلزم له في الاجازة، فتشاجر معه في المسجد. فضربه الجكني بخنجر فسقط الرقيبي ميتا. فأريق دمه في المسجد على ناره. فقامت امرأة وحلبت ثديها على النار والدم. فقال الرقيبي : والله إن شره يتركه الآباء للأبناء ويشيب فيه الأطفال.

فلما بلغ الخبر لعامة الرقيبات اجتمعوا وانتدبوا رجالا من أعيانهم وذلك عام أحد عشر من القرن الثالث عشر. والرئيس في ذلك الزمن اعل(ي) بن بلّاو، والرجال المنتدبون من أولاد القاظ(ي) : محمد شين، ومن أولاد لحسن اعل(ي) بن عبد اللـ(ه) ومن أولاد الحسين باد، ومن السواعد الفاضل بن ابراهيم، ومن أولاد الشيخ : لمصاوب، ومن أولاد طالب سيد اعل(ي)، ومن التهلات، عمار بن التهال(ي)، ومن أهل ابراهيم أَدَاوِدْ بن سيد علال، ومن الابيهات احمد بن الدا اعل(ي)، ومن الفقراء احمد بن لحسن.

وجعلوا أيت أربعين وقدموا عليها اضْعَيْر بن بَابَ المساوي ثم الميبي. ونزل الرقيبات بشاطىء الساقية الحمراء من عند فم واد النبط ومدافع السدمات وتُرَقَتْ. ونزل تجكانت من عند فم تازُوَّ[44] ومدافع لَكْوَايَزْ وجالت بينهم تكنـ(ة) وأولاد أبي السباع والعروسيين وأولاد دليم. فأولاد أبي السباع والعروسيين وبني دليم حمية لتجكانت وجميع تكنـ(ة) حمية للرقيبات. وكل طائفة من الفئتين جاعلة ما عندها من المواشي في المرابط. فقال الرقيبات لجميع القبائل اخرجوا عنا ومن انهزم منا فاجعلوا متاعه غنيمة. فلما مضت ثمانية أيام تضاربوا بالمدافع. وانتظم الرقيباتَ واقترعوا الأرض نصفين فجاءت القواسم في الجانب الشرقي وأبناء موسى

---

(44) كلمة صنهاجية تفيد القدح الكبير المستعمل في حلب النياق والصورة هنا لتشبيه المكان بفم الصحن الكبير.

وأبناء اعمر في الجانب الغربي. ومدة القتال ثلاثة أشهر وعشرة أيام. وموضعه لَغْرِيظ(ة) بالساقية الحمراء في فم تَازرّ. فانهزم تجكانت من هناك بالطرد الشديد والقتل وانتقلوا لأيت أوفلمان[45] وإكَيدي[46] وأرجعوا وفدا يطلب العافية للرقيبات فاعطوها لهم، فتحملوا لهم بدية الركَيكَ وبعيره.

فصل في شر الرقيبات مع أبناء ابي السباع

وذلك أن رجلا من لمذنين علمه اكَريبيط أتى لأبناء أبي السباع وقتلوه عام أربعة عشر من القرن الثالث عشر[47] وأتاهم وفد من الرقيبات يطلب دية القتيل. فقام أبناء أبي السباع وقتلوا وفد الرقيبات يوم الاضحية، ولم يبق واحد من الوفد. فأتى الخبر للرقيبات واجتمعوا بما أمكنهم من الاجتماع. وجعلوا أيت أربعين، وقدموا عليها اضغير بن بَابَ ورئيس أبناء ابي السباع المك(ي) بن اميس. وأغار الرقيبات على أولاد أبي السباع بامدكَن[48] وانهزم الرقيبات وكثرت الحروب وشن الغارات على الحيوان عند المياه وعلى الخيام وكثر القتال والنزال والسرايا. فبعد ذلك ظعن أبناء أبي السباع بأسرهم ونزلوا بواد(ي) نون على رجل من ايت لحسن اسمه عمار أوداود والتقى مع الرقيبات وتفاوض معهم في امر أبناء أبي السباع. فقال له الرقيبات : حزت لنفسك الشر. فتواقف معهم على إخراجهم بأن يأخذوا حبلا ويجعلوه في رقبته وقادوه في السوق. ونادى جميع الرقيبات في السوق من يشتري منا عبدا ؟ فلما عاين ذلك أبناء ابي السباع رحلوا ونزلوا بانعايْل بلد بشاطىء البحر بإزاء قبيلة اصبويا[49]. فغزى الرقيبات واغاروا عليهم زحفا

---

(45) بالشمال الشرقي لتندوف يومها. Coÿne Capitaine A., **Une Ghazzia dans le Grand Sahara,** Alger, Jourdan, 1881.

(46) يقول محمد الامين الشنقيطي عن إكَيدي : مناهل متعددة، وكلها آبار تمتح على الدواب، وهي عن غربي العقل-الجنوبي. وكل ارض إكَيدي كثبان إلا أنها ليست بدهسة وآبار تطوى بالحشيش وأغصان الشجر **الوسيط**، 1958، 472. - أما محمد بن احمد يور الديماني فيقول في مخطوط **كتاب إخبار الاحبار بأخبار الآبار** : ايكَيدي اصله بالبربرية اكثد وهي الآبار الطوال اللينة التراب ولذلك تنهدم سريعا لبعد مائها أو سرعة انهدامها قلما تجد فيها أثر قرية وهو مستقر بني ديمان من قديم الزمان الى الآن لا يرون به عديلا ولا يبغون به بديلا مع قلة ثماره وطول اباره. ليس فيه الا القتاد يلتقطون علكه ويجلبونه الى مراسي النصارى في زمن الربيع غالبا فقط. وكان فيه من العرب اولاد بورزكَ ثم جلاهم امير الترارزة المختار بن اعمر بن اعلي شندورة.

47) الموافق لسنة 1799-1800 حول هذه النقطة انظر S. Caratini, **Les Rgaybats,** 75, 78.

(48) كلمة صنهاجية تشمل مجموعة من الاماكن بالصحراء الاطلسية.

(49) بآيت باعمران.

وجعلوا ابناء موسى والسواعد مقدمة وأولاد اعمر ميسرة والقواسم ميمنة ووقعت معركة عظيمة وانهزم ابناء ابي السباع. وأخذ الرقيبات جل ما عندهم من الاثاث والحيوان. وتفرق أبناء ابي السباع فرقتين بعد الفتنة فرقة نزلت في بلاد الغرب المسمى بالمجون وفرقة نزلت بالزَيْرْ الازركَ. والفرقة النازلة بالزير الأزركَ رحلت من هناك ونزلت على الرقيبات وخصوصا على السواعد وعصبت معهم على الاطلاب والديات ووقعت العافية بينهم بعد أن أمضى ثلاثون سنة من القرن الثالث عشر[50]. وتناسـ(ى) الفريقان فيما مضى بينهم والفرقة النازلة بالمجون سكنت فيه. وصاروا من أهل الغرب الى الآن واستقربهم الحال واطمأنوا.

فصل في شر الرقيبات مع تجكانت

ذلك أنه لما مضى خمسة وثلاثون عاما من القرن الثالث عشر سافر عبد الله بن اركَيكَ لوادي درعة. التقى مع رجل من تجكانت وتذاكرا الشر وما وقع فيه من الفتن فامتلأ الجكني غيظا وقام ورمى الرقيبي برصاصة فسقط من ساعته ميتا فأتى الخبر الرقيبات واجتمعوا. فكان رؤسائهم في ذلك الزمن محمد بن أفربيط رئيس أهل بلاو واولاد القاضي رئيسهم المخلول بن محمد شين ورئيس أولاد لحسن اعل(ي) بن عبد اللـ(ه) ورئيس السواعد ابراهيم بن عبد اللـ(ه) ورئيس اولاد الشيخ سيد ابريك ورئيس التهالات سيدي الكوري بن عمار ورئيس أولاد طالب الفنيش ورئيس القواسم الكيحل ورئيس الفقر احمد بن لحسن ورئيس الابيهات احمد بن الدا اعل(ي) ورئيس تجكانت يوسف بن الديمان. فأغار الرقيبات على حي عظيم من احياء تجكانت افنوا رجالهم ونهبوا اموالهم وأتى الرقيبات غانمين كثيرا من اموال تجكانت. فلما جاء الصراخ لتجكانت اجتمعوا بما أمكنهم من الاجتماع وغزى معهم داو بلال وامربيط واعريب واغاروا على الرقيبات بالاحميديات ووقعت بينهم معركة شديدة، وانهزم تجكانت ومن معهم وهلك خلق كثير من الرقيبات ولم يبق من المغيرين الا عشرين رجلا أخذوهم باليد. فبعد أن طلع المغيرون بطريق في لحميديَـ(ة)[51] اسمها اتْوَيْدَرِّيسَتْ وتفرقوا من شدة الطرد ولم يدروا اين المفر الى أن تردى رجال منهم بكهوة على خيولهم من قمة المهوى ولم يجدوا منهم الا عظاما متفرقة ولحوما

(50) الموافق لسنة 1814-1815.

(51) تنقسم حميديات هذه المنطقة الى حميديتين شمالية غرب مدينة طانطان الحالية وجنوبية بجوار وادي الشبيكة والمقصود هنا الجنوبية.

متمزقة وعلّموا موضع الفارس الذي وثب به حصانه ونجى بلْمَغْلَكَ. وبعد وقوع الهزيمة أتى وفد من تجكانت يطلب العافية للرقيبات فاعطوها لهم بعد أن تحمل تجكانت بدية عبد الله بن اركَيكَ وبن مخاض ابَّيه الذي وقع عليه الشر أولا وتضامن الفريقان على العافية عام اربعين من القرن الثالث عشر(52).

فصل في شر الرقيبات مع ابناء دليم

وذلك أن ابناء دليم لما **تطاولوا على الرقيبات واشتدت وطئتهم** أغار أبناء دليم على الرقيبات وخصوصا على ابناء داود وفعلوا بنساءهم الفاحشة. فقامت امرأة من الرقيبات علمها امباركة بنت محمد بن القاظ(ي) ونادت بالغزو على ابناء دليم. وصارت تحرض الرجال على الغزو الى أن غزى الرقيبات باثنى عشر مائة ومعهم امباركة. اغاروا على أبناء دليم بأكَركَر(53) عام أربعين من القرن الثالث عشر(54) وانهزم ابناء دليم. وأخذ الرقيبات ما عندهم من الابل والقماش ورجعوا لأهلهم فرحين مسرورين وسمى الغز(ي) غز(ي) امباركة. وكثرت الغارات والحروب الى أن مضت سبعة أعوام. فلما كثر القتال بين اولاد دليم و الرقيبات واشتعلت نار الحرب احتمى اولاد اللب و أولاد سالم لبني دليم. فبعد التئامهم كثرت الهموم والخطوب. تفرقوا فنزل اولاد اللب على الترارزة ونزل أبناء سالم على اولاد يحيى بن عثمان. ونزل ابناء دليم على إزركَيين ودخلت القبائل بينهم بالعافية وتحمل ابناء دليم برد مال اولاد داود وباعطاء مهور نسائهم المفعول فيهم الفاحشة وتمت العافية عام اثنين وخمسين من القرن الثالث عشر(55) وحملت للرقيبات المهابة والتوقير من ابناء دليم.

فصل في شر الرقيبات وتجكانت

وذلك أنه لما علمت الناس ببناء تندوف وأن تجكانت بنوها بناءا جيدا. أتاهم وفد من الرقيبات وفيه المحجوب بن المخلول وغدروه في قريتهم وقتلوا منه المحجوب وفر باقي الوفد وأتى لأهله. وكان رؤساء الرقيبات في ذلك الوقت احمد

---

(52) الموافق لسنة 1825/1824.

(53) سلسلة من المرتفعات جنوب تيرس الغربية غير بعيد عن مدينة الداخلة.

(54) الموافق لسنة 1826/1824

(55) الموافق لسنة 1837/1836

سالم بن افرريبط رئيس أهل بلّاو - ورئيس أولاد القاظ(ي) الخليل بن حمد(ي) ورئيس اولاد لحسن البارد بن عبد اللـ(ه) ورئيس اولاد الشيخ لحبيب بن ادليم ورئيس التهالات ابراهيم بن محمد بن عمار وتبرأ القواسم من الشر. وغزى رقيبات الساحل. وأغاروا على تجكانت عند موضع يسمى الشق وانهزم الرقيبات. وقتل تجكانت من الرقيبات خمسين رجلا من السواعد والبارد بن اعل(ي) بن عبد اللـ(ه) وعثمان بن الملك(ي) التهالي ولذا قال مغنى تجكانت :

حَامَدْ رَبِّي ابْلا اعْـدَاذْ خمسين انحَزَّتْ سَاعْـدِ
عثمان امْسَنَّـدْ فاسْنَـاذْ أفَالشَّكّـْ انْشَّكْ البَـارْدِ

وقعت هذه الوقعة بعد أن مضى ستون عاما من القرن الثالث عشر[56]. وبعد ذلك أغار تجكانت على الرقيبات بويْنَتْرگتْ[57]. وأفنوهم الرقيبات وفيهم رئيس من تجكانت علمه بكار أخذوه في ذلك اليوم. وبعد ذلك أغار الرقيبات على حي من تجكانت عند اعوينة بن لگرع[58] فنهبوا مالهم وقتلوا رجالهم. فبعد ذلك أغار تجكانت على الرقيبات عند شبكة البَكّيَر موضع بالساقية الحمراء، واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم تجكانت ولم ينج منهم الا القليل. فلما أتى الفارون لأهلهم ركب تجكانت بوفد يطلبون العافية للرقيبات. فوقعت العافية بينهم بعد تحمل تجكانت بدية المحجوب.

فصل في شر الرقيبات وابناء ابي السباع مع سيد احمدي الكنتي

فقام سيد احمد الكنت(ي) وادعى الامارة وان الناس تكون في طوعه وان يسكن البلاد من السيبة فتبعه كنت(ة) والاعويشات وابناء يحى بن عثمان. وتقاتل مع ابناء ابي السباع وفروا منه. ونزل عند بير أم گرين وحفرها وحفر العيون وغرس النخل وحرث الزرع واطمأن هناك الى أن مكث سنة. وتقاتل مع أبناء ابي السباع عند اخنيگات الرمل وغدار الطلح وقتل منهم سبعين رجلا وفيهم بن ملاء احمد بن الشيگر. فبعد ذلك انهزم ابناء أبي السباع ونزلوا على الرقيبات عام اربعة وسبعين من القرن الثالث عشر[59]. وكثر القتال والنزال فرحل سيدي

(56) الموافق لسنة 1845/1844

(57) كلمة صنهاجية تفيد عين الماء وتوجد بمنطقة جنوب حمادة تندوف غير بعيد عن السمارة الحالية.

(58) توجد هذه العين غير بعيد من تندوف

(59) الموافق لسنة 1858/1857.

احمد الكنت(ي) ونزل عند گور اگنيفيده[60] وأغار الرقيبات وابناء السباع عليه واقتتلوا معه قتالا شديدا الى أن قتلوه وانهزم قومه[61]. وأخذ الرقيبات وابناء ابي السباع جميع ما على حيه وفر جميع اهل أدرار الى أدرار. وأخذ الرقيبات وابناء أبي السباع إيگاون فصاروا يغنون ويقولون في غنائهم المن لأولاد ابي السباع. وقد كانت وفاة سيد احمد الكنتي عام تسعة وسبعين من القرن الثالث عشر. وتسميه الناس عام لميط [الذي أرخ له] محمد بن يوسف بن عبد الحي ورمز لموته عام عطرشـ(ة). وكثرت الغارات بين الرقيبات و أبناء أبي السباع مع أهل أدرار الى أن اجتمع اهل أدرار ونزلوا عند علب الرقاد بإزاء تتواك[63]. واجتمع الرقيبات وأبناء أبي السباع عند بركة زمور. ورئيس ابناء أبي السباع ملاء احمد بن الشيگر ومعه لحريطان(ي) بن مسك واحمد بَابَ بن الشيخ المختار ورئيس الرقيبات مولاي اعل(ي) بن عمار الساعدي والبخار(ي) بن محمد بن عمار. فغزى الجميع أهل أدرار وحملوا عليهم وأفنوا جل رجالهم ولم ينج منهم الا القليل. ونهبوا مالهم ورجع الرقيبات وابناء أبي السباع غانمين مسرورين عام خمسة وثمانين من القرن الثالث[64]. فبعد ذلك تآمر احمد بن محمد بن عثمان على آل أدرار وأرسل لجميع البلاد يطلب العافية وحصلت العافية واستقامت الدولة وكثرت المواشي عند الناس.

فصل في شر الرقيبات وتجكانت

هذا وان الرقيبات لما طالت العافية بنيهم مع تجكانت وكثر التواصل بينهم. أصبح كل أحد يأتي لصاحبه ويأخذ غرضه، الى أن كتب الله لبناصر بن محمد شين أن ذهب من عند اهله في طلب ابل ضلت عليه. فأصابه العطش الى أن اضطر فثرث مركوبه. وأتى لتجكانت في تيندوف فقام رجل منهم وقتله في ديارهم. فبلغ الخبر الرقيبات. فغزت منهم سرية وأفنوهم تجكانت على اخرهم[في

---

(60) جمع گويرة وهو اسم مكان يقع بنواحي البِّيرات عند منتهى الحمادة الشمالية غربا.

(61) تختلف الرواية الشفوية حول قاتلي سيدي احمد الكنتي فمن قائل بأن تعليمات السلطان المولى الحسن اقتضت من تكنة التوجه خصيصا لهذا الغرض. ومن قائل بأن تحالف عدد كبير من القبائل ادى الى هذه النتيجة.

(62) الموافق لسنة 1863/1862

(63) يتعلق الامر هنا بمنطقة تيرس الغربية.

(64) الموافق لسنة 1869/1868

موقعه] تسمى غَزٍّ تيكِي. وبعد ذلك غزى تَجكانت على الرقيبات عند النبكـ(ة) عند منهل بواد يسمى وَيْنْ تَرْكَتْ. واقتتلوا معهم عند الماء قتالا شديدا وأفنى الرقيبات المغيرين عليهم واخذوا منهم فرس أهل اجميل علمها امبيرك(ة). وهي غاية الجودة والسبق. ورئيس تجكانت في ذلك الوقت محمد المختار بَن لعمش ولذا قال مغني الرقيبات :

امْرابَطْ كُــوم صيعطــة   واعْطَاها لحْجَابْ المضْمُون
واثـر فاحْجــابُ كَـالُّــه   مُضِيــاً فلا يَرْجِعــونْ

وقام محمد المختار بن لعمش يحرض تجكانت على قتال الركَيبات : «قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار وجهادهم واجب». والف تأليفا في جواز قتالهم(65). واعترض محمد بن يوسف بن عبد الحي تأليفه ورده ردّاً بليغا. وارسلا التأليفين للامير ابن مولاي عبد الرحمان. فجمع علماء مراكش وفاس وأمرهم بامعان النظر في التاليفين. فسلم العلماء تأليف محمد بن يوسف عام خمس وتسعين(66) وطبع عليه امير المومنين. فبعد هذا كله غار تجكانت على الرقيبات وآل عبد الحي عند ركَ لمحون بالساحل. وأخذوا ما عندهم من الابل. وتبع اهل عبد الحي تجكانت ليردوا لهم مالهم. فرفعوا النزاع الى سيد محمد بن مولاي عبد الرحمان أمير المومنين في ذلك الزمن. فقدم أهل عبد الحي للنزاع الفقيه الحاج البشير مع تجكانت. وقدم من تجكانت محمد المختار بن لعمش. واحضر السلطان لفصال اهل عبد الحي وتجكانت سبعين فقيها مع القاضي. فغلب أهل عبد الحي تجكانت وأمره طويل لكن اقتصرت على ما كتب منه. فبعد ذلك أغار الرقيبات على تجكانت عند ماء يسمى بُكَّرْف(67) وقتلوا من تجكانت ثلاثين رجلا ونهبوا كثيرا من المال على تجكانت. ثم بعد ذلك أرسل تجكانت امراءة علمها الرايـ(ة) للرقيبات تطلب العافية فامتنع أبناء موسى والسواعد من

(65) من أشهر المؤلفات حول هذه القبيلة مخطوط **تقريظ الاسماع في الذب عن بعض أبناء أبي السباع** للشيخ سعد ابيه بن الشيخ محمد فاضل القلقمي المتوفى سنة 1335/1916-1917، خزانة معهد الدراسات الموريتانية بنواكشوط. تحت رقم 33ر، ف ؛ - للسيد عبد الله بن عبد المعطي السباعي، **الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع** - 1986، 122 صفحة

(66) الموافق لسنة 1878.

(67) يتعلق الامر هنا ببئر بكَرفة بتراب تجكانت قرب تندوف.

إعطاء العافية أعطاها التهالات لتجكانت. فابناء موسى والسواعد عند جبل زينـ(ي) مشربهم ماء علمه فراح والتهالات حالون بالا حْمَيْدِيَّات. وأغار تجكانت على الحيوان عند الماء وأخذوا مال التهالات ورجعوا فاتى الصراخ للتهالات وفزعُوا في أثرهم ولحقوا بهم عند گورْ البَخْتِي(68) واقتتلوا معهم فقتل التهالات من تجكانت ثلاثين رجلا. ومات من التهالات سبعة وردوا مالهم. ففزع ابناء موسى والسواعد في أثر التهالات الفازعين وتجكانت الناهبين الى أن وجدوا أثر المعركة ليلا. فباتوا الى أن اصبح الصباح. ففزعوا في اثرهم ولحقوا بتجكانت بوادي إيترن(ي). وافنوهم الرقيبات عن ءاخرهم. فبعد ذلك غزى تجكانت وأغاروا على أبناء موسى عند واد يسمى أَدَيْ السَكُّومْ(69) وافنوهم ابناء موسى عن آخرهم وقتلوا رئيسهم يوسف بن الديمان. ولذا قال مغني الرقيبات :

سبحـانك يالحـي القيـوم   مول الملك المالك ثَان(ي)
ماذا من جكان(ي) معلوم   وماذا من جكان(ي) دان(ي)
ميتْ بين أَدَي السَكُّوم   الصَلَبَ أ روس المطلان

وبعد ذلك اجتمع رأي تجكانت بان يركبوا بوفد الى احمد بن محمد بن عثمان امير أدرار في ذلك الزمن ليأخذ لهم العافية من الرقيبات. والرقيبات متفرقون بتيرس. فركب احمد بجيش متوجها للرقيبات. فلما علم الرقيبات بقدومه اجتمعوا بما امكنهم من الاجتماع وجعلوا ايت أربعين وقدَّموا عليها الدخيل بن محمد بن امبارك. فطلب احمد العافية لتجكانت فأجابه الدخيل : لا يرون العافية الا أن يتحملوا لنا بدية بناصر ويعطوا لنا بن مخاض اركَيكَ. فقال له احمد نعطي لكم جملا. فأجابه : لا نأخذ الا ابن مخاض. فتوافقوا معه على العافية وتعاطوا الضمان على العافية. ولم يقع حرب بين الرقيبات وتجكانت مدة حياة احمد بن امحمد. وقع هذا عام 1303(70).

فصل في شر الرقيبات وأبناء اللب

ذلك لما اطمأن ابناء اللب مع الترارز(ة) غزى منهم غزوة أغارت على

---

(68) سلسلة من المرتفعات المحادة لحمادة تندوف.

(69) يصب في الساقية الحمراء.

(70) الموافق لسنة 1885-1886 وهي السنة التي عرفت ثاني زيارة سلطانية للاطلس الصغير.

أهل الباد في موضع يسمى اخريبشات[71]. فقتلوا رجالهم ونهبوا اموالهم. وقع هذا بعد مضي خمسة اعوام من القرن الرابع عشر[72]. وصار الرقيبات يؤرخون به [قائلين] عام فناء أهل الباد. وحين أتى ابراهيم بن محمد بن افرييط برفقته من وادي نون حلف الا يدخل مكانه حتى يغزو ابناء اللب، ولم يدخلها الى أن غزاهم. فغزى بثلاثمائة رجل وأغار على ابناء اللب في عامهم الذي قتلوا فيه أهل الباد عند الافريع وحمل حيهم ولم ينج منهم الا القليل.

فصل في شر الرقيبات وأولاد سالم.

ذلك أن أبناء سالم وقعـ(ت) بينهم وأهل ءافرييط [المصاهرة] وتجاوروا معهم. وصاروا كالشيء الواحد الى أن ذبح أبناء سالم شاة لأهل احمدُ وهم في حمية محمد بن عبداللـ(ه) بن داحَ من فخذ اولاد الحسين. فقال : لم نقضها الا بروح رجل. فخرج رجلان من القوم الذابحين للشاة فعلم بهما وقام في اثرهما وقتل واحدا منهما. فأتى الخبر لابناء سالم واشتد غضبهم. وطلبهم ابناء لحسن بأخذ الدية فامتنعوا ورحلوا من ابناء موسى ورحل معهم اهل بلاو الى أن بلغوا تكسماط[73]. فأرجعوا غزوة منهم لتغير على أولاد اليكوتي عند خنكَ السكوم[74]. وفزع اولاد اليكوتي ولحقوا بأولاد سالم عند كور تِنْبْنَانْ[75] وأفنوا جل القوم وفيهم رئيس منهم علمه محمد بَيْنَّ السالمي. ووقعت بينهم كثير من الغارات الى أن التقى الفريقان عند بير أم كَرين. ففريق ابناء موسى فيه الوالـ(ي) بن البارد(ي) وعمار بن ناصر وموم بن الخليل بن حمْدَ. وفريق اولاد سالم فيه حماد بن بَيْنَّ وهنون بن اللب وولد الحاج واقتتلوا قتالا شديدا. وافنوهم الرقيبات عند آخرهم فدخل اولاد سالم على أولاد المولات (...) عام سبعة اعوام من القرن الرابع عشر[76].

---

(71) غير بعيد عن وادي النبط. والمقصود بخريبشات مجموعة من الخلجان الضيقة شرق ابطيح جنوب آيدَّار.

(72) الموافق لسنة 1887-1888.

(73) كلمة صنهاجية تعني مكانا فوق مرتفع بالجنوب الغربي لمنطقة الساقية الحمراء.

(74) تعني كلمة خنكَ المضيق الصغير والمقصود هنا وادي السكوم.

(75) مجموعة مرتفعات تحمل اسم تنبنان الصنهاجي الأصل غير بعيد عن الحدود الشمالية لتيرس.

(76) الموافق لسنة 1889-1890.

فصل في شر الرقيبات وابناء المولات

ذلك أن ابناء المولات كانوا حالين بإكَيد(ي). و[كان] بينهم شر مع هكَار[77] فغزوهم. وأتى بَظَاي بن البارد في غزوة وأغار على البرابيش، بتاودَنِّي وأخذ كثيرا من الابل. ففزع البرابيش في اثرهم واستنقدوا إبلهم منهم. وأتى بظاي وقومه لأولاد المولات ومكثوا عندهم مدة غدرهم وأخذوا جل ما عندهم من الابل وأتوا به اهلهم. فأركب ابناء المولات وفدا يطلب إبلهم[كي] يردونها لهم. فامتنع ابناء موسى من ردها ورئيس ابناء المولات اجدَيْد بن سيد أَلَمِين من فخد يسمى يسمى اولاد بُكَرْزِيَ. فاشتد الحرب بين الرقيبات وأولاد المولات. ودخل معهم اولاد سالم عام عشرة اعوام من القرن الرابع عشر[78]. ولم يقر قرار لأحد منهم الى أن قام القواسم واتوا لامحمد بن يوسف بن عبد الحي[كي] يأخذ لهم العافية من أبناء المولات. فركب السيد بن عبد الحي وامبارك بن احمد بن الباد واعليَّات بن الحسين الفقراوي وامبيركات بن العال(ي) واتوا أبناء المولات بإكَيد(ي). وتحمل القواسم لابناء المولات بخفر وهو اربعون جدعا يعطونها كل عام الى أن أفنوا أبناء المولات. وبقي بن اجدّيد وأعطاه للبرابر. و[قد] التزمه القواسم للبرابر الى أن اشتدت وطأة رقيبات الساحل.

فصل في شر الرقيبات وأبناء دليم.

هذا وإن الرقيبات في زمور متفرقون. و[قد] ذهب رجل من الفقرا يبيع القطران فقتله أبناء دليم. فأتى الخبر للرقيبات بأن عشرة رجال من ابناء دليم يأخذون المَغْرَم من ابناء تيدرارين. فركب وفد من الرقيبات وقتلوهم [حيث] يؤرخون (ب) موت العشر(ة). وبعد ذلك أغار الرقيبات على أبناء دليم عند اكَنَيْدلِف[79]. رئيس الرقيبات [يومئذ] احمد سالم بن ءافرييط ورئيس أولاد دليم احْمَيْن بن الشيعة. ولم تتوافق الناس على الشر فعفى محمد بن الخليل ومن معه من أبناء موسى وما بقي في الشر. [لكن] اشتد الحرب فرحل أبناء دليم ونزلوا

---

(77) المقصود هنا هم الطوارق الموجودين بمنطقة الهكَار.

(78) الموافق لسنة 1897/1896

(79) اسم صنهاجي لمكان بتيرس.

على إزركَيين وعرقبوا على عابدين بن بيروك واحتمى لهم آيت الجمل وحموهم. [كما] احتمى آيت بلة للرقيبات ونزل الرقيبات عند أزَدَار عام احد عشر من القرن الرابع عشر (80). والتحم القتال وكثرت الخطوب والهموم. ويؤرخون به يقولون شر أزَدَار. وصار القائد دحمان بن بيروك يرمي الرقيبات بمدافع الانفاظ(80م). ولم يدفعهم ذلك فقاتلهم بعسكر السلطان ولذا قال مغني الرقيبات :

النَّجَع الِّ(ي) عَنَّـا يَغْتَـاظْ مَنْ كَرَه البَاسْ اللي جَينَاهْ
مَا ردُّونـا عنُّـه الأنفـاظْ العَسْكَـرْ هُوَ وافْـزَادَاهْ

فصار أهل وادي نون على فرقتين ايت بلة مع الرقيبات وآيت الجمل مع ابناء دليم. ودام الحرب بينهم وكثر القيل والقال ودام الشأن وانقطعت الطرق. فالتقى الجمعان واصطدم الفريقان واشتد القتال وعظم النزال وصنفت الصفوف وتلفت النفوس وثار الغبار وقدحت حوافز الخيل الشرار بموضع أزَدَارْ. ومضت مدة من الزمن [على] هذا النمط [الى أن] حصل التفاهم في القلوب فتواعدوا [على] العافية وتوافقوا على اسقاط الحقوق بأن لا مطالبة لاحدى الطائفتين على الأخرى. ويقولون بكلام الحسانية : غير اهدمْ و ارْدم. وافترق الجمعان وصارت كل فرقة ترعى مواشيها ومواضع المرعى حيث شاءت. فلما تفرق الناس وانتشر نظام الشر ودخل الرقيبات الى زمور شن أبناء دليم و ايت الجمل غارة على قصر من قصور ايت بلـ(ة) لآيت اسا علمه لعوينـ(ة) ونهبوا المواشي وحملوا ما في ضواحي القصر من الخيام. فصاحت بلـ(ة) بالنذير المسرع على الرقيبات. وحين جاء النذير للرقيبات تصايحت من كل جانب ورجعوا بالظغائن على جهة وادي نون. وجعلوا ايت اربعين [التي] صارت تدور بهم عند كل وقت لا تنام ليلا ولا تقعد نهارا حزما حتى نزلوا بوادي نون مع ايت بلـ(ة) فرجع الشر كما كان. فلما علم القائد التمنار(ي)، ركب بجيش عظيم ونزل بين الصفين وطلب الشرع من الفريقين بأن يتعاطيا العافية. ومن امتنع من العافية يقاتله مع الفئة الأخرى

---

(80) -الموافق لسنة 1893/1894

(80م) لم تكن المهمة المخزنية للقائد دحمان بن بيروك تتجاوز حماية الشواطىء من محاولات التغلغل الأروبي عبر المرافىء السرية المستحدثة لهذا الغرض. من هنا فالعسكر السلطاني واسلحته كان مطالبا بعدم التدخل في الصراعات القبلية الاعتيادية وغير الاعتيادية. وهي تجاوزات قد يرتكبها القواد المحليون بعيدا عن علم السلطان.

فوقعت العافية بين الرقيبات وابناء دليم وتكنـ(ة) بعد أن حلف في المصحف من كل فرقة كبراء(ها) على الا ينقضوا العهد وتمت العافية بينهم.

فصلٌ في شر الرقيبات وتجكانت

قام احمد دگند(ة) بن المرابط وأتى البرابر وغزى بهم وقتل رجلين من التهالات [هما] اعل(ي) ابن الكيحل ومحمد الكور(ي). فأتى الخبر للرقيبات بتمومَرْحَالين يوم عيد الفطر عام اثنى عشر من القرن الرابع عشر[81]. فغزى الرقيبات تجكانت وأغاروا على حيوانهم بغَزْواطْ[82] وقتلوا ثلاثين رجلا من تجكانت ورجعوا بكثير من الابل. واقتسموا اثنى عشر خصيا لكل غاز. فلما انتهى العام أغار تجكانت والبرابر بحي من القواسم بالساقية الحمراء عند فم وادي يقال له خنكَ السكوم. وهم أهل ابا علـ(ي) من أهل بلقاسم أو ابراهيم يقال له من محضي العْنَايَـ(ة) [وهو] من أهل عافيتهم. أفنى تجكانت جل رجال ذلك الحي ونهبوا أموالهم ولم يبق في موضع الفتنة الا القتلى لا غير. ففزع القواسم في اثرهم ولحقوا بهم عند الحماد(ة) بموضع علمه عريظ(ة)[83]. واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم القواسم هزيمة عظيمة ومات منهم رجال أبطال هم أهل الباد. وذهب تجكانت بغنيمتهم ولذا قال مغنيهم :

مَتْـن العظَـامْ ألَّا أخل فَعـالْ الـكُلْ اجنَـايَـــا
أمحْضَـيْ العناية ما اتْـلَ اعنَانَـا عَـادَا سْعَـايَـــا

فقام النذير على رقيبات الساحل وهم بأَكَرْكَرْ. فحلف محمد بن الخليل الا يدخل مكانا إلى أن يأتي القواسم. فرحل رقيبات الساحل قاصدين القواسم. فنزل عليهم محمد بن الخليل وهم بأَخْشَاشْ[84]. فغزى الرقيبات تجكانت باثنى عشر مائه وأغاروا على تنيدوف ومكثوا سبعة أيام في القتال. فخربوا جل القصر ولم

---

(81) الموافق لسنة 1/895/2894

(82) منهل جد مشهور جنوب تيرس،

(83) ويقع شرق مدينة الزاك الحالية شرق حمادة تنَدوفَ.

(84) اسم منطقة شرق جنوب إيرني حيث يوجد بئر تفاريتي.

يبق منه الا ديار أهل العبد وأهل المرابط. فأخرج تجكانت جزورا وعرقبوا على الرقيبات وطلبوا العافية. وأوقفوا رجلا على أعلى دار من دورهم ونادى بأعلى صوته : يا معشر الرقيبات من غلب عف. فرجع الرقيبات لأهلهم عام خراب تيندوف اربعة عشر من القرن الرابع عشر[85]. ولذا قال مغني الرقيبات بنيوكَ :

أَغْدِرْ جَكَانْ أَلَّا بْطلتْ	كَيفَتْ غِدْراتُ الأوْلَّاتْ
اعْيَ يغدرهم يَاسْرات	أَيذْبَح فيهم كَنْدَايَ
نوبة لَخْريف الَّا بْطاتْ	خلصُ مَا دَخْلَتْ مايَ
أمحضي لعْنَايَ بَاشْ فَاتْ	ظهَّرْ كَلَّتْ لَعْنَايْ
الدارْ ارْفَدْها ما ابْكَاتْ	عاكَبْتُ فِيهَ غايَ
وامْرايَ فيها ما ابْكَاتْ	وابْكَاتْ الدار امْرايَ
عادوا لَغْيوذْ الزَاهْيَاتْ	يَمْشوا عنْها خلَّايَ
في الجيش يباتُوا سَارْيات	وظلُّوا فيه اظمَايَ
والرَّجَالة مَعَات حبَات	حجْبتْهُمْ فاسْمَ الَّايَ
اللِّي منهم مافات مَاتْ	دَاخَلْ لَحَجْبة واعْرَايَ
أو مَنْ لعْنَايَ نَكْري اتْلاتْ	تَنفع فيهم لعْنَايَ
عَاكَب لَحجَابْ والغالْيات	العطْشَ والممَايَ

وبعد ذلك أغار الرقيبات على البرابر و اكلوا مال اعلـ(ي) كجوط ورجعوا الى اهلهم غانمين. فبعد ذلك أغار اعل(ي) كجوط على ابناء موسى بأبي الفردان علم منهل بزمور. وقتل هنُّون بن محمد بن باب ومحمد بن مفتاح، ففزع القواسم في اثرهم ولحقوا بإيْرْنِ[86]. وحصر البرابر وعقلوا ابلهم واقتتلوا ستة ايام. فقام احمد لحسن البربري ونادى الشريعة والعافية. ووقعت العافية بين القواسم والبرابر. فلما كان في العام القابل أتى وفد من البرابر وتجكانت يطلبون العافية من جميع الرقيبات. فاعطوها لهم وتحمل تجكانت للرقيبات بثمان مائة بيصة ووقعت العافية بينهم الى الآن.

فصل في شر ابناء غيلان والرقيبات

وذلك ان في سنة 1318[87] ركب قوم من أبناء غيلان وفيهم الساكن بن

(85) الموافق لسنة 1897/1896

(86) كلمة صنهاجية مؤنثها تِرْنيث والمقصود هنا وادان متجاوران يصبان من الشرق في اتجاه الغرب.

(87) الموافق لسنة 1901/1900

تابلنك. وأناخوا رحالهم عند العَوْجَـ(ة) ووجدوا رجلين من التهالات على الماء يسقيان حيوانهما. فامرهم القوم بسقي جمالهم فامتنع الرجلان فقتلوهما. فلما علم الرقيبات بخبرهم انتقلوا للساحل لأنهم كانوا مختلطين مع أولاد يحي بن عثمان بأدرار. فشن أبناء غيلان الغارة مع أثرهم. ولحقوا بحي من السواعد بالخط وقتلوا عبد الحي بن عبد اللـ(ه) بن عمار والناجم بن احمد بَرْدِ وأخذوا جل ما عندهم من الابل والقماش. فلما بلغ الرقيبات الساحل واجتمعوا به، نظروا ما حل بهم وتدبروا في أمرهم. فنهضت منهم غزوة تبلغ اربعمائة، وقام منهم النذير على أولاد غيلان فتنحى أبناء غيلان عن أدرار وأخذوا حذرهم. فأتى الرقيبات لأدرار وأناخوا رحالهم عند المختار بن احمد العيدَّة. والتقوا معه ورجعوا لأهلهم ولم يغيروا على أحد لأن الشر لم يكن بينهم الا مع أولاد غيلان يسمونه غزي النفش. ومضى زمن [على] هذه الحالة، الرقيبات بالتل وأولاد غيلان بجانب أدرار الشرقي الى أن أغار أولاد غيلان على حي من الرقيبات بالأرمات، مدافع قرب الساقية الحمراء. ففزع الرقيبات في أثرهم ولحقوا بهم واقتتلوا معهم ومات رجل من الطائفتين واستنفذ الرقيبات ابلهم. وبعد ذلك علم الرقيبات بأن ابناء غيلان تميزوا عن أدرار ونزلوا بتيرس[88] ومعهم من حي آدرار شرذمة من الاكْدَاذر(ة) والطُرْشَانْ. فأغار عليهم الرقيبات بالاكَلاثْ وأخذوا لهم كثيرا من الابل والغنم وذهبوا بذلك كله. فلما لحق الرقيبات اهلهم بكَلتة زمور، نهضوا راجعين مع اثرهم. واجتمع ابناء غيلان والطرشان عند اتْوَيزَفْزَ، وهو علم منهل بتيرس قريب من أَوْسَرْد، بعد ان جاءهم الصراخ ممن كان منهم عند لَكَلاثْ انه أغار عليه الرقيبات ونهبوا ما عنده من الحيوان. فتشاور أبناء غيلان في امرهم فاتفق رأيهم أنهم يعرفون بأن الرقيبات عند لَحْجَرْ حالون بالمنحر[89]، مشربهم بركة زمور. وقال محمد بن فيدار حول بالسواعد. فلما علم الرقيبات بذلك أغاروا عليهم عند ذلك المنهل ووقعت بينهم معركة عظيمة مات فيها من أبناء غيلان أربعون رجلا وعدد من

---

(88) يقول محمد الامين الشنقيطي عن ارض تيرس بأنها «واسعة جدا واقعة غربي آدرار وتشتمل على مواضع كثيرة وحدودها من جهة ارض القبلة غير معلومة عندي وتتصل بالبحر المحيط من جهة الغرب وهي من أجود ما سمعنا به أرضا. الا ان الامطار فيها قليلة جدا... ونبتها ليس بالسريع النمو. فبعد نزول المطر يرعى بعد ثلاثة اشهر... وأهلها أشد الناس كلفا ببلادهم ويقولون انها تنبت الابل ، كما تنبث المطر النبات... واكثر اشجار تيرس الطلح وفيها اليتُّوع ويقال له أفرنان ومن نباتها آسكاف وأنجاد وانسيل والثمام. **الوسيط**، 439-440.

(89) معطن للابل جنوبي شرق كَلتة زمور.

الطرشان ولَكْدَادْرة. وذهب لهم الرقيبات بكثير من الابل والغنم والقماش. وفر باقي ابناء غيلان الى أدرار ولذا قال مغني الرقيبات محمد بن اهويدة :

اتْحَـوَلْ مْحَنْدْ ذا الكَـالْ   فينـا ما وسَاهْ ابْلَفْعَـالْ
فامْنَينْ الغَـزِي جاهْ أكْبـالْ   هو عَاذْ اكْرَمْ مَنْ لَعِـرَبْ
واعْـطَ للغَـزِي فَمْ المـالْ   واعـطَ لَمْـدَنَّ ما جَرَّبْ
واثْرُ عاذْ احْمَارْ أوْ رْجَالْ   أهذَا ما فيه أَلْيطْرَبْ لَعْرَبْ

وقال أيضا :

المَنْجِـرْ مَرْعَـاهْ أكَلْنَـاهْ   مَنْ لَخْريفْ أماهْ اشْرِبْنـاهْ
أكَلْنَـا ذاك اللـي مَراهْ   عنْـدْ اتْوَيْزَفْـزَ واكَلْـنَ
من لَّعْـرِبْ واللـي جَبْنـاهْ   مَنْ مالُ وَلُ فيـه أنَّ
واللِّـي ما هو لو جَوْلَيْنَـاهْ   إبْلْ واخْديـمْ ألَمْـدَنَّ
أهـذا من لُفْعَلَنـاه   إيَّـاك انكولـوا لوا فَعَلْـنَ
ما علينـا فامـر اغويليـنْ   امنينْ اكتَلْنـا زادْ اقْوَيْليـنَ
أجبْنـا من شتـى زَيْـنْ   إبْل واخديـم المْدَيـانَّ
أصَعْنـا محمَّـدْ زادْ إليْـنَ   خلَّ فَرَسُ اهْـرَبْ عنَّـا
وادْخَل تَحت احَمَّينْ وامنيـنْ   ادْخَلْ تحتْ احْمَيّـنْ مَنَّـا
كافي محمـد من شِي شَيْنْ   ادْخَلْ تَحْتْ احْمَيّـن مَنَّـا

وشعلت نار الحرب وشنت الغارات على الحيوان وكثرت الهموم والخطوب. وازداد الالم من كثرة الغارات وموت الرجال ونهب الأموال الى أن غار أبناء غيلان على الرقيبات عند لحْجَرْ بغزوة رئيسها اعلـ(ي) لبات بن تكد. ونهبوا شيئا من الابل لأولاد الشيخ. ففزع الرقيبات في أثرهم ولحقوا بهم عند أم أقواب[90] واقتتلوا معهم وقتلوا اعلـ(ي) لبات. ورد الرقيبات إبلهم سوى صرمة عند علـ(ي) بن عمار المشظوفي نجى بها. ونهض بها الرقيبات من زمور قاصدين

(90) وتنطق ايضا ام اغواب وهي نقطة ماء شهيرة بزمور.

ابناء غيلان. وعلم بهم أبناء غيلان ورحلوا على جهة تكَانت متفرقين. وأغاروا عليهم في عدة مواضع في تكَانت عند موضع أكْرَاكَرْ واقتتلوا معهم قتالا شديدا مات فيه المختار بن سيد ابراهيم الغيلاني. واخذ الرقيبات فرسين وكثيرا من الابل. وانهزم أبناء غيلان ومن معهم واقتسم الرقيبات الغنائم بموضع الغارة. واغاروا عليهم عند عين البَرْكة ونهبوا لهم كثيرا من المواشي واغاروا عليهم في أرض أركَيط(ة) عند موضع تامكَ. وأخذوا لهم شيئا من الابل والقماش وانهزم [بذلك] أبناء غيلان. [كما أغار الرقيبات] عليهم عند أغماك(92) وأخذوا لهم فرسا وساقوا الغنم وحملوا القماش. ويسمونه أولاد غيلان غزي مْسَيحْ. ولذا قال مغني الرقيبات بنيوكَ :

بيــه بشر نَجُــع اقويْليــن	زَارْ كُورْ امُكَــــارْ أزازْ
مَرْتَــعْ الباطَــنْ والسَنَّيــنْ	أدَارْ دُونُ كَمْ أمْنَخْـــزَازْ
ألَّا اسُلَكْ عَاكَبْ لَحْــزَازَاتْ	مَنْ المَوْتْ أجَيجْ الدَّيْكَـاتْ
الا اتْل مَنُّ حَدْ ابَــــاتْ	بادْرَارْ أعَــــنُّ مَتْفَــــازْ
عَادْ تَحْت إعِــيشْ اسْبَـيَّلتْ	عَزْ حَتَّى لَعْمَــارْ اعَــازْ
عَاكَبْ الــــبَلْكَّ واتَّنْعَـــاتْ	حَازْ غَادِ غْيْرْ إلــى حَازْ
مَا اتْلى بَعْدُ اعلـ(ي) لَبَّـاتْ	يِنْدْكَرْ خَاطَــرْ في الرَنَّــارْ

وقال محمد بن اهويدة :

اعْكَبْ قَيْلانْ عْلَى قسْمـاتْ	امنيْنْ أَعْرَفْ عَنُّـ(ه) مَشَارْ
قسْمَـه تَحْتْ المُخْتـارْ ابْكَـاتْ	أيِكْ القَسْمَـه ما فيهــا عازْ
أكَفِيــه ذَاكْ اللــــي وسَاتْ	ألا عَادَتْ تحْتْ المُخْتَـــارْ
والقسْمَـة الاخـرى ما شَفـرَاتْ	إلــى تكَــانْتْ عَنْ بكَّـــارْ

(91) كلمة صنهاجية تفيد الغابة ويقول عنها محمد الامين الشنقيطي انها «حلقة كآدرار يحفها من الجانبين جبل عظيم. كجبل آدرار غربا. العاتق وهو كِثبان عظام متصلة بجبال أكثرها أسود وبعضها ازرق، يقرب في الارتفاع من جبل آدرار. وتمتد مسيرة أيام متعددة طولا وعرضا من خمسة أيام... وتنتهي تكَانت من جهة الشمال في (أدافر) وهي أرض كثيرة الرمال، قليلة المياه وتستجيدها الابل في فصل الشتاء... وتكَانت مدينتان هما تجكَجة وهي على ضفة وادي كثير النخل يقرب من نصف يوم ويضاف اليها وهي لاداوعل. وثانيتهما الرشيد وهي مدينة صغيرة على رأس جبل مطل على الوادي المسماة به وهي لقبيلة كنتة» **الوسيط**، 443-444.

(92) وادي بين منطقتي الظهر والباطن وتشتهر واحاته بكثافة نخيلها تعد منطقته العليا لاداو-علي والسفلى للشرفاء أهل عبد المالك انظر حول تعريف الظهر والباطن الهامش رقم 94.

لَهي يكْبظْها لَيْنْ ابْكَاتْ ... كاع اعْلى تَكَانَتْ غِفَارْ
مَاتْ اللي مَنْها مَاتْ أمَاتْ ... لَخْيْطِيرْ أبيهْ المُخْتارْ
أجاوُ الحُرَّاتْ الحَسْنِيَّاتْ ... ألعْبيدْ ألَمْدافَعْ لَحْرارْ
أماتْ اعْلـ(ي) - أ وَلَّاتْ ... البَلْ بالشَوْرَ - أ - بْلَخْتَيَّارْ
كَافِي شنيكيطِ واكْصَيْراتْ ... الزركـ(ة) وزُوكِ وَأطَارْ
ما يسَّدَّرْ فيهُمْ هَنْتَاتْ ... مَنْ غَيْلانْ أذَاكْ المَدَارْ

وبعد ذلك أغار أبناء غيلان ومن معهم على الرقيبات بِلَمْعَلَّكْ(93). واقتتلوا معهم قتالا شديدا مكثوا فيه ثلاثة أيام. ومات عدد من رجال الرقيبات منهم الكوري بن البارد ومات رجال من ابناء غيلان. ونهب ابناء غيلان كثيرا من الابل وحملوا كثيرا من القماش ونجوا به. وبعد ذلك أغار الرقيبات وخصوصا ابناء موسى على ابناء غيلان عند الرشيد. واقتتلوا معهم قتالا عظيما الى أن قتل الرقيبات من أبناء غيلان عشرين رجلا ولم يمت الا واحد من الرقيبات. ونهب الرقيبات ما عندهم من الابل وحملوا الامتعة ولذلك قال مغني الرقيبات :

اخلَّصْ دَيْنَ ما لْحَكْ حَوْلْ ... مُوسي مَنْ غَيْلان أحْماهْ
واخلَّص بأهل أكَطَاطِ لَحْفُولْ ... مَنْ غيلان أغَيْلانْ اعْمَاهْ
مَدرسَ واكتبْ كثْرُ الاشْرار ... جاحْ المَالْ أمَاتْ لَبْكَارْ
ألَّا دارْ مْنَ العَارْ الفِرارْ ... الازَمْ مَنْ مَوْتَاهْ اقْضَاهْ
واعْلى غَيْلانْ أطَ بَاظْفَارْ ... وأكْدامُ بَالشَّوْرْ اعْلى ارخَاهْ
وأخَلَصْ فَمْ الكَوْرِ تَكْرَارْ ... بَابْكَارُ واعْيَانُ واغْلاهْ
رَدْ احْمارُ أجَكَّكْ لَحْمَارْ ... احْمَرْ دَمُّ يتكَاطَرْ ماهْ
والصَّوْغْ امْخَطّيهْ البَكَّارْ ... وَلْدْ الشَيْخ المختارْ أمَنَّاهْ

وبعد ذلك تأمَّر احمد بن احمد بن سيد احمد على أدرار(94) ودخل ابناء

---

(93) وهو عبارة عن كدية صغيرة او كلب بمحاداة وادي الشبيكة.

(94) كلمة صنهاجية تفيد الجبل ويضيف محمد الامين الشنقيطي بشأن هذه المنطقة بأنها «عبارة عن جبال شاهقة يعانيها الصاعد مقدار اربع ساعات وهي كالدائرة، محلقة في السماء. حتى اذا انتهى اليها الصاعد وجد أرضا مستوية، فوقها جبال شامخة ومدن، أوداء نخل، وكثبان رمل كأنه في أرض أخرى. وهي التي تسمى اظهر يسير فيها الراكب مقدار ستة أيام طولا، وأقل من ذلك عرضا. وقد توجهت إليه من جهة أرض القبلة، فرأيته مما يزيد عن يوم وظننته سحائب سوداء... (اظهر) عبارة عن الحيط المتقدم الذكر وما عليه. وأشهر مدنه شنقيط ودان أوجفت... أما الباطن فهو القسم الثاني من آدرار ومدينته المشهورة آطار.. ومعناها الطريق» **الوسيط**، 428، 429، 434.

غيلان تحت طاعته[95]. وأرسل لجميع البلدان بالعافية. فأرسل له الرقيبات وفدا فيه البخاري ابن ابراهيم واللب بن عبد الـ(ه) بن عمار. ووضعت العافية بين الرقيبات وابناء غيلان الى أن دخل النصارى أدرار[96].

فصل في شر الرقيبات وابناء ابي السباع

وذلك أن أبناء أبي السباع لما خرجت لهم عدة الوروار[97] وحملوها، أول من اتاهم بها محمد سالم بن عبد الرحمان بن بُعَنْكَ سنة 1320[98]، فتطاولوا على عامة الناس في هذه الأرض. وشنوا الغارة على جميع اهلها شرقا وغربا. ودخل في قلوب الناس منهم الرعب، أهل المدافع وغيرهم. وغلبوا جميع الناس وانقادت لهم. تذكروا ما وقع بينهم مع الرقيبات، ولذا قال مغنيهم يفتخر ويهدد الرقيبات :

شَر مَفِيه اللي يَطْرِبْ ... لِلِّي خَازَلْ مَخْلَتْ عِيبْ
واتْسْلَاط اعْلَي يَعْطَبْ ... مَارْتُه مَاهُ مَنْ لْكْذَيْبْ
دَمَرْتْ أكَطَاطِ كُلْ احَرْب ... مِنْ لْحَرْبْ أو اسْبَيَتْ الصَّحَيبْ
أطَيْتْ النَبِي يِطَبَّبْ ... مَنْ حَدْ أهْلِ لِي كَانْ احْبِيبْ
إلَيْنَ اعْرَفْ عَمَّنْ من طَبْ ... عَنْ شَرّْ مَفِيهْ اتْرِيبْ
أعَرْفُوهْ زَادْ أوْلَادْ اللَّبْ ... أفْشَاتْ التَنْقِيتْ الكْسَيْبْ
آلـ مْصَوَّبْ مَنْ لْكَرْب ... بالمَخْرَفْ مَتعْنٍّ لَحْدَيْبْ
وأعَرْفُهُ زَادْ ادْلِيمْ إلَين اشْرَبِ ... بِالجْمَامْ أكَرَهْ لَمْرَيكِيبْ
أعَرْفُوه كَنْتَ مَنْ لَكَرَبْ ... مَرَاعَ مَاهُ فاعْركِيبْ

---

(95) انظر :

P. Bonte, «Donneurs de femmes ou preneurs d'hommes ? Les Awlâd Qaylân, tribu de l'Adrar mauritanien», **L'Homme,** 102, avril-juin 1987, XXVII (2), 54-79 ; — Id. «L'Emirat de l'Adrar après la Conquête coloniale et la dissidence de l'Emir Sidi Ahmed (1909-1932)», **Journal des Africanistes,** 54, 2, 1984, 5.30 ; Abd El Wedoud Ould Cheikh, Nomadisme, **Islam et pouvoir politique dans la société maure précoloniale (Xe - XIXe siècles),** Thèse de Doctorat de Sociologie, Université Paris VIII, 1985.

(96) انظر S. Caratini, **Les Rgaybats,** 123-146.

(97) انظر الهامش 91 من الجزء الثاني من الدراسة المرافقة للنص. والوروار بندقية جد طويلة ذات رصاصة واحدة مملوءة بالبارود وملصقة بالشمع.

(98) الموافق لعام 1902-1903.

تمجيـــات أكَـــاسْ غب أعَــاد هوم مَثْقَـال الــذِيبْ
أعَرفُوه تَكْنَـ(ة) افيْمَ الحَرْبْ عادُ فِيـه أَرَكَ امن الذِيب
أهــذا من گاعِ اسَّغْــرب تَسْلَاطُ اعْلَـى هَونْ ارَگــيبْ
ما يبْنِ عَنْ ذا مَنْ لَعْرَب غيـر أثْــرُ المُومَــن مُصيِبْ

فأجابه مغني الرقيبات محمد بن اعلـ(ي) اهويد بقوله :

فَخْرَك يَا سْبَاعِ أتْـر هَيبَك مَاهُ كَذْب أبَــدْعَك غْريبْ
أفَالَــحْ لَعَـــدُوك ألطليـــبَكَ أحكَ أنك مَا خَلَيتْ اطْلِيبْ
فاعْـــدُوكْ أزي الشيطيـــبك غيـــر امسك غت اتعگـــيبْ
في اغناك أن اركي اصيبك مَدَارْ إصبيـك گاعْ ارگــيبْ
ألا شاغل ما تعگيــــــبك تسلاطُ اعِليك ارْگيبْ أكْذَيبْ
وانْتَ مْسَلَّـــــطْ وِ جيــــبَكْ تَسَلَاطَكْ مَزَلْتْ افْشِ عَيْبْ
أخايـف ذاك إظَهَّــرْ عَيْــبَك وانت حَرْ ألا كَنْتْ اِتْعِــيبْ
أمصيب فارگــيب اتصيـــبك من يوم انگصت انت مصيب

فأجابه مغني ابناء أبي السباع بقوله :

محمد الَّ اعْلِ فات اغْنَـاه سَابَكَ ذَا للشَرَف ولاه
يغْيــرْ اصَّ مَزْيَــن امُــولَاه اخْلَعَـــــنَّ لَعَـــادْ اصِيب
الَّـى گال ان زاد اغلبنــاه يكفيــن گاعِ امــن اتْغَلِيــبْ
فخر اسَّبَاَع اعْلِي كُل اتْرابْ حكَ ألا فُخَــرُ يَا لَبِـــيبْ
مَارْتْـــــه نَعْـــــتَل نْصَابْ افْحَدْ أصَلْ لِي فِيهْ انْصيبْ
وَلَّ نَعْــتَلْ عرْب انْهَــابْ گان مَا سَيــــبْت وسِيبْ
گوان اركيب صَايْب وأصْحَاب ولِّ صَابْ حَتَّـــــى مُصِيبْ

فتذكرت كل طائفة ما مضى بينهما من الفتن وحربهما مع سيدي احمد الكنت(ي). وكلهما تقول انها هي الغالبة له و[أنها] هي التي قتلته وكلها تعير الاخرى بالذل. ولذا قال مغني ابناء أبي السباع مشيرا لما مضى مفتخرا ومهددا للرقيبات بقوله :

فَخْـــرْ أَلّ مَاءُ اجْدِيــــدْ ذَاكْ الفَخْـرْ أَلّا مَا يَشْيَــانْ
بيـه إلّ قْدِيـم امَـهُ ابعيد مسّلسَل في أدرار عَدْنَــانْ
أبيه ارفت انجوع أهل اسْوِيَد واكْنَـاتْ ويْحَـى بَنْ عْثْمَـانْ
أخليت امَـطْل في الرشيـد مَنْشُور أخلَّـيتْ فكّـــانْ
والحَــابَسْ تلقـــز وُيـــد اشْمَيـــم أخَـطْ الميـنـــانْ
بيـن إدا وُعِـيشْنْ ألمحميـد لا شوش كون امن السبحانْ
وارفدت ال من عند انتيد لَمْكَجَــارِ الحفْـــرَت وَدَانْ
واخْلَـيْتْ البَاطـــنْ وكَلَيــدْ واخلـيتْ افسَرْمَتْ أدَمْـــانْ
أمَـنْ فَمْ إلَـى زيرَت لَعْبيدْ بالقَرْيَـات أتـرْكت دَكّـانْ
ما يْرَى فيه اتلَيْت أمْسَيَّد ألّا يْرَى وَاحـد مَن حسَّانْ
كَان مَاهُ دَاخَل لَيْــــــد أبْعْد ادْخُولَ لَيْدِ رَجْفَــانْ
أحَـدْ فخـري بَا تْعَنيـدْ ـــر ماه له بزْيـــانْ
فُخْـز مَاريتْ تُوا اكَرَيْـــد الـوَالُب توا انْجَـوعْ امتـانْ
أفخــرُ حَادَث مَاهُ ابْعِيـــدْ والحـادَثْ افْمَحَل النـقصانْ

فأجاب مغني الرقيبات ادخيل بين سيد باب بقوله :

فَخْرَك فَخْـر أقْديـم أكلت انك بيـه اخْلَـيتْ اقسرمت
وأرْدَفْتْ إلتكّـــانت وأرْدفت أمَـن اكَـانْ الحفـرت وَدَان
وهـذا كَامَل فيـــه السّدْرَت أبَـا لقزيـان أتَـرْكت دَكّـان
أمُـن حَفْرَت وَادان اسْتَكْبَلْتْ بالقزيـان إلَيْـنْ انْـدَ بْنَـاه
أكلت أنَّك زَاد اتْـــــــ ـــرَكْت المَسَدَّد كان أتْزْيَانْ
فَمرْ الفَخْر أكَلْتَ أنّك هَنْتَ كَدَال خَالكَ من حسَّان
واذْكَـرْت السُبحَـان اص بَت انّك بَاخْـزينك في السَبْحَــان
بزاكَتْ الابْخَــاشْ الْـــظَلّتْ فَوكَـكْ وى راشْ الدَخَّانْ اكَـران
أراه ارانَك شَفَتْ ابْرُوكْ ابْخَاشْ ل اللَّيْل أكَـرَانْ
أهَـذا ايزْيــانْ الّا لَعَـدتْ بيـــه ابيَّـــنْ العَرْبَـــاتْ
أفتيــرسْ ولَّ بيــهْ اسْكَنْتْ بيــنْ افيْــدسْ أدَرّمــانْ
وامْنَيـنْ السَكْنَتْ ذُوكْ افقرتْ أعَدتْ السَاكَنْ تَحتْ البطان
الفخـرْ اخسَرْ لعْدتْ افطَنْت ولَعـدتْ المــانَكْ فَطّـــانْ

افطَنْ بَعْدْ انَّكْ ما زَيَّدَتْ امع ذا الفَخْرْ ابْشِ مَكانْ
أَلْخَلوكْ الـكَلْتْ انطْفَرْت بيك فَتْ ارفَد تَكْ مَنْـهَ رَجْفَـانْ
يُومْ اكْرِيـدْ ازيَّــارْ اعْلـيكْ أَيَـوْم اعْليكْ الْحمَّـانْ امْتَـانْ
غيْـر أنت باهَلْ تَنْسَ بيكْ الانْسانْ افْـحَلْ النَّسْيـانْ

وبعد ذلك انجر ابناء أبي السباع للرقيبات. وكل مرة يأخذون لهم شيئا من الابل أو غيرذلك. والرقيبات صابرون واشتغلوا بشراء عدة الوروار واتفقت جماعتهم ان كل رجل بلغ ملكه ثمن وروار يشتريه وإن أبى تأخذه منه الجماعة قهرا وتشتريه وتدفعه له. فلما علمت الناس بذلك صارت التجار تتوارد عليهم من كل ناحية بالمدافع الى ان حمل كثير منهم السلاح. فلما علم ابناء ابي السباع بأن الرقيبات مشتغلون في شراء السلاح، كثر كلامهم فيهم. وتارة يأخذون لهم صرمة من الابل أو رفقة ولذا قال مغني ابناء ابي السباع.

خالكَ نَجْـعْ الَّا يَتَمَتَّـنْ بالـوَرْوارْ أَكْثَـر أسْوَامُ
ديـرا بالـوروار اسْكَـنْ حَيـوَانُ هُو واخيـامُ
أَلَّا هن للنَّجَـعَ امْعَيَّـنْ مَفَـأْت لَمْدَافَـعْ كَام
مَشَاف ابْيَـر يتْمَـزَّن بامِـامْ واكْسَرْتْ اعْـلَامُ
ايَـاكْ خَاف المُـؤَذَنْ إذا ضرب الامَـام

فأجابه مغني الرقيبات ادخيل بن سيد باب بقوله :

النَّجْـع اَلَّ يتْمِتَّـنْ مَزَال بَالعَـدَّ لَمْتَـانْ مَزَالُ
بَالْغُـه وامْسَكَّـن للمَـال بالعـدَّ هُو وَا خْيَـامُ
وافْعَـالُ من فعل الفعـال كَلـول عن لص اكْـلَامُ
لِمدَافَـع مكَـامُ واشْكَـال فاكلام كَاع كَاع الـى كَامُ
يوم انكَـام واضريب امثـال فالنجـع الِّ كَسَّرْ اعْـلَامُ
خالكَ - يغير النجع إل كَال فاكْـلَامُ هو حشامُ
بَيـه ابيـر مكَـط اَرْتَـازْ مَاهُ بَاكْتُـوبْ وأحْكَـامُ
وَصَيْـفَ للنَّجْـع الـ كاز من يوم في الشر احْـزَامْ
أكْـز لَحْـزَام فالعَسْكَـرَ مَعْلُـوم أكيـف تَخْمَـامُ

يوم انْـجَ من كَبلَ يَنْكَـر رجليـه اكْسَبُ واخْيـامُ
أمَ حَذْ امْطَـر ذا الدَهْـر غَلـظَّ وامْـركَ عن مقـامُ
غيـر ألَّا يفْـرَح وَسر الايـامْ تِلك الايَـامُ

وبعد ذلك أغار ابناء أبي السباع على الرقيبات ونهبوا لهم عددا من الابل. وفزع الرقيبات في اثرهم ولحقوا بهم بموضع بوادي درعة علمه اعوينت تركز[99]. وقتلوا احمد باب بن الشيگر وردوا إبلهم عن آخرها. ووقع بعد ذلك الخوض الذي يضيق الصك عن نشره والقلم عن زبره بالقتل والنهب وكثرة الغارات الى أن نهض ابناء أبي السباع وأغاروا على القواسم في زمور عند أَدَيْ الگزاح[100]. وأخذوا كثيرا من الابل. واتتهم فزعة من رجال رقيبات الساحل واقتتلوا قتالا شديدا مات فيه من الرقيبات اثنى عشر رجلا ومات من ابناء ابي السباع مائة رجل. ورد الرقيبات مالهم وانهزم ابناء أبي السباع وطردهم الرقيبات الى أن دخلوا على الشيخ ماء العينين بالسمارة. وهذ الوقعة وقعت عام 1323[101] وتوجه الشيخ ماء العينين على الرقيبات أن يتركوهم. وتركوهم له بعد أن اعطاهم عشرة مدافع من عدة الوَرْوَارْ لأن الرقيبات حسبوها عليهم فيما مضى من الخوض. وامتنعوا من تركهم إلا بأخذها وأعطاها لهم الشيخ ماء العينين. ولذا قال مغني الرقيبات محمد بن علـ(ي) بن اهويد بقوله :

الا يتفگـذْ به اسْبَـاعْ أَدَي الگـزَاح إلّـى رَاحَ
عَنْد الشَيخْ أَرَاحْ أمَنْ اكْرَاعْ إصُوع اكْراعُ إلّى الالْـوَاح
واسبـاع ال جَانَ مَحْتَـال بل في الشركَ الا قال
گاع اسبـاعِ الزَايـد مُحـاَلْ مَا يَبْقَ زَايَد بَيـه اصْلَاح
لَمْدَافـع والخـيلْ أو لَبَطَـالْ أفـرشن عن فدراع رَاح
ولَّ غَار الظْهَر اعلَى مَالْ لگـوَاسَم الا حَلْال افْلَسْرَاح
جاه اركـيب الساحل منشال عنـد المـال إدور لگبـاح
وامنيـن اخْلَكَ لَگبَاحْ اكبَـال رَاح اسْبَاعْ امن المال أَرَاح
من لمركـيب السا اذْلال عَاد اسْبَـاع اروز التّـكْشَاح

(99) مركز قبيلة تركز المرابطية وتقع شمال وادي درعة غير بعيد من آسا.

(100) ويقع شرق مدينة آسا غير بعيد من وادي درعة.

(101) الموافق لسنة 1905-1906.

طَاحْ إلِّ مَنْ فَمْ ارْجَـــالْ ولِّ مَاهْ ارْجَيْل افْطَنْ طَاح
طَاح أمْـــن الـــعشر وزرال أياس بِيه اذْنُـــوبْ الصَلَاح
أرَاحْ امــى احَـــايك والسَرْوَال والقَرْطَـــــــاصْ ألاحْ السْلاح
أكــــدال ردا من الخَيَّـــال اكَليـــيل أفيــــه التَجْـــرَاح
وزرْكَ لْعْيُون أرَاصْ المَال اللـــــه يجِـــيبْ مَاهُ صاح
أعَاكَب ذَا كَان الدَّهْر طوَّال اعـود اعلـــى حَدْ لِي طَاح
الا ينفكَـــد بَعْـــد اسْبَـــاع أديْ الكــــزَّاح إلَـــــى رَاح

وقال أيضا :

يعرف بَعْدْ اسباع ان اخْرِيبْ لمْحالِ شَيْنْ امنيــنْ الْكَـــاهْ
ابــــاش اعليـــن كول زيـــن أعـــاد امعنـــاه الـــى كَنـــاه
عاد اسْبَـــاع اللــــــ عَامَيـــن يكـــتّْل رَجْلِيـــــنَ وصَبْرْنَـــــاه
أم كَاع الحيـوان النريـــــــن ما نل ما كَطْ اذْكرْنْــــــــاه
وامْنيـــنْ اصْبَرَنَاهَـــمْ الاثنيــــن لا سباع أجَانَ مَا جَينَـــاه
الظَهَرْ العَين الدَّكَ العيــــنْ إلَيــنْ اتَخَابَطْـــنَ واكَسَرْنَـــــاه
كَدال ينـدار امـــن الديــــن فاسبـــــاع المسلـــــم خْلَفْنَـــــاه
لول خلص موت تريــــــــن لَقْطَـــابْ اوْلَاد أوْلَيَـــاء اللَّـــه
أخلص مَوت لَعْروسِييـــــــــن مَمَـــاتْ كُون اقعـــد اللــــــه
واخلصنَ لَعْرَب مَن شكَيـــــن مَفِيهُـــمْ حَدْ خَلَصْ مَوتَـــــاه
واخلصَنَ من تكـــد وَحْدِيـــنْ مَفِيهُـــــمْ واحــــــد صَابْ دْوَاه
واخلصْنَ هَدْ ايت خمسيــــــــن يَاكَ ذاك امعنـــــاه إمعـــــاه
الـــــى سَمْعُــــــوه إزرْكَيِيـــــــــن إكَـــــول عن ذاك أمَحْنـــــاه

وبعد ذلك غزى ابناء ابي السباع بثلاثين رجلا من تيرس على جهة زمور. ونهضت الرقيبات بمائة والتقى الجمعان عند الكَلته وأفنوهم الرقيبات عن ءاخرهم سوى واحد منهم أخذوه باليد. ومات رجل من الرقيبات. وذهب الرقيبات بالرجل الذي أخذوا باليد عينا يريهم احياء ابناء احياء ابي السباع. وأغاروا على حي من أبناء أبي السباع عند الحداد وقتلوا منهم اثنى عشر رجلا وخذوا ما أخذوه من أموالهم. ونهض أبناء أبي السباع بخمسمائة وأغاروا على أحياء من حي

الرقيبات عند ازريب[102]، وهو موضع بحرم الشيخ محمد فاضل. وقتلوا منهم أربعين رجلا جلهم من السواعد وفيهم عشرة من التهالات. وقتلوا نساءا وصبيانا ونهبوا ما عندهم بالكلية من حيوان وأمتعة. وقال مناديهم في موضع الفتنة : الناس ترحل. وأتوا بالغنيمة الى أهلهم ووجدوا احمين بن لعروسي فقالوا له : هل رأيت فعلنا في الرقيبات حسنا، فأجابهم : حسنا إن كبرتم حيران اللقاح حامية لها من الرقيبات. وأغار ابناء أبي السباع أيضا على حي من الرقيبات وجله أبناء داود وقتلوا محمد بن ابراهيم الداودي. فجاء الصراخ للرقيبات بأن ابناء ابي السباع أغاروا على حي وافنوه عن آخره. فنهض الرقيبات وأغاروا على حي من أبناء أبي السباع وأهل اميليد أو معسود واحمد بابا بن عبد الجليل فنهبوا مالهم وقتلوا احمد بابا بن عبد الجليل. ولذا قال مغني أبناء أبي السباع حين أغار الرقيبات على الذين لم يغيروا عليهم.

مَانِ رَاحٍ عَنْـــد لْقَدِيـــرْ إظَلْ افْـــدَيشْ يرُوسْ
يَمْشِ مَنْ عَنْدَ مَالْ اكْثِير مَا خلْـكَتْ عَنْـــدْ مَدْرُوسْ
يَنْهَــظْ غَزِ واكْثيــــرْ أَمَـنْ اركَـيبْ اشْيُــوخِ مُوسْ
والگَــايسْ مْحَــاهْ أنْذِيــــر و انـول عَنْد بَلْد الدَحُـوس
وانــول كيــف امل عفيــر وانْطِيحْ اعَلـى مال ايتُـوسَ

فرحل الرقيبات من عند اكَيط مائلين بعيالهم على أبناء أبي السباع. فلما بلغوا زملة ولد الديخن أغار عليهم الظفيرات وافنوهم الرقيبات عن آخرهم. فلما بلغوا عصابة الحسيان نهض بألف وثلاثمائة رجل قاصدين أبناء أبي السباع. وجاء التذير لأبناء ابي السباع وهم عند كال جبل قريب من أدرار. فاجتمعوا بما امكنهم من الاجتماع وتشاوروا في امرهم. فقال لهم رئيس منهم وهو لحريطاني بن الشيخ المختار : عن شر الرقيبات فالرأي عندي ان تفروا بمالكم وتتركوا جيشكم وراءكم وتتطاول الناس في أثركم وتنجوا منهم إن شاء الله. فأتاهم إدشيل وقال لهم انزلوا فشت[103] فقد منع فيه الاحزام من ابناء يحيى بن عثمان في عشرين رجلا. فرحل أبناء أبي السباع ونزلوا بفشت آخر شوال سنة 1326[104]. فلما أصبح الصباح لم يجد الرقيبات الا أثر ابناء أبي السباع فارين

(102) جبل أسود غربي إنيمي.

(103 بآدرار انظر فيما سيأتي.

(104) الموافق لسنة 1908-1909.

منهم. فتبعوهم ولحقوا بهم عند فشت وهو وادي وسط جبل منقطع السبل برقبة أدرار الى فم الوادي. فنزل أبناء أبي السباع وسط الوادي ونزلت الرقيبات في فم الواد واقتتلوا قتالا شديدا ومكثوا فيه سبعة أيام. ففر أبناء أبي السباع ليلا وأخذ الرقيبات جميع ما عندهم من الابل والعبيد والخيل والقماش. ورجع الرقيبات الى أهلهم فرحين من كثرة الغنائم وصاروا يضربون مثلا بعد ذلك. يقولون : الـِّ ابغ الرغو يگيس فشت. ولذا قال مغنيهم ادخيل بن سيدي بابا التهالي :

كان اسباع اعرف عاگب فشت — عن من تل امنين انحشت
نهـــظت الغــــز ماريشت — فامگـــاف مزلت الحسيـــان
ؤ رحلت المحصرت افرحت — للغــــز متعــــن ودان
لعل گاع انعـــود احتـــجت — اركيب فيحيى بن عثمـــان
وادْخَل گدَّام فَشَتْ أحَشْتْ — مَال عَنْـد افــام القْـــرَان
أعَنْد أفَام القران اطَــرْشَتْ — رَجْلِــي فَمْ ألَّا مَنْ لَعْيَــان
أكبظت الخيل ألا فلــفشت — في النساء ألا في الصبيان
أبَتْ عْليه أظْلَـيتَ أكَــمْت — أزْهَــرَاتْ ألان عَجْـــلان
عن دَيـنْ مَاهُ دِيـنْ اطْـوِيلْ — واعْـرَفْ عَنْ مَفِيه النَسْيَــان
أخْلْصَتْ بَارْوَاح والخَـــيْلْ — و ارْفُود و اكْحَــال المَرْجَــان
واسبـــاع اشلاه بالغفـــور — اوراس للسب امــــكصور
اكيس اخمين مُول افجُــور — احْمَين سَوْحَل فَاتْ امْــلاَن
ولِّ بالسَّب ادور ادور — المَـــامِ يَلگـــاه أبْلَـــحْسَان
غَيرْ المَامِ مَا يَدْخَلْ صُورْ — سبْ أمَجْمَــعْ ابْــلاَ حَيْـوان
وَلِّ زَادْ امْحَمَــد مَذْكُـــورْ — مَاهْ دَاخَلْ حَرفَـــــة حَسَّان
أسِيـــــدِ حَرْم هُو لدور — فيهم من عَادَة لَعْـرَبْ گَان
ولِّ يَسْتگـبَل ذَاك اغْــرُور — ابيـــر في الگَـبْلَ غضْبَــانْ
وَلِّ زَادْ إگـــافِ مَحْصُور — يَلْگَــاهْ المُخْتَـــار أدحمـــان
وَلِّ بگَعْـدَ يگَعـدْ مَحْـرُورْ — ارْگـيبْ امركـيب تَنْحَـــان

وأما أبناء أبي السباع فأخذوا غنيمة من حيوان الزوايا[105] وأتوا لعيالهم في ذلك الوادي وحملوه ورحلوا ونزلوا على أولاد دليم وإزرگيين في الساحل وقال مغنيهم :

(105) نرى ان مفهوم الكلمة لم يعد يعني القبيلتين بنظر المؤلف.

انجوع ارگيب الا ليشگاو ما واگفل فيهُمْ دَمْـزَاو
أسَابكَ فَشَتَ امْنَيـنْ اجْبَاو اعْلى والبراد اكتم
مَرَّ بِالحَيَوانَ أخْـلاو اخْلاَص مَنْهُم فَم أتَمْ
أعاكَبْ ذَاكَ ألا لِيشْگاوْ ما فَيْدِي مرگبهم هم
إلى جَاوا راهُوم جَاو و الى مَا جاو انْجوهم فَمْ

فأجابه مغني الرقيبات محمد بن علـ(ي) بن اهويد :

الشَرَفْ صَدَكْ عَنْ دَمْرَاو مَاهُ واگفْ فِينْ غزاو
ال مَا كْذَبْ وانجَاو امن الكَذْبْ الكَذْبَ أصْلُ ذَم
وامـج بيهـن يَتْعَوغَاو مَا فَعْلُوه اثْـرَ مَاهُ هَمِ
بْغَيرْ الگومْ اِلّ مَنْهُم جَاو لَمَجْ عَرْفُ فِيه اعلى كم

فلما علم الرقيبات بنزول أبناء أبي السباع على أولاد دليم وإزرگيين نهضوا بأربعمائة واغاروا على الجميع وأخذوا كثيرا من المال. فقامت جماعة من أبناء دليم وإزرگيين مثل أهل الشيعة من أبناء دليم وأهل سيد يوسف من ارزگيين وأتوا للرقيبات وتوجهوا عليهم وطلبوا منهم العافية فاعطوها لهم. وتعاهدوا وردوا لهم ما نهبوا من حيوانهم سوى حيوان أبناء ابي السباع. و اتى من أبناء أبي السباع آدْمَيْسَاتْ وأبناء سيدي عبد اللـ(ه) وطلبوا العافية فاعطوها لهم اعطوا للدميسات خفيرا من السواعد وهو محمد بن سيدي بن مولاي اعلـ(ي). وذهبوا واعطوا لأهل سيدي عبد اللـ(ه) خفيرا من أهل بلقاسم وابراهيم. وما بقي من أبناء أبي السباع بقي في الشر مع الرقيبات. فرحل باقي أبناء أبي السباع من الساحل ونزلوا على عياد الجراري [الذي] أتاه البلال بن أحمد الكيحل وأعطاه مائة ناقة [لكنه] طردهم عنه. بعد ذلك نهض أبناء أبي السباع وأغاروا على حي من الرقيبات عند أجديرية وهو موضع في زمور ونهبوا كثيرا من مال القواسم وسلموا به. ونهضوا ثانيا بمائة وتسعين ومروا بالشيخ ماء العينين بالسمارة وأخذوا له تسعين وركبوها. واغاروا على الرقيبات عند لمدن وهو موضع قريب من برگين. وافنوهم الرقيبات عن آخرهم سوى من طالوا فيه عام 1329(106). وصار الرقيبات يؤرخون بعام اخْلَ غزَي لمدن. ولذا قال مغني الرقيبات بنيوك :

---

(106) الموافق لسنة 1911.

وَاجَـع يَا سْبَـاع ال عَتْ ... بَيْـنِ فَصْلَكَ أَنْشَر أَلْعَـرِيش

كَل عَام اتْصَيَّـف مَشَفْتْ ... تَازَيَـازْت أَمْ العَكْـرَيشْ

أواجَـغْ مذالك مَنْـزُوكَ ... عَنْدْ مَصْرَفْ مَا تَشَرَّبْ زوك

أواجَـغْ مَذَالك فَاحلُـوكَ ... إروالـن دُونْ امْطَلـيشْ

كل عَامْ اتْخَـرَّفْ فَالطَـوكَ ... ما انْـزَلْتَ امَّلِ وَالنَـيْشْ

أواجَـغْ وُجـابَك لعنـاد ... ما نْعك مَنْ مَنْزَلْ لَجْـوَادْ

وأسُود الكَـلات أوَادْ ... تَعْرَفْـف وَاجَـابْكْ لِلطـيْشْ

بُوبْـرَيكْ أهـم احْمَـادْ ... بُو اعْـلَام أَمَـخ وَعـيْشْ

أَوَاجِـغْ واجـابك لاركـيب ... كُونْ دَهْرَكْ تَاجَـر واتْغَـيبْ

لِينْ مَنْعَك مَنْ كَسْبَ اعزيب ... فَاكَشَارْ أضْمَـى فَاحْشيش

عَنْد لَبِّ وَاحْلِيب بَّيه اصْبَي ... حَدْ ابَلْ عَيْشْ إعَـيش

فقام بعد ذلك سيد امبارك السباعي وأتى للرقيبات في وفد يطلب العافية واعطوها له على التحقيق وتعاطوا العافية والضمان الى الآن وهو آخر حرب بين الرقيبات والقبائل.

تم والحمد لله رب العالمين على فضله الموفور وقبوله منا عفو خاطرنا المنزور والصلاة والسلام على الأتمان الاكملأن على حبيبه وصفيه ونبيه محمد الذي لا نرضى لبيان استحقاقه من الوصف جهدنا. ونبتهل الى الله الكريم أن يوصل إليه صلاتنا ويقرب منه بعدنا وأن يصلي على ءاله وازواجه واصحابه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين ءامين.

وكان الفراغ منه ضحوة يوم الاثنين انتصاف جمادى الاولى سنة 1359 على يد مؤلفه الفقير الى مولاه الغني به عمن سواه محمد سالم بن الحبيب بن الحسين بن عبد الحي امنهم الله في الدارين آمين آمين آمين.

---

(107) الموافق لسنة 1940.

بيبليوغرافية مختصرة

ابن القاضي احمد بن محمد ابن ابي العافية المكناسي المتوفى سنة 1616/1025

درة الحجال في اسماء الرجال، مطبعة الحضارة العربية بالقاهرة، 1970 ـ 1974، 3 أجزاء

المنتقى المقصور على محاسن الخليفة ابي العباس، مخطوط م.ع. الرباط. رقم 1059ج ـ د.و. الرباط 764د.

الافراني محمد بن محمد السوسي المراكشي المتوفى سنة 1727/1140 ـ 1728.

نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي، المطبعة الحجرية بفاس، دون تاريخ

صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، مكتبة الطالب، الرباط، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

الشنقيطي محمد الأمين

الوسيط في تراجم ادباء شنقيط، تقديم فؤاد سيد، مكتبة الرشاد بفاس، مكتبة السلام بالدار البيضاء ومؤسسة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1958 ـ الترجمة الفرنسية لاحمد بابا مسكة، مطبعة Klinsieck، باريس، 1970.

سيديا بابا بن محمد بن سيدي المتوفى سنة 1923/1342 ـ 1924

تاريخ امارتي اذاوعيش ومشظوف، مخطوط خاص.

البكري ابو عبيد الله بن عبد العزيز المتوفى سنة 1094/487 ـ 1095

المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، النص العربي والترجمة لـ
Mac Guckin De Slane, Librairie D'Amerique et d'Orient Adrien Maisonneuve Paris, 1965

البوسليماني الحبيب **روضة الازهار ونزهة الأبصار** ـ مخطوط بخزانة إليغ

بوعلام عبد المولى بن محمد **البحر المحيط في نسب تكنا وأزوافيط**، مخطوط خاص

التمنارتي أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الجزولي المغافري المتوفى سنة 1650/1060
الفوايد الجمة باسناد علوم الامة ترجمة وتحقيق cl. Justinard

Publications de la Section Historique du Maroc, Durant Editeur, 1953, 107p

دي طوريس دييكو Diego De Torres

تاريخ الشرفاء، ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - مطابع سلا - 1988.

الجزولي احمد بن المهدي الغزال العساوي

النور الكامل في مناقب فحل الرجال الكامل سيدي محمد بن عيسى، مطبعة مصر، بدون تاريخ

بن عبد الله عبد العزيز

الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية - معلمة المدن والقبائل (ملحق 2)، فضالة، 1977.

الفشتالي أبي فارس عبد العزيز بن محمد المتوفى سنة 1622/1031

مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا (مختصر الجزء الثاني) تحقيق عبد الله كنون، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس - الرباط، المطبعة المهدية تطوان، 1964، 331ص.

القادري محمد بن الطيب الحسني المتوفى سنة 1973/1987

نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي واحمد التوفيق، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مكتبة الطالب، الرباط،1982، 4أجزاء

مارمول كربخال

افريقيا : ترجمة محمد حجي ومحمد زنيبر ومحمد الاخضر واحمد التوفيق واحمد بنجلون. دار نشر المعرفة - الرباط - 1989 - 3 أجزاء.

معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1989، الجزئين 1 و2

ابن ابراهيم عباس النعارجي السملالي المراكشي المتوفى سنة 1959/1378

الاعلام بمن حل بمراكش من الاعلام، الرباط، 1977، 10 أجزاء

الناصري أحمد خالد السلوي المتوفى سنة 1897/1315

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الطبعة الثانية، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 ـ 1956 ـ 9 أجزاء.

السوسي محمد المختار

من خلال جزولة، مطبعة المهدية، تطوان، دون تاريخ. 4 أجزاء

المعسول، الدار البيضاء، فضالة، 1960 ـ 1963، 20 جزء

ولد باه محمد المخار

دراسات في تاريخ التشريع الاسلامي في موريتانيا، منشورات الجامعة التونسية، 1981.

BIBLIOGRAPHIE SOMMAIRE

Asensio. J. — Note présentée au Congrès par Monsieur le Colonel J. Asensio au nom de la délégation espagnole, **Hespéris**, XI, Fasc. I, II, Larose, Paris, 1930, 17-33.

Cabot Brigg Lloyd, **Tribes of the Sahara**, Harvard University Press, Cambridge, 1967.

Larribaud. J. — **Tindouf et le Sahara Occidental**, A.I.P.A., XXX, n° 3, Alger, Septembre 1952.

Ibn Haldûn. — **Histoire des Berbères**, Trad. de Slane, Paris, Maisonneuve, 1965, 4 volumes.

La Chappelle, Frédéric de la. — **Les Tekna du Sud-Ouest Marocain, Etude géographique, historique et sociologique**, Pub. C.A.F., Paris, 1934, 108 p.

Histoire du Maroc, Jean Brignon - Abdelaziz Amine, Brahim Boutaleb, Guy Martinet, Bernard Rosenberger et Michel Terrasse, Paris, Hatier et Librairie Nationale à Casablanca, 1982, 416 p.

La Ruelle, Cap de la. — **Les Id Brahim**, C.H.E.A.M., n° 457, 1941, 80 p.

Justinard L.C. — « Notes sur l'Histoire du Souss au XVI^e^ siècle », **Archives Marocaines**, XXIX, 1933.

Le Tourneau Roger, Abdeslam B. Mšîš. — **Encyclopédie de l'Islam**, Paris, 1975, I, 94.

Montagne Robert. — **Les Berbères et le Makhzen**, F. Alcan, 1930.

لائحة المواد

لائحة الخرائط

أسماء الأماكن(*)

(*) نقتصر في هذه اللوائح على أسماء الأماكن والفصائل والقبائل الواردة بنص المخطوط.

أسماء الفصائل القبلية الواردة بالنص المخطوط(1)

(1) نظرا لانتماء جل هذه الفصائل الى الركيبات فإننا نشير بين قوسين إلى إنتماء الفصائل الأخرى.

أسماء القبائل

CHAPITRE X : Les guerres des Rgaybât

X. 1. Sur la guerre des Rgaybât contre les *awlâd* Bû as-Sba^c
X. 2. Sur la guerre des Rgaybât contre les Taĝakânt
X. 3. Sur la guerre des Rgaybât contre les *awlâd* Dlaym
X. 4. Sur les Rgaybât et les Taĝakânt
X. 5. Sur la guerre des Rgaybât et des *awlâd* Bû as-Sba^c contre Sîd Ahmad al-Kunṭî
X. 6. Les Rgaybât et les Taĝakânt
X. 7. Sur les Rgaybât et les *awlâd* al-Lab
X. 8. Sur la guerre entre les Rgaybât et les *awlâd* Sâlim
X. 9. Sur la guerre entre les Rgaybât et les *awlâd* al-Mawlât
X.10. Sur la guerre entre les Rgaybât et les Taĝakânt Dlaym
X.11. Sur la guerre entre les Rgaybât et les Taĝakânt
X.12. Sur la guerre entre les *awlâd* Gaylân et les Rgaybât
X.13. Sur la guerre des Rgaybât contre les *awlâd* Bû as-Ṣba^c.

LES PRINCIPALES PREOCCUPATIONS DES RGAYBÂT

Bû as-Sba[c] lancèrent une expédition contre un campement Rgaybât à Dayira, dans le Zammûr. Ils pillèrent les biens des al-Gwâsim et se sauvèrent avec, en toute tranquillité. Une seconde fois, ils organisèrent une opération avec cent soixante dix hommes, passèrent chez Ŝayh Mâ' al-[c]Aynîn, à Smara, lui prirent quatre-vingt-dix hongres qu'ils montèrent pour attaquer les Rgaybât à Lamḍanna, un endroit proche de Braygna. Les Rgaybât les anéantirent, ne laissant la vie qu'aux derniers combattants. C'était en 1329 (1911). Ils nomment cette période : « l'année de la destruction du gazzi de Lamḍanna ».

Après cela, Sîdî Mbayrak as-Sba[c]î arriva chez les Rgaybât à la tête d'une délégation demandant la paix qui lui fut accordée. Ils sont restés en paix et en sécurité jusqu'à nos jours. C'était la dernière guerre entre les Rgaybât et les tribus.

Ainsi finit, grâce à Dieu, ce trtavail. Salut et paix sur Son Prophète Muḥammad qui lui est cher, celui don on ne vantera jamais assez les mérites. Nous prions Dieu, le généreux et le miséricordieux, de nous rapprocher de lui, de bénir ses compagnons, ses femmes et sa famille, et d'apporter à nombre d'entre nous le salut et la miséricorde car Dieu est le dieu de tous les humains.

L'écriture de ce manifeste a été achevée dans l'après-midi de ce lundi de la fin du mois de ĝumad al-Ulâ, en 1359 de l'hégire (1931). Son auteur, pauvre devant son Dieu mais riche parce qu'avec son Dieu, s'appelle Muḥammad Sâlim ibn al-Ḥabîb ibn Ḥusayn ibn [c]Abd al-Ḥayy. Que Dieu protège (ses ancêtres) dans les deux mondes. Amîn, amîn, amîn.

Tfirat les assaillit. Les Rgaybât l'exterminèrent tout entier. Quand ils atteignirent Aṣabat al-Ḥassyân, mille trois cents Rgaybât se regroupèrent et partirent en direction des *awlâd* Bû as-Sbaᶜ. La nouvelle parvint à ces derniers alors qu'ils étaient à Kal, une montagne près de l'Adrâr. Ils réunirent le maximum de gens et tinrent conseil. Alors qu'ils se concertaient sur cette affaire, un de leurs chefs, Ḥraytani wuld Ŝîh al-Muḥtâr, leur dit : « je vous conseille d'éviter le combat avec les Rgaybât et de vous sauver avec vos biens en laissant votre armée en arrière-garde. L'ennemi va chercher à vous rejoindre en suivant vos traces. Vous vous sauverez, si Dieu le veut ». Daŝal se leva et leur dit : « descendez à Fûŝt, des gens résolus ont pu y résister aux *awlâd* Yaḥyâ ibn ᶜAṯmân alors qu'ils n'étaient que vingt ». Les *awlâd* Bû as-Sbaᶜ partirent et s'installèrent à Fûŝt à la fin du mois de ŝuwâl, en 1326 (1908). Au matin, les Rgaybât ne trouvèrent que les traces des *awlâd* Bû as-Sbaᶜ en fuite. Ils les suivirent et les rattrapèrent à Fûŝt. Fûŝt est un *wâd* au milieu d'une montagne. Tous les chemins menant au col de l'Adrâr y sont coupés sauf à l'embouchure du *wâd*. Pendant sept jours ils se livrèrent un combat sans merci. Les *awlâd* Bû as-Sbaᶜ s'enfuient, de nuit, et les Rgaybât leur prirent tout ce qu'ils avaient comme chameaux, esclaves, chevaux et tissus. Ils s'en retournèrent chez eux heureux de leur important butin. depuis ce jour, ils utilisent une expression rappelant cette victoire en disant : « qui veut être content va à Fûŝt »[38].

Quant aux *awlâd* Bû as-Sbaᶜ, ils firent leur butin des biens de groupes maraboutiques et retournèrent dans le *wâd,* auprès des leurs. Puis tous partirent. Ils rejoignirent les contrées de l'Ouest, les *awlâd* Dlaym et les Izargi'în. (...)[39].

Lorsque les Rgaybât apprirent que les *awlâd* Bû as-Sbaᶜ étaient chez les *awlâd* Dlaym et chez les Izargi'în, ils partirent, avec quatre cents hommes, attaquer les *awlâd* Dlaym et les Izargi'în. Ils leur prirent beaucoup de biens. Des membres de l'*ahal* Ŝîᶜa, des *awlâd* Dlaym et des membres de l'*ahal* Sîdî Yûsuf, des Izargi'în, allèrent trouver les Rgaybât et, leur affirmant que leur honneur était en jeu, les supplièrent de leur accorder la paix. Les Rgaybât acceptèrent et une alliance fut conclue. Le bétail pillé fut rendu à l'exception des animaux des *awlâd* Bû as-Sbaᶜ. Les Dmwisât et les *awlâd* Sîdî ᶜAbdallahi, des *awlâd* Bû as-Sbaᶜ, vinrent demander la paix et l'obtirent. Les Rgaybât déléguèrent auprès des Dmwisât un protecteur, des Swâᶜad, nommé Muḥammad wuld Sîdî wuld Mawlay ᶜAli qui partit avec eux et, auprès de l'*ahal* Sîdî ᶜAbdallahi un protecteur de l'*ahal* Balqâqim u Brâhîm. Les autres *awlâd* Bû as-Sbaᶜ, étant restés en guerre contre les Rgaybât, quittèrent les contrées de l'Ouest pour rejoindre ᶜAyad aĝ-Ĝrârî des *ayt* Ĝarîr. Bayllal wuld Aḥmad al-Kayḥal alla alors lui[40] offrir cent chamelles et il les expulsa. Les *awlâd*

38. Poésie populaire.

39. Poésie populaire.

40. 'Ayad aĝ-Ĝrrarî, qâ'id du sultan dans le Sud marocain.

vanta en chansons (...)[36] et le chanteur des Rgaybât lui répondit de même (...)[36]. Puis les *awlâd* Bû as-Sba^c attaquèrent les Rgaybât et leur enlevèrent de nombreux chameaux. S'étant mis sur leurs traces, les Rgaybât les rattrapèrent en un lieu du *wâd* Dar^ca nommé ^cAwinat Turkuz et tuèrent Aḥmad Bâbâ wuld Ŝaygar. Ils reprirent tout leur bétail. Il y eut ensuite entre les deux groupes un trouble indescriptible. Tueries, pillages et nombreuses algarades suivirent jusqu'à ce que les *awlâd* Bû as-Sba^c se réunissent, attaquent les al-Gwâsim dans le Zammûr à wâdi Lagzah et leur prennent beaucoup de bétails. La riposte des Rgaybât Sâḥil fut immédiate. Ils s'affrontèrent en un violent combat au cours duquel périrent douze Rgaybât et cent *awlâd* Bû as-Sba^c. Les Rgaybât reprirent leurs chameaux et les *awlâd* Bû as-Sba^c, vaincus, furent repoussés jusqu'à Smara où ils entrèrent chez Ŝayh Mâ' al-^cAynîn. Ce choc des combattants eut lieu en 1323 (1905). Ŝayh Mâ' al-^cAynîn intervint, demandant aux Rgaybât de laisser les survivants. Ils acceptèrent en échange de dix fusils; Se considérant comme victimes, ils imposèrent cette condition en échange de l'abandon de leur poursuite. Ŝayh Mâ' al-^cAynîn leur donna ce qu'ils voulaient. (...)[36].

Après cette opération trente *awlâd* Bû as-Sba^c du Tîris partirent à l'attaque en direction de Zammûr. Les Rgaybât réunirent cent hommes et les deux fractions se rencontrèrent à la *galta. Les awlâd* Bû as-Sba^c furent anéantis. Les Rgaybât emmenèrent avec eux un survivant afin qu'il les conduise à d'autres *awlâd* Bû as-Sba^c. Ils attaquèrent un campement d'*awlâd* Bû as-Sba^c à al-Ḥdâd, tuèrent douze hommes et s'emparèrent de leurs biens. Les *awlâd* Bû as-Sba^c se soulevèrent et cinq cents d'entre eux attaquèrent un campement de Rgaybât à Zrîba qui est un endroit saint attribué au Ŝayḫ Muḥammad Fâdil. Ils tuèrent quarante personnes dont une majorité de Swa^cad et quelques Thâlat. Ils massacrèrent femmes et enfants et pillèrent tout ce qu'ils trouvèrent comme objets de valeur et bétail. Leur porte-parole, après la bataille, leur cria de repartir. Ils s'en retournèrent chez les leurs avec leur butin. Ils y rencontrèrent Ḥmîn wul al-^cArûsî auquel ils dirent : « as-tu vu ce que nous avons réussi à faire aux Rgaybât ? ». Les *awlâd* Bû as-Sba^c attaquèrent aussi un campement de Rgaybât constitué, en majorité par des *awlâd* Dâwud et tuèrent Muḥammad wuld Brâhîm ad-Dâwdî. Un cri d'alerte parvint aux Rgaybât les informant que les *awlâd* Bû as-Sba^c avaient assailli un campement et qu'ils avaient massacré ses occupants jusqu'au dernier. Les Rgaybât se soulevèrent et attaquèrent un campement d'*awlâd* Bû as-Sba^c et de l'*ahal* Maylid u Masa^cûd avec qui était Ḥmâd Bâbâ wuld ^cAbd aĝ-Ĝalîl. (...)[37].

Les Rgaybât quittèrent Agayt en contournant, avec leurs familles, les *awlâd* Bû as-Sba^c. Lorsqu'ils arrivèrent à Zamulat wuld dahan, l'*ahal*

---

36. Poésie populaire.

37. Poésie populaire.

Quelque temps plus tard, les *awlâd* Ĝaylân et ceux qui étaient avec eux attaquèrent les Rgaybât à Ma^cllag. Ils s'entretuèrent avec rage pendant trois jours. Beaucoup de Rgaybât périrent dont al-Kawrî wuld Bârdi. Il y eut des morts parmi les *awlâd* Ĝaylân mais les survivants se sauvèrent avec de nombreux chameaux et des pièces de tissus. alors, des Rgaybât, des *awlâd* Mûsâ pour la plupart, assaillirent les *awlâd* Ĝaylân à un endroit nommé Raŝîd. Ils se battirent avec violence jusqu'à ce qu'ils aient tué vingt *awlâd* Ĝaylân. Seul un Rgaybî périt. Les Rgaybât emportèrent tous leurs chameaux et pillèrent leurs bagages.

Ensuite, Aḥmad wuld Sîd aḥmad devint prince de l'Adrâr et les *awlâd* Ĝaylân se soumirent à son autorité. Il envoya dans toutes les directions des émissaires demandant la paix. Les Rgaybât lui envoyèrent une délégation avec Bûẖari wuld Brâhîm et Lab wuld ^cAbdallahi wuld ^cUmâr. La paix régna entre les Rgaybât et les *awlâd* Ĝaylân jusqu'à ce que les chrétiens pénètrent dans l'Adrâr.

X.13. SUR LA GUERRE DES RGAYBÂT CONTRE LES *AWLÂD* BU AS-SBA^c

Dès que les *awlâd* Bû as-Sba^c eurent des fusils à tir rapide, ils en importèrent. Le premier qui leur en vendit fut Muḥammad Sâlim wuld ^cAbd ar-Raḥmân wuld Bû Garn en l'an 1320 (1902). Supérieurs, militairement, à tous les habitants de la région, ils lancèrent des bandes armées sur l'ensemble de la population. Les gens prirent peur, même ceux qui avaient des fusils (à piere). Les *awlâd* Bû as-Sba^c battirent tout le monde et dominèrent. Ils se rappelèrent leur anciens différends avec les Rgaybât (...)[34].

Chacun des deux anciens belligérants se souvint des bagarres du passé et des démêlés avec Sîd Aḥmad al-Kunti ; chacun accusa l'autre de lâcheté. (...)[35].

Puis les *awlâd* Bû as-Sba^c, attirés invinciblement par les Rgaybât prenaient leur mal en patience, préoccupés par le danger que représentaient les fusils à tir rapide. Alors, leur assemblée décida que chaque homme ayant les moyens d'acheter un tel fusil devait s'en procurer sous peine de voir ses biens confisqués et utilisés à l'acheter pour lui. Apprenant cela, les commerçants vinrent de tous côtés avec des fusils à tir rapide jusqu'à ce que la plupart en furent armés. Les *awlâd* Bû as-Sba^c, ayant appris que les Rgaybât s'étaient mis à acheter ces armes, accentuèrent leur pression sur eux : tantôt ils leur dérobaient un petit troupeau de chameaux, tantôt un plus grand. Le griot des *awlâd* Bû as-Sba^c s'en

---

34. Poésie populaire.
35. Poésie populaire.

hostiles qu'aux *awlâd* Ĝaylân. Ils nomment cet événement : « l'expédition d'an-Nafŝ ».

Rien ne se produisit pendant un certain temps, les Rgaybât restant au Nord et les *awlâd* Ĝaylân à l'est de l'Adrâr. Puis, les *awlâd* Ĝaylân attaquèrent un campement de Rgaybât à ar-Rmât qui sont des sources près de la Sâgya al-Ḥamrâ'. Les Rgaybât partis sur leurs traces les rattrapèrent et récupérèrent leurs chameaux à l'issue d'un combat meurtrier. Puis, ils apprirent que les *awlâd* Ĝaylân avaient quitté l'Adrâr pour le Tîris avec des campements de l'Adrâr et quelques al-Kdâdra et al-Turŝân. Les Rgaybât les assaillient à ᶜaglat et s'en retournèrent avec beaucoup de chameaux et de moutons. Arrivés chez eux à la Galta Zammûr, ils repartirent immédiatement sur leurs traces. Les *awlâd* Ĝaylân et les Turŝân, informés, se réunirent à Twizigza, une source qui se trouve au Tîris, près d'Awsard, afin de se concerter. Ils furent d'avis d'attaquer les Rgaybât. Ces derniers étaient à al-Haŝar et se dirigeaient vers al-Manḫar pour rejoindre leur abreuvoir de Barkat Zammûr. Muḥammad wuld al-Fîdâr dit qu'il fallait se diriger sur les Swâᶜad (...)[33]. Quand les Rgaybât apprirent cela, ils les attaquèrent à cet abreuvoir. Ce fut une importante bataille. Quarante *awlâd* Ĝaylân périrent ainsi que bon nombre de Tursân et de al-Kdâdra. Les Rgaybât s'emparèrent de nombreux chameaux, moutons et pièces de tissu. Les survivants s'enfuirent se réfugier dans l'Adrâr. Le feu de la guerre se propagea, ce ne fut que vols de bétail, malheurs et désolation résultant des algarades, des tueries et des pillages. Une fois, les *awlâd* Ĝaylân lancèrent, contre les Rgaybât, une expédition dirigée par ᶜAlî Labbat wuld Takdu qui pilla quelques chameaux aux *awlâd* Ŝîḫ. Les Rgaybât, partis sur leurs traces les rattrapèrent à Umm Aqwâb. Ils s'entretuèrent. ᶜAlî Labbat fut tué et les Rgaybât récupérèrent leurs chameaux sauf un (petit) troupeau (dix à cinquante têtes de bétail) qu'ᶜAlî wuld ᶜUmâr avait emmené en s'enfuyant. Les Rgaybât quittèrent le Zammûr en direction des *awlâd* Ĝaylân. Informés, ces derniers partirent pour le Tagânt et s'y dispersèrent. Les Rgaybât les ayant suivi les rattrapèrent et les attaquèrent en plusieurs endroits et notamment à Krâkad. Ils se heurtèrent en de furieux combats. Al-Muḫtâr u Sîd Brâhim al-Ĝaylânî fut tué et les Rgaybât emportèrent deux juments et beaucoup de chameaux. Les *awlâd* Ĝaylân s'étaient fait battre avec leurs alliés. Les Rgaybât se partagèrent le butin à l'endroit même de l'algarade. Ils les attaquèrent ensuite à ᶜAyn al-Barka, pillèrent leurs biens puis les assaillirent dans une région appelée Ar-Rgayba dans un lieu nommé Tamûg. Après les avoir batus, ils leur prirent quelques chameaux et des tissus. Ils les attaquèrent à Gmaku où ils s'emparèrent d'une jument, emmenèrent les moutons et prirent les tissus. Les *awlâd* Ĝaylân ont donné à cette expédition le nom de « ĝazzi msayḫ » (opération de nettoyage).

---

33. Passage illisible dans le manuscrit original.

que des morts derrière eux. Bouleversés, les Rgaybât se mirent immédiatement sur leurs traces, les rattrapèrent sur la hamada à ᶜArîda, les assaillirent mais furent défaits à l'issue d'un violent combat où périrent beaucoup de braves de l'*ahal* al-Bâd. Les Taĝakânt partirent, emportant leur butin.

Muḥammad wuld al-Ḫalîl, averti, fit le serment de ne plus s'arrêter avant d'avoir rejoint les al-Gwâsim et les Rgaybât Sâḥil se mirent en route. Réunis à Aḫŝâŝ, les Rgaybât lancèrent une expédition de mille deux cents hommes contre les Taĝakânt. Après une bataille qui dura sept jours, ils s'emparèrent de Tindûf qu'ils détruisirent. Il ne resta que les maisons de l'*ahal* al-ᶜAbd et de l'*ahal* al-Mrâbuṭ. Les Taĝakânt, contraints de sortir, égorgèrent rituellement une chamelle en signe d'allégeance et demandèrent la paix. Ils firent monter l'un des leurs sur le faît d'une maison ; il s'écria : « Ô, gens des Rgaybât, que le vainqueur pardonne ! ». Les Rgaybât s'en retournèrent. Tindûf fut ainsi détruite en 1314 (1896).

Puis les Rgaybât assaillirent les Brâbar, dilapidèrent les biens d'ᶜAli Kaĝût et rentrèrent chez eux, vainqueurs. ᶜAli Kaĝût attaqua alors les *awlâd* Mûsâ à Abî al-Fardan, une source du Zammûr, et tua Ḥannûn wuld Muḥammad wuld Bâbâ Muḥammad wuld Miftaḥ. Les al-Gwâsim se mirent sur les traces des Brâbar et les arrêtèrent à Irni. Après avoir entravé leurs chameaux, ils s'entretuèrent six jours durant. Ensuite, Ḥmad Laḥsan al-Barbrî invoqua la loi coranique et prêcha la paix. Les relations entre les al-Gwâsim et les Brâbar s'apaisèrent et lorsque, l'année suivante, une délégation de Brâbar et de Taĝakânt vint demander la paix à tous les Rgaybât, ils l'obtinrent. Les Taĝakânt remirent aux Rgaybât huit cents pièces de tissus et la paix ne fut plus jamais rompue.

X.12. SUR LA GUERRE ENTRE LES *AWLÂD* GAYLÂN ET LES RGAYBÂT

En 1318 (1900), un groupe d'*awlâd* Gaylân dont Sâlak wuld Tabalnak, atteignant Lᶜawĝa, fit baraker ses chameaux et les laissa aller. Au point d'eau, deux Thâlat abreuvaient leurs animaux. Les arrivants leur ordonnèrent d'abreuver leurs chameaux. Les deux hommes refusèrent et furent tués. Les Rgaybât nomadisaient au milieu des *awlâd* Yaḥyâ ibn ᶜAṯmân dans l'Adrâr. Lorsqu'ils apprirent la nouvelle, ils partirent pour le Sâḥil. Lancés sur leurs traces, les *awlâd* Ĝaylân attaquèrent un campement de Swâᶜad à al-Haṭ et tuèrent ᶜAbd al-Ḥayy wuld ᶜAbdallah wuld ᶜUmâr et Nâĝim wuld Aḥmad Bud. Ils s'emparèrent de la plupart des chameaux et des pièces de tissu, retournèrent chez les Thâlat à Drag et les pillèrent de la même façon.

Les Rgaybât, avertis, se réunirent afin de méditer sur ce qui arrivait et de réfléchir au moyen de réagir. Ils envoyèrent un groupe de quatre cents guerriers assaillir les *awlâd* Ĝaylân. Ces derniers, méfiants, avaient abandonné l'Adrâr. Lorsque les Rgaybât arrivèrent, ils firent baraker leurs chameaux et s'en retournèrent sans attaquer personne car ils n'étaient

et de malheurs. Les gens appellent cette époque : « l'année de la guerre d'Azadâr ». Le qâ'id Daḥman wuld Bayrûk utilisa même des canons contre les Rgaybât, mais en vain. Il les combattit alors avec l'armée du sultan.

Les gens du *wâd* Nûn étaient partagés en deux clans opposés : les *ayt* Billa avec les Rgaybât et les *ayt* aĝ-Ĝmal avec les *awlâd* Dlaym. La guerre fut longue, tout le monde restait perplexe. Les tiraillements ne cessant pas, les chemins furent coupés. Les deux clans se heurtèrent en des combats de plus en plus violents ; on assista à des luttes rangées. Les esprits s'échauffant, Azadâr ne fut plus qu'un nuage de poussière où, dans la brutalité de la mêlée, les étriers des chevaux les plus puissants s'entrechoquaient en une gerbe d'étincelles. La bataille fit rage pendant quelque temps, puis le calme revint dans les cœurs, l'entente se rétablit et l'on se promit la paix, chacun reconnaissant qu'il n'y avait ni vainqueurs ni vaincus. On dit, en ḥassaniya : « on l'enterre et on n'en parle plus ». Les combattants se séparèrent et retournèrent faire paître leurs troupeaux où bon leur semblait. Mais lorsque les gens furent dispersés, les hostilités reprirent. Les Rgaybât étaient repartis dans le Zammûr, les *awlâd* Dlaym et les gens des *ayt* aĝ-Ĝmal attaquèrent des villages des *ayt* Billa, s'emparèrent du bétail et commirent des pillages dans tout le voisinage. Les *ayt* Billa appelèrent aussitôt à la rescousse les Rgaybât, remplis de haine, regagnèrent immédiatement le *wâd* Nûn, désignant les *ayt Arbacîn* qui organisèrent nuit et jour des tournées de surveillance. Dès qu'ils eurent rejoint les *ayt* Billa, la guerre reprit comme avant.

Informé, le qâ'id de Tamanārt partit avec une puissante armée, prit position entre les deux clans et menaça tous ceux qui refusaient la paix de les combattre avec l'autre parti. C'est ainsi que le calme fut rétabli entre les Rgaybât, les *awlâd* Dlaym et les Takna. Chacun dut jurer sur le Coran de ne pas trahir l'accord ; ils s'en allèrent en paix.

X.11. SUR LA GUERRE ENTRE LES RGAYBÂT ET LES TAĜAKÂNT

Aḥmad Digna wuld al-Mrâbuṭ attaqua les Brâbar et tua deux hommes des Thâlat : cAlî wuld al-Kâḥal et Muḥammad al-Kawrî. Les Rgaybât apprirent la nouvelle à Tumar Ḥalīn, le jour de la fête de rupture du jeûne, en 1312 (1894). Ils assaillirent alors les Taĝakânt à Grawât, tuèrent trente hommes et pillèrent leurs chameaux. Ils s'en retournèrent avec beaucoup d'animaux : chaque combattant reçut douze hongres en partage. A la fin de l'année, les Taĝakânt et les Brâbar attaquèrent des campements al-Gwâsim dans la Sâgya al-Hamrâ' à l'embouchure du *wâd* Ḫnîg as-Sakkum dans l'*ahal* Bâ Acli de l'*ahal* Balqâsim u Brâhîm, des gens très honorés des al-Gwâsim dont le campement est nommé *maḥṣar al-canaya* (dépositaire de la baraka). Les Taĝakânt massacrèrent la plupart des hommes de ce campement et pillèrent leurs biens, ne laissant

X.9. SUR LA GUERRE ENTRE LES RGAYBÂT ET LES *AWLÂD* AL-MAWLÂT

Les *awlâd* al-Mawlât, campés dans l'Igîdi, étaient en guerre avec les gens du Hoggar. C'est alors que Baday wuld al-Bârdi attaqua les Brabîŝ à Tawdanni et leur prit de nombreux chameaux. Aussitôt, les Brabîŝ s'élancèrent sur leurs traces et s'emparèrent de chameaux appartenant aux *awlâd* al-Mawlât. Baday et ses gens arrivèrent chez ces derniers, y demeurèrent quelques temps, puis les trahirent et leur volèrent des chameaux qu'ils ramenèrent chez eux. Les *awlâd* al-Mawlât envoyèrent une délégation réclamer le bétail volé mais les *awlâd* Mûsâ refusèrent de le leur rendre. Le chef des *awlâd* al-Mawlât était, à l'époque, Ĝdîd wuld Sîd Lamwayn, de la fraction des *awlâd* Bû Karziya. Un violent conflit éclata alors entre les Rgaybât et les *awlâd* al-Mawlât que les *awlâd* Sâlim rejoignirent en 1310 (1892). La situation resta instable jusqu'à ce que les al-Gwâsim demandent à Muḥammad wuld Yûsuf wuld ᶜAbd al-Ḥayy d'intervenir pour établir la paix entre eux les *awlâd* al-Mawlât. Sayyad wuld ᶜAbd al-Ḥayy, Mbârak wuld Aḥmad Al-Bârdi? ᶜAliyat wuld Ḥusayn al-Fuqrawî et Mbarkat wuld ᶜAli se rendirent alors chez les *awlâd* al-Mawlât dans l'Igîdi. Les al-Gwâsim acceptèrent de payer aux *awlâd* al-Mawlât un tribut de protection de quarante chamelons. Il en fut ainsi jusqu'à ce que les *awlâd* al-Mawlat soient anéantis. Wuld Ĝdîd offrit alors le bénéfice de ce tribut aux Brâbar. Les al-Gwâsim continuèrent à le payer jusqu'à ce que la domination des Rgaybât Sâḥil fut devenue incontestée.

X.10. SUR LA GUERRE ENTRE LES RGAYBÂT ET LES *AWLÂD* DLAYM

Alors que les Rgaybât étaient dispersés dans le Zammûr, un Fuqrawî, parti vendre du goudron de bois, fut tué par des *awlâd* Dlaym. Au même moment, les Rgaybât aprirent que dix *awlâd* Dlaym étaient passés chez les *awlâd* Tidrârîn et leur avaient fait payer un tribut. Un groupe de Rgaybât partit donc à leur recherche et les tua. Ils évoquent cette époque en disant : « l'année de la mort des dix ». Puis les Rgaybât attaquèrent les *awlâd* Dlaym à Gnayḏlîf. Les Rgaybât étaient menés au combat par Aḥmad Sâlim wuld ᶜAfrayiṭ tandis que le chef des *awlâd* Dlaym était Aḥmad wuld Ŝîᶜa.

Mais tout le monde n'était pas d'accord pour entrer en guerre. Muḥammad wuld al-Ḫalîl et les *awlâd* Mûsâ qui étaient avec lui se démarquèrent du conflit. La tuerie s'accrut cependant et la guerre s'intensifia. Les *awlâd* Dlaym se rendirent chez les Izargi'în et, par l'égorgement rituel d'une chamelle, se mirent sous la protection de ᶜAbidîn wuld Bayrûk et, par là même, de tous les *ayt* aĝ-Ĝmal. Les *ayt* Billa, protecteurs des Rgaybât, vinrent s'établir, en 1311 (1893) à Azadâr et la guerre se généralisa, apportant de plus en plus de problèmes

wuld ᶜAṯmân afin qu'il intervienne auprès des Rgaybât en faveur de la paix. A cette époque, les Rgaybât étaient dispersés au Tîris. Aḥmad se dirigea vers eux avec son armée. Avertis de son arrivée, les Rgaybât réunirent un maximum d'hommes, désignèrent un conseil des quarante sous la présidence de Dḫîl wuld Muḥammad wuld Mbârk. L'émir demanda la paix pour les Taĝakânt. Dḫîl exigea le prix du sans pour wuld Nâsir et réclama le chamelon de ar-Rgîg. Ahmad lui proposa un chameau mais Dḫîl ne voulut accepter qu'un chamelon. Ils se mirent d'accord sur la paix et se la garantirent mutuellement. Il n'y eut plus de guerre entre les Rgaybât et les Taĝakânt durant la vie de Aḥmad uld Muḥammad. Cet accord fut passé en 1303 (1885).

X.7. SUR LES RGAYBÂT ET LES *AWLÂD* AL-LAB

Lorsque les *awlâd* al-Lab se furent alliés aux Trârza, certains d'entre eux assaillirent l'*ahal* al-Bâdi à Hraybisât, tuèrent les hommes et pillèrent leurs biens. Cet événement eut lieu en 1305 (1887). Cette année là fut désormais appelée par les Rgaybât : l'année du massacre de l'*ahal* al-Bâdi. Brâhîm wuld Muḥammad uld ᶜAfrayit, arrivant sur ces entrefaites du *wâd* Nûn, avec ses gens, fit le serment de ne pas s'en retourner chez lui tant qu'il n'aurait pas défait les *awlâd* al-Lab. Et il tint parole : il les attaqua, avec trois cents hommes, la même année, dans un endroit nommé al-Frâ. Il dévasta leurs campements ; très peu purent s'échapper.

X.8. SUR LA GUERRE ENTRE LES RGAYBÂT ET LES *AWLÂD* SÂLIM

L'*ahal* ᶜAfrayiṯ et les *awlâd* Sâlim étaient parents par alliance et voisins. Ils ne formaient qu'un seul bloc jusqu'à ce que les *awlâd* Sâlim égorgent une chèvre appartenant l'*ahal* Aḥmad. L'*ahal*Aḥmad était sous la protection du Muḥammad wuld ᶜAbdallah wuld Daḥa de la fraction des *awlâd* Laḥsan qui dit alors : « il n'y a qu'une seule façon de venger nos protégés : la mort d'un homme ». Ayant appris que deux *awlâd* Sâlim s'étaient éloignés de leurs campements, il partit sur leur trace et tua l'un d'entre eux. Chez les *awlâd* Sâlim, la colère gronda lorsqu'ils apprirent la nouvelle. Les *awlâd* Laḥsan leur conseillèrent de revendiquer le prix du sang. Ils refusèrent et se rendirent chez les *awlâd* Mûsâ. L'*ahal* Ballâw les accompagna jusqu'à Tigsmât. Ils envoyèrent une expédition contre les *awlâd* Yaggûti qu'ils assaillirent à Ḫank as-Sakkum. Les *awlâd* Yaggûti, rattrapant les *awlâd* Sâlim à Gûr Tinbnân, les massacrèrent avec l'un de leurs chefs, Muḥammad Baynna as-Sâlmî. Beaucoup d'algarades se succédèrent alors entre eux jusqu'à la bataille de Bîr Umm Grayn. Al-Wâlî wuld al-Bârdi, ᶜUmâr wuld Nâsir et Muḥammad wuld al-Ḫalîl wuld Ḥamdâ étaient avec les *awlâd* Mûsâ tandis que Ḥammâd wuld Baynna, Hannûn wuld al-Lab et wuld Ḥâĝ étaient avec les *awlâd* Sâlim. Les Rgaybât les anéantirent jusqu'au dernier à l'issue d'un furieux combat. Les *awlâd* Sâlim rejoignirent alors les *awlâd* al-Mawlât. Cela s'est passé en l'an 1306 (1889).

visite. Pourtant, Dieu voulut que wuld Nâṣır wuld Muḥammad aŝ-Ŝayn, parti à la recherche de chameaux égarés, souffrit terriblement de la soif tandis que sa monture s'épuisait. Il arriva chez les Taĝakânt à Tnidûf où il fut assassiné par un Ĝakânî, à l'intérieur même de la ville. Ayant appris la nouvelle, les Rgaybât assaillirent un détachement de Taĝakânt mais furent anéantis jusqu'au dernier en un lieu nommé depuis, gazzi Tigi. Puis les Taĝakânt attaquèrent les Rgaybât à Nabĝa, à la source du *wâd* Wayntargat. Les combattants s'entretuèrent violemment au bord de l'eau. Les Rgaybât, vainqueurs, s'emparèrent de la jument de l'*ahal* Mmaylîd, Mbayarka, animal en pleine santé et très rapide. A l'époque, le chef des Taĝakânt était Muḥammad al-Muḥtâr wuld Laᶜmaŝ. Il incita les Taĝakânt à la guerre contre les Rgaybât en disant : « nos morts sont au Paradis alors que leurs morts sont en Enfer, il est nécessaire de partir contre eux, en guerre sainte ». Puis, il rédigea un écrit pour justifier son combat. Muḥammad wuld Yûsuf wuld ᶜAbd al-Ḥayy s'y opposa en lui envoyant une réponse pertinente. Les deux pamphlets furent envoyés au prince, le fils de Mawlay ᶜAbd ar-Raḥmân qui réunit les savants de Marrakech et de Fèz pour les départager. Ces savants donnèrent raison à l'écrit de Muḥammad wuld Yûsuf, en 1295 (1878) et le Prince des croyants y imposa son sceau. Néanmoins, les Taĝakânt attaquèrent les Rgaybât et ᶜAbd al-Ḥayy sur le *rag* de Mĝûn, dans les pays de l'Ouest, et s'emparèrent de leurs chameaux. L'*ahal* ᶜAbd al-Ḥayy les poursuivit afin de reprendre leurs biens. Leurs divergences furent soumises à Sîdî Muḥammad ibn Mawlay ᶜAbd ar-Raḥman, Prince des croyants à cette époque. L'*ahal* ᶜAbd al-Ḥayy désigna, pour la représenter lors des débats, le juriste Haĝ al-Baŝîr et les Taĝakânt choisirent Muḥammad Muḥtâr wuld Laᶜmaŝ. Le sultan délégua soixante-dix juristes et un juge. Les ᶜAbd al-Ḥayy sortirent finalement vainqueurs de cette affaire qui fut trop longue pour que je puisse en rapporter tous les détails. Ensuite, les Rgaybât assaillirent les Taĝakânt près du point d'eau de Bû Garfa. Ils tuèrent trente hommes et emportèrent un important butin. Alors les Taĝakânt envoyèrent aux Rgaybât une femme, ar-Râya, pour demander la paix. Les *awlâd* Mûsâ et les Swâᶜad qui abreuvaient leurs troupeaux à Fraḥ, une source du mont Zayni, refusèrent de la leur accorder tandis que les Thâlat, installés à Ḥmaydiât, acceptèrent. Les Taĝakânt s'attaquèrent à leurs troupeaux, près du point d'eau, et repartirent avec leurs biens. Les Thâlat, avertis, les poursuivirent et les rattrapèrent à Gûr al-Bahmiya. Au cours des combats, les Thâlat tuèrent trente Taĝakânt et perdirent sept hommes ; ils purent récupérer leurs animaux. Entre-temps, les *awlâd* Mûsâ et les Swâᶜad, informés, s'étaient précipités sur les traces des Thâlat. Parvenus sur les lieux de la bataille, ils s'arêtèrent pour passer la nuit. Dès le lever du jour, ils repartaient, rattrapaient les Taĝakânt au *wâd* Irni et les tuaient jusqu'au dernier. Puis les Taĝakânt attaquèrent les *awlâd* Mûsâ près d'un *wâd* nommé Uday Sakkum mais ils furent battus et leur chef, Yûsuf wuld Daymân, fut tué. Les Taĝakânt décidèrent alors d'envoyer une délégation à Aḥmad wuld Muḥammad

X.5. SUR LA GUERRE DES RGAYBÂT ET DES AWLÂD BÛ AS-SBA^c CONTRE SÎD AHMAD AL-KUNTÎ

Sîd Aḥmad al-Kuntî se mit un jour en tête de régner sur l'ensemble des tribus afin de rétablir la sécurité dans le pays. Il fut suivi, dans cette entreprise, par les Kunta, les A^{c}wišât et les fils de Yaḥyâ ibn ^{c}Atmân. En premier lieu, ils dispersèrent, les armes à la main, les *awlâd* Bû as-Sba^c qui s'éloignèrent. Puis, Sîd Aḥmad al-Kuntî s'établit à Bîr Umm Grayn dont il creusa le puits ainsi que quelques points d'eau. Il planta des palmiers, ensemença le grain et resta là, paisiblement, pendant une année. Après quoi il lutta contre les *awlâd* Bû as-Sba^c à Ḫnaygât et à Gdar Talh. Il tua soixante dix hommes parmi lesquels se trouvait wuld Mlaḥ wuld as-Sgîr. En 1274 (1857), les *awlâd* Bû as-Sba^c, vaincus, rejoignirent les Rgaybât et les combats reprirent ainsi que les tueries.

Sid Aḥmad al-Kunti partit un jour dans la région de Gûr Agnifiḍa. Rgaybât et *awlâd* Bû as-Sba^c l'y attaquèrent. La bataille fut très violente. Sîd Aḥmad périt et ses gens furent vaincus. Les assaillants s'emparèrent de tous les biens du campement tandis que les gens de l'Adrâr se réfugiaient en toute hâte en Adrâr. Rgaybât et *awlâd* Bû as-Sba^c s'emparèrent de leurs griots qui chantèrent aussitôt leur reconnaissance et leur loyauté envers les vainqueurs. Sîd Aḥmad est mort en l'an 1279 (1862) ; les gens appellent cette époque : « l'année des hostilités continuelles ». Muḥammad wuld Yûsuf wuld ^{c}Abd al-Ḥayy, en datant l'événement, a symbolisé cette mort en la nommant : « l'année de ^{c}Aṭarŝa ».

Rgaybât et *awlâd* Bû as-Sba^c luttèrent de plus en plus souvent contre les gens de l'Adrâr jusqu'à ce que ces derniers se réunissent et s'établissent à al-Bargad, au voisinage de Tatwâg. Au même moment, les Rgaybât et les *awlâd* Bû as-Sba^c se retrouvaient à Barkât Zammûr. A cette époque, le chef des *awlâd* Bû as-Sba^c était Mlaḫ wuld as-Sĝîr. Il était secondé par Haraytâni wuld Miska et Aḥmad Bâbâ wuld as-Šîḫ al Muḫtâr. Mawlay ^{c}Alî wuld ^{c}Umar as-Sâ^{ʕ}adî et Buḫarî wuld Muḥammad wuld ^{c}Umâr étaient à la tête des Rgaybât. Ils tombèrent de concert sur les gens de l'Adrâr et les anéantirent. Seuls quelques-uns survécurent. Ayant pillé tous leurs biens, les Rgaybât et les *awlâd* Bû as-Sba^c s'en retournèrent contents avec un important butin. Cet épisode eut lieu en 1285 (1868). Après cela, Aḥmad wuld Muḥamad wuld ^{c}Atmân devint émir de l'Adrâr et envoyé des émissaires à travers tout le pays, en faveur de la paix. Le calme se rétablit dans toute la région, le pouvoir de l'Etat (émiral) se renforça et les gens virent leur bétail se multiplier.

X.6. LES RGAYBÂT ET LES TAĜAKÂNT

C'est dans ce contexte que les Rgaybât et les Taĝakânt, ayant fait la paix, établirent entre eux, des liens de communication de plus en plus fréquent, faisant des affaires ensemble et se rendant mutuellement

eux contents. Cette incursion fut nommée gazzu Mbârka. Les algarades et les combats se multiplièrent pendant sept ans. Quand les tueries entre les Rgaybât et les *awlâd* Dlaym se généralisèrent, et que le feu de la guerre ait été allumé, les *awlâd* al-Lab et les *awlâd* Sâlim se rangèrent aux côtés des *awlâd* Dlaym. Cette alliance causa aux Rgaybât des ennuis et des malheurs toujours plus grands. Puis les alliés se séparèrent : les *awlâd* al-Lab descendirent chez les Trârza tandis que les *awlâd* Sâlim se rendirent ches les *awlâd* Yaḥyâ ibn ^{c}Aṯmân. Les *awlâd* Dlaym rejoignirent les Izargi'în et certaines tribus intervinrent pour que la guerre cessa. Les *awlâd* Dlaym durent rendre leurs biens aux *awlâd* Dâwud et payer les dots des femmes souillées. La paix s'instaura en 1252 (1836) et, désormais, les *awlâd* Dlaym utilisèrent, pour désigner les Rgaybât, des termes de respect et de considération.

X.4. SUR LES RGAYBÂT ET LES TAĜAKÂNT

Lorsque les gens apprirent que les Taĝakânt entreprenaient de reconstruire Tindûf, les Rgaybât leurs envoyèrent une délégation avec Maḥĝub wuld Maĝlûl. Les Taĝakânt trahirent la délégation quand elle fut parvenue à l'intérieur de la ville. Maḥĝûb fut tué tandis que ses compagnons s'enfuyaient et rentraient chez eux. A cette époque, Muḥammad Sâlim wuld ^{c}Afrayit dirigeait l'*ahal* Ballâw, Ḫalîl wuld Ḥamdâ dirigeait les *awlâd* al-Qâḍî, al-Bârdi wuld ^{c}Abdallah dirigeait les *awlâd* Laḥsan, Lḥabîb wuld Dlaymî dirigeait les *awlâd* Šîh et Brâhîm wuld Muḥammad wuld ^{c}Umâr dirigeait les Thalât. Les al-Gwâsim refusèrent de faire la guerre et se démarquèrent officiellement.

Les Rgaybât attaquèrent les Taĝakânt au lieu dit aŝ-Ŝûq. Vaincus, ils perdirent cinquante hommes des Swâ^{c}ad, al-Bârdi wuld ^{c}Abdallah et ^{c}Aṯmân wuld al-Makki at-Thâli.

(...)[32].

Cela se passait en 1260 (1844). Après cette date, les Taĝakânt, ayant assailli les Rgaybât à Wayntargat furent anéantis. Le chef des Taĝakânt, Bakkar, fut fait prisonnier. Puis les Rgaybât organisèrent une expédition contre des campements à ^{c}Awaynat lagra^{c}a, tuèrent les hommes et pillèrent leurs biens. Les Taĝakânt ripostèrent en attaquant les Rgaybât à Ŝabḫat al-Bagra dans la Sâgya al-Ḥamrâ'. Ce fut une violente tuerie au cours de laquelle les Taĝakânt furent défaits. Seul un petit nombre d'entre eux parvint à s'enfuir. Lorsque les fuyards rejoignirent les leurs, les Taĝakânt envoyèrent aux Rgaybât une délégation de cavaliers pour demander la paix. Ils durent tout d'abord payer le prix du sang de Maḥĝûb et la paix régna entre eux.

32. Extrait d'un poème populaire évoquant l'événement.

X.2. SUR LA GUERRE DES RGAYBÂT CONTRE LES TAĜAKÂNT

En 1235 de l'hégire (1819), ^{c}Abdallah wuld Rgîg, voyageant dans le *wâd* Dar^{c}a, rencontra un Ĝakânî. Ils évoquèrent les anciens combats et le Ĝakânî, soudain rempli de haine, se leva d'un bond et tira sur le Rgaybî qui tomba, aussitôt mort.

Lorsque les Rgaybât apprirent la nouvelle, ils se réunirent. A cette époque, Muḥammad Bra ^{c}Afrayiṭ dirigeait l'*ahal* Ballâw, al-Maĝlûl wuld Muḥammad Ŝayn dirigeait les *awlâd* al-Qâḍî, A^{c}li ibn ^{c}Abdallah dirigeait les *awlâd* Laḥsan, ^{c}Ali wuld Badi dirigeait les *awlâd* al-Ḥusayn, Mbârak wuld as-Sgîr dirigeait les *awlâd* Mmayya, Brâhîm wuld ^{c}Abdallah dirigeait les Swâ^{c}ad, Sîd Brayk dirigeait les *awlâd* Ŝîh, Sîd al-Kawrî wuld ^{c}Umar dirigeait les Thâlat, al-Fannîŝ dirigeait les *awlâd* Ṭâlab, al-Kâḥal dirigeait les al-Gwâsim, Aḥmad wuld Laḥsan dirigeait les Fuqrâ et Aḥmad wuld Dâ^{c}li dirigeait al-Bbayḥât tandis que le chef des Tâgakânt était Yûsuf wuld Daymân. Les Rgaybât attaquèrent un important campement de Taĝakânt, tuèrent tous les hommes et pillèrent les biens. Ils revinrent avec un substantiel butin. Prévenu, les Taĝakânt réunirent aussitôt le plus de gens possible, s'adjoignent des Ida u Blâl, des Mraybaṭ et des A^{c}rayb. Ils attaquèrent les Rgaybât à al-Ḥmaydiyât. Ce fut une grande bataille. Les Taĝakânt et leurs compagnons furent vaincus et beaucoup de Rgaybât furent tués. Il ne resta des attaquants qu'une vingtaine de prisonniers. Les autres, en effet, après être montés sur un chemin de al-Ḥmaydiyât nommé at-Twaydarîsât s'étaient éparpillés, ne sachant plus où se réfugier. Certains, leurs chevaux ayant fait un faux pas, tombèrent au fond du ravin. On ne retrouva que des os épars, des chairs déchirées. Un cavalier parvint à s'enfuir en faisant sauter son cheval par dessus le précipice en un endroit qui fut désormais nommé Lma^{c}lag.

Après cette défaite, les Taĝakânt envoyèrent aux Rgaybât une délégation demandant la paix. Elle leur fut accordée mais ils durent payer, pour l'obtenir, le prix du sang d'^{c}Abdallah wuld ar-Rgîg et un chamelon pour son père qui avait été à l'origine du conflit. La paix fut conclue entre les deux partis en 1240 de l'hégire (1824).

X.3. SUR LA GUERRE DES RGAYBÂT CONTRE LES *AWLÂD* DLAYM

Les *awlâd* Dlaym commirent, sur les Rgaybât de tels excès, attaquant surtout les *awlâd* Dâwud, déshonnorant leurs femmes, que cela devint insupportable. Une Rgaybiya nommée Mbârka bint Muḥammad wuld al-Qâḍî appela à la riposte. Elle incita tant et si bien les hommes au combat que mille deux cents Rgaybât, qu'elle accompagna, partirent en expédition contre les *awlâd* Dlaym installée à Agargar, en 1240 (1824). Vaincus, les *awlâd* Dlaym durent céder aux attaquants tout ce qu'ils avaient en chameaux et en tissus. Les Rgaybât s'en retournèrent chez

La^{c}rayda, à Fum Tazzu. Les Taĝakânt y furent vaincus, violemment expulsés et tués. Ils battirent en retraite vers *ayt* Ufilman et Igîdi d'où ils envoyèrent une délégation demandant la paix. Les Rgaybât la leur accordèrent en échange du prix du sang du Rgaybî et de son chamelon.

CHAPITRE X

LES GUERRES DES RGAYBÂT

X.1. SUR LA GUERRE DES RGAYBÂT CONTRE LES AWLÂD BÛ As-SBA^{c}

En 1214 de l'hégire (1799), un al-Mudnîn nommé Graybîs, arriva chez les *awlâd* Bû as-Sba^{c} où il fut assassiné. Les Rgaybât envoyèrent une délégation demandant le paiement du prix du sang de la victime. Les *awlâd* Bû as-Sba^{c} tuèrent les membres de cette délégation le jour de l'*A^{c}îd al-kabîr*[31]. Pas un seul ne survécut. Lorsque les Rgaybât apprirent la nouvelle, ils réunirent le plus de gens possible et organisèrent les *ayt arba^{c}în* sous la présidence de as-Sgîr wuld Bâḥ. Le chef des *awlâd* Bû as-Sba^{c} était, à cette époque, al-Makki wuld Mmays. Les Rgaybât assaillirent les *awlâd* Bû as-Sba^{c} à Am Daggan mais furent battus. Les combats se multiplièrent alors et de nombreuses attaques furent menées sur le bétail, près des points d'eau et sur les campements. La guerre prit de l'ampleur, de nombreux prisonniers furent faits. A tel point que l'ensemble des *awlâd* Bû as-Sba^{c} accepta de déposer les armes. Ils se rendirent dans le *wâd* Nûn chez un homme des *ayt* Laḥsan, nommé ^{c}Umâr u Dâwud qui alla trouver les Rgaybât afin de négocier avec eux un éventuel arrangement. Les Rgaybât le menacèrent de l'accuser de complicité. Il accepta alors de les chasser de chez lui à condition qu'ils l'attachent avec un licou et qu'ils l'emmènent au marché. Les Rgaybât le promenèrent ainsi sur le marché en criant : « qui veut nous acheter un licou ? » Voyant cela, les *awlâd* Bû as-Sba^{c} partirent et se réfugièrent à N^{c}âyl, dans une région côtière, près de la mer et au voisinage des Sbûya. Les Rgaybât se préparèrent à les combattre et marchèrent sur eux de la façon suivante : devant, les *awlâd* Mûsâ et les Swâ^{c}ad, à gauche, les *awlâd* A^{c}mar, à droite, les al-Gwâsim. Ce fut une grande bataille. Les *awlâd* Bû as-Sba^{c} furent vaincus et les Rgaybât leur confisquèrent leurs biens.

Depuis ce combat, les *awlâd* Bû as-Sba^{c} sont séparés en deux groupements : l'un est allé s'installer dans une région occidentale appelée Mĝûn ; l'autre est parti à Al-Zîz al Zrag vivre chez les Rgaybât et plus particulièrement ches les Swâ^{c}ad dont ils sont devenus parents par alliance. Après 1230 de l'hégire (1814) les deux partis ont oublié leur différent. Le groupement installé à Mĝûn s'est assimilé et est devenu partie intégrante des gens du Nord, en toute tranquillité.

---

31. Commémoration du sacrifice d'Abraham.

L'assemblée tient lieu, chez eux, de gouvernement. Toutes ces pratiques ont été institutionnalisées et ils appellent cet ensemble de coutumes pénales, la justice.

CHAPITRE IX

A PROPOS DES PREMIERS COMBATS

Les premiers avec lesquels les Rgaybât se sont battus sont les Taĝakânt. Le conflit éclata à propos de l'affaire suivante : un Rgaybî nommé ar-Rgîg (le mince) wuld as-Sgîr (le petit), avait été employé par les Taĝakânt pour enseigner le Coran aux enfants. Lorsqu'il réclama au Ĝakânı (qui l'employait) le chameau qu'il avait convenu de lui donner en compensation, une bagarre éclata dans la mosquée. Le Ĝakânı poignarda le Rgaybî qui tomba, mortellement blessé. Son sang se répandit sur son feu. Une femme fit jaillir de son sein du lait qu'elle versa sur le sang et le feu et dit, en invoquant Dieu : « que cette offense soit transmise des parents aux enfants et que le sentiment de l'humiliation soit encore présent lorsque les temps de nos fils blanchiront ! ».

Apprenant la nouvelle, les Rgaybât se réunirent et chargèrent certains de leurs notables de prendre en main la situation. Cela se passait en 1211 de l'hégire (1796). A l'époque, ᶜAli wuld Ballâw était à leur tête. Les hommes désignés furent : des *awlâd* al-Qâḍî, Muhammad Ŝayn et des *awlâd* Laḥsan, Aᶜli ibn ᶜAbdallah, des *awlâd* al-Ḥusayn, Bâdi, des Swâᶜad, al-Fâḍil wuld Brahim, des *awlâd* Ŝîḫ Lamṣâwb, des *awlâd* Ṭâlab, Sîdî ᶜAli, des Thâlat, ᶜUmar wuld at-Thâlî, des représentants de l'*ahal* Brâhîm u Dâwud, Bhâh wuld Sîdî ᶜAllal, des al-Bbayhât, Aḥmad wuld Daᶜli, et des Fuqrâ, Aḥmad wuld Laḥsan. Ils organisèrent les *ayt Arbaᶜîn* sous la présidence des as-Sgayyar wuld Bâbâ al-Mûsâwî et al-Mmay.

Les Rgaybât se regroupèrent sur une rive de la Sâgya al-Ḥamrâ' à l'embouchure du *wâd* an-Nabt et à Mdâfᶜ as-sadmât et à Turaqât tandis que les Taĝakânt descendaient à Fum Tazzu et à mdâfaᶜ al-gmaz. Takna, *awlâd* Bû as-Sbaᶜ, ᶜArûsi'în et *awlâd* Dlaym se mirent entre eux : *awlâd* Bû as-Sbaᶜ, ᶜArûsi'în et *awlâd* Dlaym appuyaient les Taĝakânt tandis que l'ensemble des Takna soutenait les Rgaybât. Chacun des deux partis investit, (dans le conflit), tout ce dont il disposait (comme montures) sur ses pâturages.

Les Rgaybât dirent à tous : « sortez de chez nous, et si l'un d'entre nous est vaincu, vous serez libres de faire de ses biens votre butin ! »

Huit jours plus tard, ils se battaient en utilisant des fusils. Ils s'étaient organisés en se partageant l'espace : les al-Gwâsim à l'est, les *awlâd* Mûsâ et les *awlâd* Aᶜmar à l'ouest. La guerre dura trois mois et dix jours. Elle fut localisée dans une région de la Sâgya al-Ḥamrâ' nommée

— Celui qui a volé quelque chose doit en rembourser quatre fois l'équivalent : quatre chamelles pour une chamelle volée, quatre chèvres pour une chèvre.

— Celui qui a provoqué une bagarre interne doit donner un chamelon au président et à ses gens ou à l'assemblée.

— Celui qui dégaine son poignard en guise de menace doit donner une pièce de tissu. S'il poignarde quelqu'un il sera puni en fonction des blessures qu'il aura infligées.

— Celui qui utilise son fusil en guise de menace doit donner un chameau de boucherie.

— Celui qui tire sur quelqu'un sans l'atteindre doit se réconcilier avec lui en lui donnant son fusil et une chamelle à égorger.

— Celui qui commet un acte nuisible à l'intérêt de la communauté doit donner un chameau de quatre ans au conseil des quarante ou à l'assemblée. Il sera éventuellement tenu à l'écart ou carrément exclu s'il ne revient pas.

— Celui qui pénètre sous une tente dans l'intention de rendre visite à un femme doit donner un chamelon à son époux. Il devra lui donner autant de chamelons qu'il aura effectué de visites. Le mari sera peut-être amené à le tuer. Le plus souvent, dans ces sortes d'affaires, si le mari le prend sur le fait et le tue sur place, il a l'autorisation de répandre le sang impunément. Si l'époux frappe ensuite sa femme jusqu'à la laisser presque morte, il ne lui doit rien à titre de conciliation car c'est un acte de vengeance admis. C'est elle qui est répréhensible aux yeux des hommes comme aux yeux des femmes.

— S'il a plu, que toutes les mares sont remplies et que les gens sont rassemblés autour, celui qui laisse ses chameaux pénétrer dans l'eau doit égorger un chameau de quatre ans au président et à ses gens.

— Celui qui refuse, lorsque quelqu'un le lui a demandé, d'appliquer la loi coranique, doit donner un chameau de quatre ans à l'assemblée ou au conseil des quarante.

— Tous doivent appliquer la loi coranique ; celui qui s'oppose au *qâḍî* doit donner un chameau adulte au conseil des quarante ou à l'assemblée et égorger rituellement un chamelon pour le *qâḍî* et ses assistants.

— Celui qui frappe quelqu'un au visage doit donner, s'il est effectivement coupable, un chameau adulte au conseil des quarante ou à l'assemblée.

— Si quelqu'un insulte quelqu'un ou le fait souffrir, il doit, à titre d'arrangement, lui égorger une chèvre.

comme beaucoup plus grave et plus dangereux que le crime non prémédité. Ce qu'on donne en cas de préméditation, est en fait la rançon de l'assassin car le dédommagement est impossible. Ils ont donc institutionnalisé la punition du meurtre prémédité par le paiement de biens. Cinq bêtes vont constituer le prix du sang dans le cas du meurtre non prémédité : une chamelle d'un an, deux chamelons d'un an, une chamelle adulte et une tout juste née. Le plus souvent, il est payé par cent chameaux adultes qui sont choisis de façon à ce que ce soit équivalent[28].

Dans le cas des blessures, ils ne prennent pas en considération la préméditation ou la non-préméditation[29]. Le prix à payer est fixé d'après la gravité de la blessure en fonction du prix du sang[30]. Si le type de blessure commis n'a pas été prévu par la coutume, un animal de boucherie sera rituellement égorgé en guise de conciliation.

Lorsqu'à la suite d'une blessure, les capacités de travail d'un esclave se révèlent diminuées, le prix du sang d'un homme libre peut être revnediqué. Si l'esclave est diminué physiquement, le préjudice qu'il a subi sera estimé comme s'il s'agissait d'un homme libre, puis accordé en fonction de son prix.

Les blessures commises sur une femme ou sur un homme sont pénalisées de la même façon jusqu'à concurrence d'une valeur atteignant le tiers du prix du sang. Si la gravité du préjudice subi implique un dédommagement supérieur, l'inégalité des sexes est rétablie et l'on tient compte du prix du sang de chacun.

Si une femme enceinte fait une fausse couche à la suite d'une violence dont elle a été l'objet et que son enfant, né vivant, meurt, le responsable doit payer le prix du sang. En revanche, si dans les mêmes circonstances, l'enfant est déjà mort au moment de la naissance, rien n'est dû.

VIII.2. LA COUTUME DANS LES JUGEMENTS

Les Rgaybât ont cherché à neutraliser ce qui pouvait aller à l'encontre de leur unité et à faire régner le bien. Tel est le sens de leurs pratiques coutumières depuis les temps anciens.

---

28. Le chameau adulte, surtout s'il dépasse un certain âge, n'a plus beaucoup de valeur ; c'est ce qui explique cette disproportion.

29. Si la blessure n'a fait que couper la chair, le montant est de 5% de la diya, soit cinq chameaux. Ce dommage légal est à doubler si l'os crânien s'en trouve brisé. Le tiers de la diya est exigible si la blessure laisse voir le cerveau. Cf. Muhammad ould Bah, *La littérature juridique*, 195.

30. Dans la pratique, le prix du sang varie selon les individus en fonction de leur sexe, âge, catégorie sociale, etc...

pect et les campements ne se dispersent pas tant que dure l'apprentissage des enfants, de crainte de le négliger.

VII.4. LES COUTUMES RELATIVES AU PRÊT

Chez les Rgaybât, lorsque quelqu'un a été victime de déboires quelconques ou d'une catastrophe climatique et a perdu son bétail, la coutume veut qu'il puisse se tourner vers ses voisins. Il passe de tentes en tentes et chacune lui donne une chamelle laitière, une chamelle pleine, un chamelon ou un chameau de bât. Il rentre chez lui avec un grand nombre de chameaux. Lorsqu'il n'en a plus besoin, il peut, soit les rendre à leurs propriétaires, soit les garder et les transmettre, plus tard, à ses enfants. Il arrive que le propriétaire puisse les reprendre à tous moments s'il en a besoin. Dans d'autres cas, il ne peut le faire qu'avec l'autorisation de l'emprunteur. Celui qui conserve des bêtes prêtées alors qu'elles ne lui sont pas nécessaires est généralement mal vu. On l'appelle le «meneur de prêts»[26]. En revanche, celui qui les garde par besoin n'est pas déconsidéré. L'emprunteur a le droit de mettre des charges sur les chamelles du troupeau et de les faire travailler si c'est indispensable. Il peut mettre son bétail où il le désire. Il a la possibilité de le prêter s'il le souhaite à un homme de sa catégorie sociale en qui il sait pouvoir avoir confiance, et sans que sa responsabilité soit engagée. Mais, s'il l'a prêté à quelqu'un qui n'est pas sûr et ce que ce dernier en perde, il se doit de le remplacer par des bêtes identiques. C'est le propriétaire qui doit se charger de l'aumône légale relative aux animaux prêtés[27].

Le propriétaire de bétail prêté à un guetteur ou à un éclaireur ne les réclamera jamais.

CHAPITRE VIII

COUPS ET BLESSURES

VIII.1. LE MEURTRE

Sachez que, chez les Rgaybât, lorsqu'un crime prémédité a été commis et qu'il a été prouvé, l'assassin doit payer un prix du sang très élevé : tous ses biens lui sont enlevés et il doit fournir, en plus, un chameau de boucherie accompagné de un à quatre hongres pour dédommager la famille de la victime. Le crime avec préméditation est considéré

26. Expression dévalorisante qui met en relief la volonté de s'enrichir avant et au détriment de ses bienfaiteurs.

27. On sait qu'en ce qui concerne l'aumône légale des céréales, il est permis par les *Fatwâ* de la prélever par entente entre le propriétaire et le bénéficiaire. M. Ould Bah, *La littérature Juridique*, 121.

propriétaire en possède beaucoup. On appelle ces troupeaux *al-ᶜaŝar*. Le propriétaire va l'inspecter de temps en temps et, lorsque les chamelles deviennent laitières, il les emmène près des tentes et en ramène d'autres à son berger.

Il est de tradition, chez eux, de faire confiance au berger dont le travail est ainsi compensé : il n'est pas responsable des bêtes dont il a la garde, sauf dans le cas où il apparaît de façon flagrante qu'il a commis quelque négligence ou quelque erreur. Dans ce cas, il est responsable et doit rembourser le propirétaire. Il a le droit de prêter quelques-uns des chameaux qu'il garde, à qui il veut, parfois même sans autorisation. Il n'est pas responsable de ce qu'il a prêté. Si le bénéficiaire du prêt est un homme de sa catégorie sociale, ce qu'il obtient en échange de ce prêt lui appartient en propre et ne doit pas être déduit de son salaire[24].

La coutume relative à la garde des moutons préconise le paiement d'un chamelon par troupeau en compensation du travail fourni. Le berger a le même statut que son homologue chamelier en ce qui concerne la responsabilité et les prêts.

VII.2. LE LABOUR, LA MOISSON ET LE BATTAGE

Le Droit coutumier des Rgaybât précise, à propos des labours que :

— si celui qui possède le chameau de trait et les grains est aidé par un autre homme, ce dernier aura droit au quart de la récolte qu'il ait conduit le chameau ou tenu la charrue ;

— si l'un possède le chameau de trait et l'autre le grain, la récolte doit être partagée en deux parties égales.

Au sujet des moissons, le Droit coutumier préconise de compenser la journée de travail du moissonneur par une ou deux mesures de grains[25], parfois même seulement trois quarts de mesure selon l'abondance de la récolte.

Pour le battage, la journée de travail du batteur est compensée de la même façon que celle du moissonneur.

L'aumône légale est déduite de la récolte à la fin du battage.

VII.3. L'ENSEIGNEMENT DU CORAN

Le travail du lettré qui enseigne aux enfants la lecture du Coran est compensé, d'après le Droit coutumier, par un chamelon par an pour chaque enfant. L'homme qui connaît le Coran est l'objet d'un grand res-

24. Le terme de «salaire» est à prendre ici au sens de compensation, dédommagement.

25. Une mesure est égale à peu près à quatre kilogrammes.

qu'elle peut considérer comme lui appartenant tant que son propriétaire ne le revendique pas. Le tissu est également déduit de sa dot.

En fait, la plupart du temps, les prestations matrimoniales sont fondées sur la générosité réciproque. Les parents de la mariée l'équipent en fonction de la dot et ils ne sont pas obligés d'ajouter quoi que ce soit à moins qu'il ne s'agisse d'une famille aisée. Si les deux partis ne parviennent pas à se mettre d'accord (sur le montant de la dot), la famille de la femme accepte, dans un premier temps, la somme proposée par le mari mais il s'engage à la reverser entièrement avec son complément, en cas de divorce. Ils peuvent aussi accepter de se baser sur la dot «modèle» qui, chez eux, est fixe.

Si la femme rentre chez ses parents contre la volonté de son époux, elle est frappée, pas trop fort, et mise sous surveillance. Elle n'est ni entretenue, ni habillée. Si cette situation dure deux ou trois ans, le divorce est nécessairement requis. La séparation est obligatoire ainsi que le paiement d'une somme équivalente à la dot, supérieure ou inférieure selon les cas..

Pendant la période qui précède le mariage, la femme et sa famille ne comptabilisent pas leurs frais parce que tout ce qu'ils reçoivent dans le même temps les dédommagent. Le mari ne doit rien à sa belle-famille pour l'entretien de sa femme, lorsqu'elle est chez eux, ni pour les frais de séjour de son fils, mais s'il a atteint l'âge de la puberté car ce que les parents de la femme font pour le petit-fils fait partie des relations normales entre parents consanguins.

Le Droit coutumier régit toutes leurs pratiques. Il correspond, dans la majorité des cas, au Droit coranique.

CHAPITRE VII

LES COUTUMES RELATIVES AUX COMPENSATIONS

VII.1. LES BERGERS

Chez les Rgaybât, la coutume veut qu'un propriétaire de bétail dédommage, pour son travail, le berger qui garde ses chameaux en fonction d'un accord préalable. Parfois, il s'agit d'un chamelon d'un an et d'une coudée et demie de tissu par an, d'autres fois c'est un chameau adulte et une coudée et demie de tissu. Cela dépend du nombre de chameaux gardés. Le travail qui fait ainsi l'objet d'une compensation consiste à mener paître les chameaux toute la journée et à les ramener auprès de leur propriétaire au coucher du soleil. Il arrive que le berger parte avec ses chameaux à la recherche de pâturages plus éloignés, si le

vient le moment de la prière du soir l'homme prie avec l'assemblée[19] et retourne auprès des siens. Il revêt de beaux vêtements parfumés et rejoint la tente du mariage avec ses compagnons. Quant à la mariée, d'autres femmes se réunissent chez elle et la vêtissent de beaux habits : deux voiles de qualité. Elles la parfument avec les meilleurs parfums et lorsqu'elles entendent les hommes se diriger vers la tente elles conduisent en procession la femme à son époux. Souvent, leurs chants répètent : « que cet événement soit une bonne affaire pour nous et nos hommes ! ». Ce sont les femmes les plus nobles de la *qabīla*. Quand elles arrivent à côté de la tente, l'époux se lève et prend la mariée dans ses bras pour lui faire franchir le seuil de la tente. S'il n'y parvient pas seul, un autre homme l'aide en maintenant la femme par les parties du corps que la décence autorise. Le seuil franchi, tout le monde applaudit. Les chants se succèdent pendant une heure ou deux puis les femmes retournent chez elles. Au matin, la famille de la femme fait parvenir à la tente du mariage un solide plat rempli de bon couscous et de viande qu'on appelle « plat du matin ». Les jours suivants, chacune à son tour, les autres tentes envoient à la tente du mariage, un bon couscous. Et cela tant que restera le mari : sept jours si la femme était vierge, trois si elle ne l'était pas[20]. Les dépenses effectuées pendant cette période sont à la charge de la famille de la femme. A la fin de son séjour, le mari fait sortir son épouse de la tente du mariage et la ramène à ses parents avec quelques pains de sucre et des vêtements destinés à subvenir à ses besoins : elle reste chez les siens quelque temps. L'homme vient souvent la voir, leur apportant, généralement, du sucre et du tissu et, dans ces occasions, les parents lui font dresser une *banya*.

Le moment venu, les parents de la mariée fournissent à leur fille, dans la plupart des cas, quatre chamelles laitières, quatre chamelles pleines, un bon chameau ou deux, une couverture, un tapis, un fourre-tout[21], un palanquin, quatre parures de cheveux, des bracelets, quelques chapelets, des sacs, petits et grands, des perles et des bracelets de cheville. Toutes les chamelles qu'elle emporte de chez ses parents lui sont prêtées[22]. Elle dispose d'un seul chameau qui est déduit de sa dot[23] et

19. L'assemblée du campement qu'il ne faut pas confondre avec le conseil des quarante dont il est fait mention plus haut.

20. Dans le cas où elle a déjà été mariée.

21. Grand sac de voyage des femmes.

22. Elle ne bénéficie donc que d'un usufruit temporaire. A cet égard, les jurisconsultes s'interrogent si ce n'est que la moitié de la dot qui est due à l'épouse dès conclusion de l'acte de mariage. Il est vrai que la femme répudiée avant la consommation du mariage ne perçoit que la moitié du douaire dotal. On relève cependant que dans le cas présent, la norme juridique diffère de la réalité coutumière. Il s'en suit que seule une enquête anthropologique peut éclaircir cette problématique.

23. Probablement sa monture. La nuance que l'auteur a voulu marquer ici, en opposant le prêt classique à ce don temporaire, ne nous apparaît pas clairement.

veau trois fois : « Ô gens, justice ! ». Celui qui tarde à venir doit payer une amende d'une coudée de tissu. Puis ils se séparent et partent à la recherche de pâturages pour leurs animaux. Celui qui veut s'absenter peut le faire mais ils maintiennent, entre leurs différents lieux de résidence, une communication permanente. Ils restent sur leurs gardes tant qu'il y a du danger.

CHAPITRE VI

L'ALLIANCE

Sachez que lorsqu'un homme veut se marier, il charge quelques notables influents d'aller demander, pour lui, la main de la jeune fille à ses parents. Si sa requête est acceptée, il leur envoie une délégation accompagnée par un *qâḍî*, s'il y en a un dans les campements environnants, ou par quelqu'un connaissant le Coran qui devra assister à la conclusion de l'acte et le consigner par écrit. Cet acte de mariage concerne le montant de la dot, ses modalités de paiement et les conditions que la famille de la femme impose, chez eux, à l'époux : il lui sera interdit de prendre une seconde épouse ou d'avoir une liaison clandestine[16]. S'il ne s'y plie pas, le divorce sera automatiquement prononcé[17]. L'homme part afin de réunir la dot. Puis il revient avec des chameaux chargés de tissus et de sucre et un troupeau entrâvé. Des hommes et des femmes l'accompagnent qui tirent des coups de fusils jusqu'à ce qu'ils parviennent au campement de la famille de la femme. On tend alors la peau du tambour, les femmes crient : youyous, applaudissements et chants retentissent. La famille de la femme prépare un couscous pour tous les gens qui sont venus accompagner le futur époux et, éventuellement, égorgent une chamelle grasse ou des chèvres. A la fin de la journée, les jeunes se rassemblent dans le voisinage. Le son du tambour retentit, de nombreux chants s'élèvent. Ils organisent des jeux et des concours de tir jusqu'au coucher du soleil. Les parents de la femme font dresser une tente qu'on appelle chez eux « tente du mariage » à l'intérieur de laquelle ils mettent la *banya*[18] et qu'ils tapissent de nattes et de tapis. Lorsque

---

16. Muḥammad Mawlûd, auteur du traité pratique du droit musulman appliqué au Sahara sous le nom d'Al kafâf, assure que toute liaison à laquelle n'ont pas assisté deux témoins honorables est clandestine. Il exprime de la sorte le même point de vue que l'auteur dont la famille est réputée par ses nombreux *andâm* du Fiqh et commentaires de Muḫtasar Ḫalîl. Bien des Fatwâ ont été rédigées par les qadis et jurisconsultes de cette famille allant dans ce sens.

17. Il s'agit là d'une règle coutumière tendant à dégager la marque la plus évidente du droit de la femme chez ar-Rgaybâts. Opposée aux droits qoraniques de l'homme à quatre épouses, une telle règle est ici attestée par l'éminence du principal qâdî de tous les Rgaybâts Sâhil. Consignée par écrit, elle montre outre sa force de loi sociale, le fait que, du point de vue juridique, l'unité des vues de l'auteur élabore ici un corps de doctrine à la fois libéral et rigoureux. Le critère de loi coutumière fait ainsi valoir l'opinion qui le fonde en servant de base à la création d'une jurisprudence spécifique.

18. Doublure de tente en coton blanc qui est parfois utilisée pour séparer l'intérieur de la tente en deux espaces masculin et féminin.

prirent une brebis, allumèrent un feu et l'y jetèrent en criant : «sois maudit, tu es devenu bouc »[14]. Ils supportaient malgré tout avec résignation la perte de leurs biens.

V.2. L'ORGANISATION DES RGAYBAT

Quand les Rgaybât se furent multipliés et que leurs biens se furent accrus, ils se dispersèrent en plusieurs groupes. Comme ils étaient sans cesse attaqués, ils se réunirent afin de se concerter sur un ensemble de problèmes les concernant et décidèrent de s'organiser de la façon suivante : dans l'éventualité où quelque chose de grave se produirait, comme un danger quelconque, ils devraient tous se réunir en un même lieu, choisir quelques hommes parmi leurs notables et mettre à leur tête un homme connu pour sa bravoure, son audace et sa perspicacité, qui désignerait, pour l'assister, des hommes de la *qabîla*. Ils appellent cette assemblée *ayt arbaᶜîn* («les quarante»). L'homme qui la dirige est le président[15]. Les membres du conseil des quarante ont le droit de contraindre celui qui fait quelque chose pouvant contribuer à l'échec de la *qabîla* ainsi que celui qui va à l'encontre du conseil.

Après s'être mis d'accord, les membres du conseil vont trouver un savant connaissant le Droit coranique et lui ordonnent d'écrire ce sur quoi ils se sont entendus. Le président prend l'écrit tandis que celui qui l'a rédigé en conserve un exemplaire en dépôt. A partir de ce moment, toute décision appartient au président et à son conseil. Personne ne peut partir sans l'autorisation du président. Si quelqu'un fait quelque chose sans le consulter, le président le juge. Aucune critique sur autrui ne peut être émise sans son ordre, aucun racontar ne doit être fait sans son avis. Celui qui désobéit est jugé.

Si une nouvelle de l'ennemi lui parvient, le président se lève et crie à très haute voix : « Ô gens, justice ! ». Il répète cette phrase trois fois. A ce cri, chacun doit accourir à lui. Lorsque beaucoup de gens sont rassemblés, ils se consultent et envoient des messagers vers ceux d'entre eux qui nomadisent au loin pour les mettre au courant. Quelques espions sont chargés de rapporter des informations sur l'ennemi tandis que des sentinelles sont postées à une distance de deux ou trois jours dans la direction de l'ennemi. On les appelle *ŝûf,* pl. : *aŝwâf.*

Les membres du conseil se séparent au moment de la sieste puis quand il est l'heure d'aller dormir. Le lendemain, le président crie à nou-

14. Le bouc n'est pas un bien enviable : il ne donne pas de lait.

15. Nous avons traduit par «président» le mot *muqaddam* qui signifie «chef», parce qu'il correspond mieux à la réalité ; le *muqaddam* de l'*ayt Arba'în* n'est pas un chef. De même nous avons choisi d'utiliser le terme de «conseil» afin de le distinguer de celui d'*assemblée* que nous avons réservé à la traduction du mot *ĝama'a*.

d'une fraction : Ballâw est l'ancêtre de l'*ahal* Ballâw. Nous avons de même les *awlâd* al-Qâḍî, les *awlâd* Lahsan et les *awlâd* al-Ḥusayn.

(...)[9]

• Les fils de Lamḏanna : Lamḏanna s'est marié, en 1168 avec une femme du village de Laḫṣaŝ qui lui a donné trois enfants : Ḥmâd, Sîd Mawlûd et Muḥammad.

(...)[10].

• Les fils de Dâwud : Dâwud épouse, en 1197, une femme des *ayt* al-Ḫums qui lui donne deux fils : Sîd Muḥammad et Acmar Sîd Muḥammad est resté l'ancêtre de référence d'une fraction de ses descendants : l'*ahal* Bâbâ cAmmî. C'est son fils, Acmar Acli qui est l'ancêtre de référence de l'*ahal* Sâlim et de l'*ahal* Tnâḫ. .

• Les Swâcad : Scayyad s'est marié, en 1095, avec une femme des *ayt* Barrîm nommée Sucâd[11] dont la mère, paraît-îl, était originaire du Sud. Ils eurent trois fils : Ḥmâd, Mbarak et Sâcid. Sâcid fut ainsi nommé parce que son père mourut alors que sa mère était enceinte.

(...)[12].

• Les fils de Acmar : Acmar épouse, en 1168, une femme des Gazūla nommée Maylida, Elle lui donne un enfant, aṭ-Ṭâlab. D'une union clandestine avec une esclave naît Ŝîḫ.

(...)[13].

CHAPITRE V

LES ACTIVITES DES RGAYBAT ET LEUR ORGANISATION

V.1. LES ACTIVITES DES RGAYBAT

Les Rgaybât s'occupaient à la lecture du Coran et s'adonnaient à l'étude de la science. Ils vivaient de commerce divers et de labours. Ainsi ils accumulèrent les biens et se multiplièrent en procréant. Ils n'opposaient, aux injustices qu'ils subissaient, et notamment de la part des *awlâd* Dlaym, que la patience. Les gens étaient tellement pressurés qu'ils

9. Partie du texte qu'il nous a été demandé de ne pas divulguer.

10. Partie du texte qu'il nous a été demandé de ne pas divulguer.

11. S'ayyad et Su'âd sont les «Roméo et Juliette» des légendes ḥassân.

12. Partie du texte qu'il nous a été demandé de ne pas divulguer.

13. Idem.

• Al-Faqîr se maria, vers 1100, avec Fṭayma de la fraction des ayt Knîs des Mraybat. Ils eurent six enfants : al-Ḥasan, aṣ-Ṣaddîq, Brayk, Ramî, al-Amĝad et Ŝayn. Chacun représente l'ancêtre de référence de ses descendants. On dit en effet, aujourd'hui : l'*ahal* Aḥmad Laḥsan, les aṣ-Ṣdâdqa, les Braykât, les Ar-Rmâ, l'*ahal* al Amĝad et les aŝ-Ŝwaynât.

• Dâwud épousa, en 1110, une femme des Sallâm nommée Umm Hanni qui lui donna deux enfants : Ḥmâd et Brâhîm. Brâhîm épousa ^{c}Gîda, de la fraction *awlâd* Aḥmad des Sallâm. De cette union naquirent Balqâsim, Yaḥyâ et Muḥammad, Balqâsim épousa, en 1182, Ba^{c} de la fraction des *awlâd* Bukarzî, des *awlâd* al-Mawlât tandis qu'en 1175, Yaḥyâ avait épousé une femme des Sallâm de la fraction al-Ḫlâyf et que Muḥammad, surnommé Abî al-Ĝînha, épousait, en 1187, Ĝmayla des *ayt* Laḥsan. Dès lors, leurs descendants portèrent leurs noms. On dit, en effet, l'*ahal* Balqâsim u Brâhîm et l'*ahal* Ĝinha Yaḥyâ devint l'ancêtre de référence de l'*ahal* Sid ^{c}Allâl, de l'*ahal* al-Ḫrîf, de l'*ahal* ^{c}Abd aṣ-Ṣamâd, des Slâlka, de l'*ahal* Sîdî ^{c}Umâr, de l'*ahal* Dâḥ et des A^{c}wîsât (...)[7].

CHAPITRE III

SUR CEUX QUI SONT DESCENDUS CHEZ LES RGAYBAT AL-GWASIM

...(partie du texte qu'il nous a été demandé de ne pas divulguer).

CHAPITRE IV

SUR LES RGAYBAT SAḤIL

A^{c}li ibn Aḥmad épouse, en 1065, une femme des *ayt* Braïîm, Umm al-A^{c}îd dont il a quatre enfants : Mûsâ, S^{c}ayyad, Dâwud et Lamḏanna.

• Les descendants de A^{c}li :

Mûsâ épouse deux femmes : l'une Gsaym, en 1092 et l'autre, originaire des Yaggût. La Gsaymiya lui donne deux fils : Ballâw et Muḥammad. La Yaggûtiya lui donne trois fils : al-Qâḍî, al-Ḥasan et al-Ḥusayn. Il épouse ensuite une femme paraît-il, des bani Umîya[8]. Il semble qu'elle s'appelle Mmay. Elle a un fils, Muḥammad mais c'est son nom à elle qui est devenu le symbole de ses descendants : les *awlâd* Mmayya. Chacun des fils de Mûsâ est aujourd'hui l'ancêtre de référence

7. Partie du texte qu'il nous a été demandé de ne pas divulguer.

8. Fraction de la *qabîla* du Prophète ; cette origine semble mythique.

I.4. SUR SA RESIDENCE

Après avoir acheté sa terre, Sîd Ahmad Ar-Rgaybî se retira dans une caverne, à côté du mont Zayni où, pendant dix ans, il se consacra à Dieu. On appelle aujourd'hui cet endroit : « l'isoloir de Sîd Ahmad ar-Rgaybî». Lorsqu'il sortit de sa retraite, les gens de la région vinrent à lui avec beaucoup de déférence, d'offrandes religieuses et de cadeaux[3]. Il devint riche et prit pour épouse une femme des Sallâm, al-ᶜAyza, de la fraction aŝ-ŝwârb. Elle lui donna trois fils, Qâsim, l'aîné, puis Aᶜli et Aᶜmar et enfin une fille, Ṣultâna.

Lorsqu'à l'âge de 75 ans il sentit la mort approcher, il recommanda à ses enfants de ne marier ses filles[4] qu'à des savants, des religieux ou des chorfa et de n'épouser eux-mêmes que des ŝarîfât[5]. Il les menaça de sa malédiction s'ils n'exécutaient pas ses dernières volontés et perdaient leur qualité de chorfa.

Il mourut à Aydâr, laissant à ses héritiers sa terre et ses biens. Il fut enterré dans un *wâd* nommé Ḥabŝî où son tombeau est devenu un lieu de pèlerinage très fréquenté. Ses descendants restèrent dans la région, entourés, par les gens, de respect et jouissant d'un grand prestige.

CHAPITRE II

SUR LES MARIAGES DES FILS DE SID AḤMAD AR-RGAYBI

Qâsim naquit en l'an 1035 de l'hégire, Aᶜli en 1039 et Aᶜmar en 1042.

I.1. LES DESCENDANTS DE QÂSIM

Qâsim épousa, en l'an 1062, Faṭima des ayt Yaᶜlâ et ils eurent trois enfants : Bbayh, Dâwud et al-Faqîr.

• Bbayh épousa, en 1099, une femme des ayt Yaᶜlâ dont il eut cinq fils : ᶜAli al-Kâḥal, Yaḥyâ, Hanni, Marzûg et Mûsâ. Chacun des enfants de Bbayh est l'ancêtre de référence[6] de la fraction qui en est issue : al-Kâḥal est l'ancêtre de l'*ahal* ad-Dâᶜli, Yaḥya de l'*ahal* Sîd Aḥmad Yaḥyâ, Hanni l'ancêtre de l'*ahal* Dâḍda, Marzûg l'ancêtre des Mrazgi, Mûsâ l'ancêtre de l'*ahal* Bbayh et de l'*ahal* al-Qâḍî.

---

3. *hadîya* : ici don aux chorfa.

4. C'est-à-dire ses descendantes.

5. Pluriel féminin de Ŝarîfa.

6. Le terme employé *ᶜalama*, signifie « emblême », « signe distinctif ».

zawyâ de l'*ahal* Sîd Ṣalâḥ, dans le Dar^ca au début du XII^e siècle de l'hégire du prophète (que le salut de Dieu soit sur lui). C'est ce qu'affirme celui qui l'a recopié, Sîd Bihi aŝ-Ŝarîf Sîd al-Muḫtâr qui réside dans le Dar^ca.

Il est donc : Sîd Aḥmad ibn Sîd Aḥmad ibn Muḥammad ibn Yûsuf ibn ^cAbd-Allâhi ibn Muḥammad ibn ^cAbd al-Karîm ibn Aḥmad ibn Mûsâ ibn Gânim ibn Kâmil ibn Takmîl ibn Zayn al-^cÂbidîn ibn Ḥayḍara ibn Ya^cqûb ibn ^cAli ibn Mazâr ibn Haṭâri ibn Îsâ ibn ^cAbd-Allâhi ibn ^cAbd al-Wâḥab ibn ^cAbd al-Karîm ibn ^cAbd as-Sâlam ibn Mŝayŝ ibn Abî Bakr ibn Muḥammad ibn Ḥurma ibn Îsâ ibn Sâlim ibn Ḥayḍara ibn ^cAli ibn Moḥammad ibn Aḥmad ibn ^cAbd-Allâhi ibn Idrîs ibn ^cAbd-Allâhi ibn Ḥasan ibn ^cAli et Faṭima[1].

I.2. LES ACTIVITES DE SID AHMAD AR-RGAYBI

Sid Aḥmad ar-Rgaybî passa sa jeunesse dans le Dar^ca, travaillant à la lecture du Coran. Lorsqu'il l'eut appris et récité des sept façons[2], il s'appliqua à adorer Dieu. A l'âge de la puberté, il partit errer sur la terre en se consacrant à Dieu. Lorsqu'après avoir ainsi voyagé, il revint dans le *wâd* Dar^ca, il regarda attentivement la vallée et décida de ne pas s'y installer à cause de ce qu'il y vit d'indécence dans les mœurs et d'impiété. Les habitants du *wâd* Dar^ca sont des gens petits : Dieu les a fait lâches et sans dignité. C'est pourquoi il les quitta.

I.3. LES RAISONS DE SON DEPART DU WÂD DAR^cA

Il arriva, à l'époque des migrations, chez les banî Ḥafyân qui sont les habitants du pays. Il reconnut en eux des gens valeureux et secourables que beaucoup viennent voir de très loin et qui ont un vif respect pour les personnages religieux.

Ils l'accueillirent avec considération et vénération, lui firent des dons et l'entourèrent d'un grand respect. Il quitta le *wâd* Dar^ca pour s'installer chez eux à l'âge de vingt ans et descendit dans des gorges nommées al-Ḫarâwî^c. Il leur a acheté, avec soixante quintaux d'or, la terre qui s'étend de là jusqu'à aŝ-Ŝbayka, un *wâd* à côté du mont Zayni, sur la côte, jusqu'à la septième vague de la mer. Sur certains actes on trouve écrit sept «rejets».

Il leur ordonna d'aller chercher une balance pour peser l'avoir, prit des pierres et les mit sur le plateau. D'après ce qu'on dit, les pierres se seraient transformées en or. Cela eut lieu en l'an 1020 de l'hégire (1610).

---

1. La fille du Prophète Muḥammad.

2. Il y a sept manières différentes de réciter le Coran.

Au nom de Dieu, celui qui fait miséricorde, le miséricordieux, qui porte bonheur au commencement et à la fin. Louanges à Dieu qui a donné le livre sacré au plus noble des prophètes et des envoyés et qui lui a raconté les histoires des anciens. Louanges à Dieu qui nous a pourvus du don de la connaissance des nations passées et qui nous pardonne nos erreurs.

Nous déclarons qu'il n'y a pas d'autre dieu que Dieu seul et unique. Nous déclarons que notre maître Muhammad est son prophète et son esclave. Dieu l'a béni ainsi que ses ancêtres et ses compagnons.

Sachez qu'un de nos frères (que Dieu lui laisse entrevoir le monument de la connaissance et qu'il nous accorde à tous deux les paradis les plus vastes) m'a demandé de rassembler, en un ouvrage, tous les renseignements dont je pouvais disposer concernant Sîd Ahmad ar-Rgaybî : sa généalogie, ses activités, les raisons de son départ du wâd Dar^c^a, son lieu de résidence, des détails sur ses fils et les tribus qui sont venues s'installer avec eux, sur leurs activités et leur organisation, leurs coutumes matrimoniales, la dot en usage chez eux ainsi que leurs pratiques en matière de compensation et de prêt, leur médecine, leur Droit, leurs premiers adversaires.

Je me suis exécuté, avec l'aide de Dieu et la profusion de son génie, en écrivant un ouvrage présenté sous forme de chapitres et de sous-chapitres. J'ai cherché à répondre à toutes ces questions ainsi qu'à présenter des données historiques, sans longueurs inutiles ni brièveté nuisible. J'ai choisi pour titre à mon travail : *Les principales préoccupations des Rgaybât*.

Je demande à Dieu aide et réussite, qu'il me guide dans le droit chemin car il peut tout. Rien n'est possible sans la grâce de Dieu Tout-Puissant.

CHAPITRE PREMIER

SUR LA GENEALOGIE DE SÎD AḤMAD AR-RGAYBÎ, SES ACTIVITES ET LES RAISONS DE SON DEPART DU *WÂD* DAR^c^A

I.1. GENEALOGIE

Sid Aḥmad ar-Rgaybî est d'origine chérifienne et descend de Mawlây ^c^Abd as-Salâm ibn Mŝayŝ. Nous en voulons pour preuve l'arbre généalogique des chorfa retranscrit d'après une copie qui a été trouvée dans la

Les Principales Préoccupations des Rgaybat

Document manuscrit rédigé, en 1931, par Muḥammad Sâlim wuld ᶜAbd al-Ḥayy, *qâḍî* chez les Rgaybât Sâḥil, d'après des documents d'archives privées conservés par cette famille. Ce manuscrit nous a été remis par Sîdî wuld Muhammad Sâlim, *qâḍî* de Fdirik, en 1979. Nous avons pu le photographier, avec l'autorisation de ce lettré.

TRADUCTION

établie par Mustapha Naïmi et S. Caratini*

* Il nous a été demandé de ne pas traduire les passages dans lesquels les parents assimilés classificatoires *(ḏḫîla)* sont nommés.

sécurité et celle de leurs tributaires. En somme, le droit des Rgaybats à Wâd Aŝ-Ŝbayka se trouve étroitement lié à la notion du contrôle Takna de l'espace. L'histoire locale voit Ar-Rgaybats sous la protection effective des deux Laffs Takna maîtres de la région. Face aux Awlâd Dlaym, Awlâd Al Mulât et Awlâd Sâlam, le manuscrit procède en deux temps :

A — En grands nomades guerriers, ces tribus peuvent constituer à l'origine les deux composantes Est-;Ouest de la même confédération Awlâd Dlaym. On peut les localiser aisément au Sud d'As-Sâgya Al Ḥamra à l'arrivée de Sid Aḥmad Ar-Rgaybî. C'est du côté de l'alliance matrimoniale que l'on est tenté de chercher la protection par Awlâd Sallâm aux Rgaybats. Situés sur la région du Zammûr, ceux-ci assurent à leurs protégés Rgaybâts la possibilité d'intégrer cette région qui fait de ces derniers des chameliers. Cette phase correspond en réalité à l'achèvement de la formation de la tribu sur sa base pastorale non porteuse d'armes.

B — Ce qui concerne la distribution de l'autorité entre tribus est donc assez simple, et bien connu. Derrière les montagnes de Zammûr, l'accroissement de solidarité renvoie surtout à la nécessité de faire face aux attaques multiples des voisins guerriers. On constate une poussée avec la volonté de mobilisation contre le danger des agressions perpétuelles. Mais on ne signale aucun effort pour reformer les mœurs faisant des Rgaybats les Ṭulbas (zawyas) des Takna. On peut encore mieux ressortir à partir du manuscrit les types d'interactions auxquels de tels facteurs ont donné lieu. Distinguons-en deux : 1) Le rejet de l'attitude pacifiste dès le premier conflit avec les Taĝakant ; 2) Le mélange, où des traits traditionnels et nouveaux de caractère hybride et d'orientation ambiguë du concept de territorialité. On doit attirer l'attention sur un aspect de cette problématique dégagée du manuscrit. Pour Ar Rgaybat, la signification du concept de territoire est si entièrement attaché au modèle immuable de la tribu guerrière que l'histoire réelle et le type d'alliance avec les Takna privés de sens, changent à volonté.

Rgaybats à démontrer la complémentarité entre droits historiques portant sur l'indivision à l'intérieur de la tribu et les droits différents afférents à des fonctions multiples qui s'expriment dans le droit à un territoire. La question de l'appropriation du sol, au sens le plus général du terme, se présente naturellement dans la considération présente du pouvoir et du territoire. Il se trouve cependant que la question des droits sur le sol si elle se réfère à une histoire réelle tire sa principale argumentation d'une mise en rapport avec le système d'alliance intertribale jadis en place. Qu'en est-il donc des droits historiques différents portant sur le même Wâd Aŝ-Ŝbayka depuis l'arrivée sur place de Sîd Aḥmad Ar-Rgaybî ? De l'avis même des grands jursiconsultes et muftis du Sahara atlantique, la recherche d'une «propriété» du sol est un faux problème, puisque tout montre la complémentarité entre des droits différents portant sur le même objet de pâturage, d'élevage et de labour. Il est remarquable du reste que les Banî Ḥafyân auxquels Sid Aḥmad Ar Rgaybî aurait acheté la terre peuvent être assimilés à l'une des principales tribus de la confédération Takna. Celle-ci se trouve être la contrôleuse de la totalité d'As-Sâgya Al Ḥamra du XV au début du XX^{e} siècle. Partie nomade du pays Ṭakna, As-Sâgya Al Ḥamra constitue les terrains de parcours des nomades Takna ; et de leurs circuits caravaniers. Composée de quatorze tribus, la confédération Takna est répartie en deux laffs formant ainsi une puissance militaire agissante. Elle contrôle le trafic caravanier avec la rive S-O saharienne sur les deux axes Tagawst - Adrâr Tmar et Tagawst -Wadân - Tawdanni - Tunbuktu. Le trafic étant très actif, les Takna permettent aux européens d'assurer le commerce des comptoirs européens sur la côte atlantique. Ils signent des traités de paix et de collaboration avec les émirats de l'Adrâr. Ils font ainsi des tribus maraboutiques (dont Ar-Rgaybats constituent un modèle) leurs protégées. Non porteuses d'armes, celles-ci se contentent d'une dépendance vis-à-vis des Takna qui font d'elles leur zawya. Le caractère de «tributaires» ou «protégées» leur assure à l'intérieur du désert la possibilité de se reproduire matériellement et socialement. On ne trouve pas un quelconque rôle politique important joué par ces tribus soumises au fonctionnement du pouvoir absolu des guerriers Takna. Monopolisateurs du commerce, ceux-ci doivent assurer leur propre

par les religieux. L'effet séparateur de la reviviscence religieuse entre résistants et collaborateurs correspond mieux aux vues des chefs religieux.

Le respect et la vénération qui entoure les fils et petits-fils de l'ancêtre fondateur au sein des tribus permettent de déboucher aussi sur les droits des neveux et petits-fils. En s'incorporant dans les tribus de leurs parents par alliance, ceux-ci se préservent l'autonomie et l'honneur dû à leur statut. Les mécanismes d'affiliation et de matrilocalité renvoient alors à la logique classificatoire qui imperméabilise leur champ de parenté. On comprend donc jusqu'à quel point l'éparpillement de ces premiers segments rigaybat a servi dans la multiplication en nombre et en alliés. L'aspect organique de leur entité tribale ne peut durant cette première phase se constituer que par réaménagement du processus de fusion. En aboutissant à la formation des deux composantes Est (Ŝarg) et Ouest (Saḥil), un tel processus met en relief ce qui, du point de vue empiriciste, apparaît comme la seconde phase constitutive. Le rôle du fond éthnique anti-atlassique, des Sallâm et Âyt Ya'lâ dans l'adoption et la protection aurait ainsi assuré une promotion statutaire progressive répartie en deux phases initiales. Si par cette approche on éclaire le relief à l'origine de la troisième phase, les parents assimilés classificatoires s'observent comme apport fondamental à l'origine du port des armes. La structure d'assimilation veut qu'on ne craint nullement de voir la parenté s'éloigner à mesure qu'elle se démultiplie en branches généalogiques. On enregistrera cependant que les réactions endogamiques délibérées peuvent être signalées à ce stade où la parenté a désormais une instance régulatrice. Les fissions qui sont incarnées par les alliances entre factions favorisent la promotion des entités globales. Replacés dans ce contexte, les segments constitutifs finissent en toute logique par développer le pouvoir de leurs chefs.

Cela nous amène au second point, à la formation du territoire. La notion actuelle du territoire Rgaybat s'appuie sur la tradition orale dans sa version reproduite par le manuscrit. Sid Aḥmad Ar-Rgaybî aurait acheté à l'une des tribus protectrices (Banî Ḥafyân) le Wâd Aŝ-Ŝbayka dans le Nord de l'actuelle As-Sâgya Al Ḥamra. Fictive ou non, cette tradition sert aux

ries fondamentales qui émergent : la stratégie matrimoniale du noyau qualifié par le texte d'initial fondateur de la tribu et la conception élaborée du territoire Rgaybat.

Par rapport au premier point enregistrons qu'être Rgaybî, c'est se reconnaître dans la ligne généalogique qui rattache Sid Aḥmad Ar Rgaybî au prophète par 'Abd As Slâm b. Mŝiŝ interposé. L'auteur qui ne mentionne jamais ses sources, fait exception à un tel ordre généalogique. Il l'attribue à un Ŝarif de la zawya de Sidi Sâlah dans le Dra à la fin du XII[e] siècle de l'hégire/1785-1786. L'aspect référentiel constitue de la sorte une donnée particulière qui porte sur la rareté des documents similaires. A elle seule la datation tardive éclaire par l'appartenance à un lieu précis, l'énoncé de son propos justificateur. La méthode préliminaire de l'auteur au minimum indispensable nous incite à suivre de près son cheminement. On s'attachera à vérifier les directives de la réglementation attribuée à l'ancêtre fondateur de la tribu. Dans ces directives, ce qu'il y a de plus précieux, c'est l'ordre formel à sa descendance masculine de ne se marier qu'avec des Ŝarîfât. On obtient de la sorte une réglementation draconienne illustrant le type de pratique imposé aux fils et petits-fils de l'ancêtre fondateur. Pour se borner donc à l'essentiel, essayons de saisir ce qui ressort en première approximation de l'applicabilité de telles directives. La réponse est qu'en aucun cas le mariage avec une Ŝarîfa n'est observé, d'où le caractère illusoire de la réglementation en tant qu'attribution pure. On est alors tenté de grouper ensemble les règles relatives au mariage de ce noyau des fils et petits-fils. Il en ressort que la liste des tribus parmi lesquelles ces zwayas ont pris femmes se présente sous une forme nette et cristalline. Si l'on excepte Sallâm et peut-être les Âyt Ya'lâ, le reste des tribus appartient au fond éthnique anti-atlassique. L'exploration de ces mariages indique que l'aîné des fils se marie souvent dans le tribu de sa mère. Même si elle ne se déploie pas systématiquement, cette stratégie se réfère plus ou moins explicitement à la réception due au rang des fils de Sîd Ahmad Ar Rgaybî. Dans une société marquée par l'opposition entre fond ethnique et présence des tribus Ḥassân, le front anti-chrétien se mobilise contre les forces auxiliaires à la solde des puissances commerciales européennes. Les Ḥassân qui incarnent ces forces auxiliaires, sont combattus par le fond ethnique guidé

INTRODUCTION

Achevée le 15.05.1359/21.07.1940, la rédaction de ce manuscrit dévoile l'abondance inestimée des documents de première main. D'origine Brâbiŝ, la famille de l'auteur Moḥammad Sâlam b. Laḥbîb b. Lḥusîn b. 'Abd Al Ḥay est contenue dans la fonction de qaḍis (juges) des Rgaybats Ās Sâḥil depuis le XVIII[e] siècle. De par cette position privilégiée, l'auteur dispose des copies des documents d'archives familiaux rédigées depuis lors. Il va sans dire que la sélection des faits relatés renvoie à des vérités qui s'avèrent non seulement comme soubassement historique de taille, mais aussi à la diversité des types de documents essentiels. Ce n'est d'ailleurs là qu'une chronique parmi celles réalisées par l'auteur. Pour lui, il s'agit d'établir une perspective globale qui éclaire sans dévoiler réellement. Il se consacre à mettre en place une grande masse d'informations les unes par rapport aux autres en fonction d'une classification élémentaire typique du genre. Dans cette traduction, la seconde partie consacrée aux joutes poétiques et aux guerres des Rgaybats ne figure pas pour des raisons pratiques. Une bonne partie de ceux-ci figure néanmoins dans l'annexe de l'ouvrage de Sophie Caratini[1]. Ici, il s'agit en principe de mettre à l'usage du lecteur de langue française la matière nouvelle concentrée. Douze ans après sa traduction, ce manuscrit nous fournit aujourd'hui encore l'occasion de tracer un portrait robot du noyau initial à la base de la tribu des Rgaybats. Pasteurs nomades du Sahara Nord occidental, Ar-Rgaybats ont pour ancêtre éponyme Sidi Aḥmad Ar-Rgaybî dont l'identification pose bien des problèmes. On comprendra sans peine que l'enquête peut partir de là. Fort bien, dira-t-on, mais ce n'est pas de cela qu'il s'agit : la mise en valeur du présent manuscrit nécessite qu'on s'attache au texte de près. Prise comme telle, l'analyse du texte engage à cantonner la discussion de son contenu aux questions majeures. Deux points essentiels permettent ainsi au chercheur de souligner les catégo-

1. Sophie CARATINI, Les Rgaybats (1610-1934), Des Chameliers à la conquête d'un territoire, L'Harmattan, Paris, 2 tomes, 1989, 199-223.

Couverture A. HARIRI

IMPRIMERIE NAJAH EL JADIDA
CASABLANCA

Dépôt légal N° 141/1992

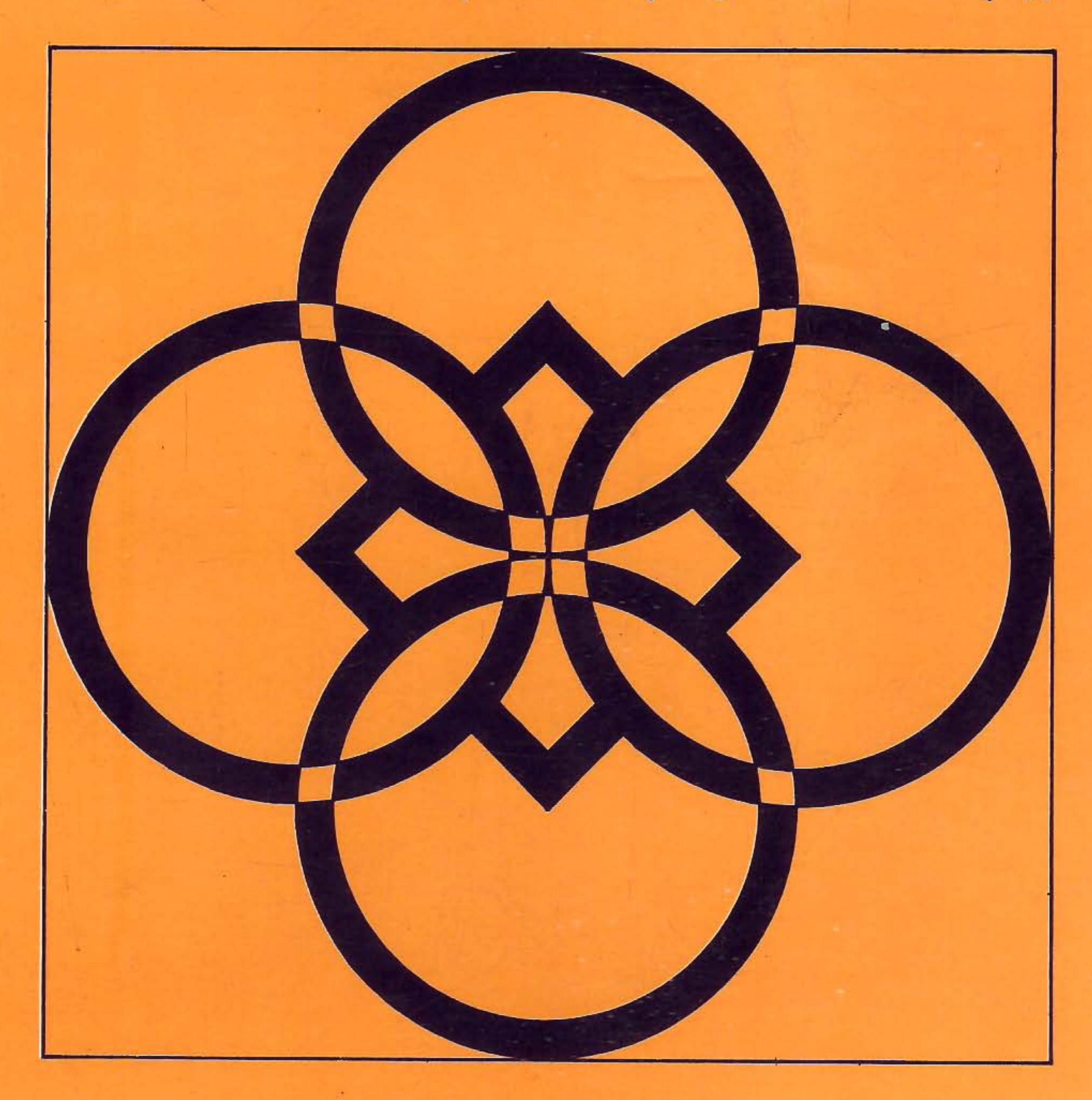
TRANSLITTERATION DES CARACTERES ARABES

Arabe	Translittération
ء	’
آ	â
ب	b
ت	t
ث	ṯ (th anglais de thing)
ج	ĝ (j français)
ح	ḥ
خ	ẖ (ch allemand de nacht)
د	d
ذ	d (th anglais de the)
ر	r (r roulé)
ز	z
س	s (s de salon)
ش	ŝ (ch français)
ص	ṣ (s emphatique)
ض	ḍ (d emphatique)
ط	ṭ (t emphatique)
ظ	ẓ (z emphatique)
ع	c (contraction gutturale sonore)
غ	ĝ (r français de Paris)
ف	f
ق	q (k guttutal)
ك	k
ل	l
م	m
ن	n
ه	h
ة	t (translittéré uniquement à l’état construit
و	û (et w)
وْ	aw
ي	î (et y)
يْ	ay

SOUS L'EGIDE DE L'INSTITUT UNIVERSITAIRE
DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE - RABAT

LES PRINCIPALES PREOCCUPATIONS DES RGAYBAT

Muḥammad Sâlim Wuld Laḥbîb Wuld Lḥusayn Wuld ʿAbd Al Ḥayy



Etude et traduction de

NAÏMI Mustapha